جامعة اليرموك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم أصـــول الدين

أطروحة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن بعنوان:

مفهوم "الطَّيِّب والخَبِيث" دراسة مصطلحية في السياق القرآني

The "Good & Bad" Concept
Terminology Study in Quran Context

إعداد الطالب

علي يوسف عوض الرواشدة

"2011250003"

إشراف الدكتور

محمد رضا الحوري

" قدمت هذه الأطروحة استكمالاً للحصول على درجة الدكتوراه في التفسير، وعلوم القرآن"

العام الجامعي

2014م

"بسم الله الرحمن الرحيم"

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ

وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ {**سورة ص: 29**}

صدق الله العظيم.

مفهوم "الطّيِّب والخَبِيث" دراسة مصطلحية في السياق القرآني.

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً للحصول على درجة الدكتوراه في التفسير، وعلوم القرآن.

إعداد الطالب

علي يوسف عوض الرواشدة

أعضاء لجنة المناقشة

الدكتور: محمد رضا الحوري.................................... مشرفًا رئيساً

الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن في جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور: محمد خازر المجالي ....عضواً

أستاذ التفسير وعلوم القرآن في الجامعة الأردنية

الدكتور: يحيى ضاحي شطناوي.............................. عضواً

الأستاذ المشارك في القرآن وعلومه في جامعة اليرموك

الدكتور زكريا علي الخضر.......................................عضواً

الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن في جامعة اليرموك

الدكتور: منصور محمود أبو زينه..............................عضواً

الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن في جامعة اليرموك

تاريخ المناقشة ٦ /١١/ ٢٠١٤م

الإهداء

إلى : أمي وأبي. . . نبع الحنان الذي لا ينضب العاطفة الأجمل في حياتي، لعلي أُعيد بفضل الله الرصيد الذي فُقد .

إلى : الزوجة المخلصة الطَّيّبةَ التي صبرت وتحملت السهر معي، والإشراف على راحتي حتى أنجزت هذه الدراسة.

إلى : أولادي الأعزاء الذين تحملوا معي الصبر، وبعد الفراق والانشغال بالعلم عنهم.

إلى : الإخوة الأعزاء، والأصدقاء المخلصين، و لبنة العلم المجتهدين .

إلى : أساتذتي وكل من علمني حرفاً .

إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع.

"شكر وتقدير وامتنان"

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى اله والصحب الطَّيِّبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنه لمَّا يُسعد، ويبعث البهجة في النفس، وقد شارفت على إنجاز هذه الدراسة أن أنسب الفضل إلى أهله انطلاقاً من معاني الأمانة والوفاء، واستنادا إلى قولهﷺ:{من لا يشكر الناس لا يشكر الله}[1]. أن أتقدم بالشكر والتقدير والوفاء والامتنان إلى شيخي وأستاذي "فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الله أبو السعود بدر" الذي أشرف على دراستي هذه، ولجهده المتميز في الإشراف العلمي الدقيق على هذه الدراسة في جميع مراحل إعدادها، متفحصاً فصولها بقراءته العلمية الناقدة فقوم ما اعوج منها، وجبر عثراتها، وقد تعلمت منه دقة البحث وإتقانه والصبر عليه، فأسال الله تعالى أن يمد في عمره؛ لينفع به أجيالا من الباحثين بالتتلمذ له، والتخرج على يديه.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لفضيلة الدكتور محمد رضا الحوري الذي أولاني عنايته بإكمال الإشراف على هذه الرسالة نتيجة تعذر وجود المشرف السابق.

كما وأشكر الأساتذة الأفاضل الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة، وهم:

الدكتور: محمد خازر المجالي، الدكتور: يحيى ضاحي شطناوي، الدكتور: زكريا علي خضر الدكتور: منصور محمود أبو زينه.

---

[1] أخرجه الإمام احمد في مسنده، حديث رقم(11703) 233/18. تحقيق: شعيب الارنوط وآخرين، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 2008م وقال: شعيب الارنوط، حديث صحيح لغيره .

ولا يفوتني، أن أشكر كل من مد يد العون والمساعدة لي، وأسهم في تيسير الصـــعوبات التي واجهها الباحث، وأخص بالذكر أستاذي العزيز "الأستاذ الدكتور محمد الجمل "الذي كان له الفضل الكبير في التوجيه والإرشاد: المتمثل في اختيار موضوع الدراسة كدراســة مصــطلحية والإشراف على مشروع خطتها، وأستاذي الكريم "الأستاذ الدكتور يحـــى شــطناوي" صـــاحب المعنوية العالية التي كان يمدني بها خلال مراجعته، مما كان لها الأثر والوقع الكبير في النفس، والى كل أساتذتي الأعزاء في قسم أصول الدين في كلية الشريعة الذين غمروني بحبهم الصادق، والى إدارة القسم، بالأخص الأخ أحمد السرحان على ما قدمه من تعاون وتسهيل إجراءات تقديم هذه الدراسة فجزاهم الله عني كل الخير.

وأرجو أن أكون قد قدمت أطروحة ذات منهج سليم، فإن وفقت إلى ذلك، فبفضل من الله تعالى وتوفيقه، وإن كانت الأخرى، فلي من حسن النية ما أعتذر به إليكم. وما توفيقي إلا بـــالله العلي العظيم، وعليه توكلت واليه أنيب، وهو حسبي ونعم الوكيل.

الباحث

علي يوسف الرواشدة

قسم أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة اليرموك

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

ملخص البحث

مفهوم "الطَّيّب والخَبِيث" دراسة مصطلحية في السياق القرآني

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز مفهوم مصطلح "الطَيِّبِ والخَبِيث "في القرآن الكريم دراسة مصطلحية من خلال سياق الآيات الذي ورد فيها، ومن أجل الوصول إلى الهدف من الدراســة، فقد تكفلت الدراسة بالإجابة عن السؤال الذي تقوم عليه وهو:

ما مفهوم "الطَّيّب والخَبِيث "في الاستعمال المعجمي والقرآني؟ وما علاقة كــل منهمــا بالأخر ضمن السياق القرآني كمصطلح ؟ فأجابت الدراسة عن مدى حاجة الدراسات القرآنية إلى مثل هذا النوع من الدراسة، ضمن منهج مبنياً على الاستقراء والتحليل والاستنباط، تم من خلال الوصول إلى تفكيك مكوناتهما اللغوية والدلالية، والتركيبية فــي حالــة الضــمائم والمشــتقات وعلاقاتهما، بغية الوصول إلى بيان المعنى اللغوي، والاصطلاحي العام، والاصطلاحي القرآني الخاص لكل من المصطلحين.

ومن أجل الوصول إلى نتائج ملموسة تنسجم مع أهداف الدراسة، فقد تم تقسيم الدراســة إلى: مقدمة، وفصل تمهيدي يعتبر بمثابة التمهيد للدراسة وهو الجانب النظــري فيهــا، حيــث تركزت فيه الدراسة على كل ما من شأنه أن يكون معيناً على فهم متعلقاتها، كما تبع هذا التقسيم ثلاثة فصول رئيسيه وخاتمة.

أما الفصل الأول منها: فقد تم التركيز على الوقوف على مفهوم دلالة المصطلحين فــي الاستعمال اللغوي والاصطلاحي والقرآني، والثاني: أوضح صفات المصــطلحين مــن حيــث الخصائص والعلاقات التي تربط كلاً منهما، والثالث: الذي تم فيه التركيز على بيان الامتدادات الاصطلاحية للمصطلحين من حيث الضمائم والمشتقات، وكان الفصلان الثاني والأخير، بمثابة الجانب التطبيقي من الدراسة. ثم توصلت الدراسة في خاتمتها إلى مجموعة من النتائج وبعــض التوصيات تم بيانها في الخاتمة.

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، هدى الناس إلى الصراط المستقيم، وأنزل القرآن المبين على سيد المرسلين، هدى وبشرى للمؤمنين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، صلاة متواصلة إلى يوم الدين، وعلى آله وذريته وصحابته، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم، وهو دستور الله العظيم، وشرعة الإنسانية السمحاء، الأمر الذي من أجله حثّ الله ﷻ عباده المؤمنين على تدبر كتابه وفهم ألفاظه ودلالاتها ومعانيها، قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾{سورة ص: 29}.

ومن فحوى هذا المقصد الكريم، أبين مقدمة بين يدي الموضوع، أضمنها شرحاً لعناصره ومكوناته، وبياناً لأهميته ودوافع اختياره، كما أضمنها مشكلته والإجابة على أسئلته، وما سبقه من دراسات، ومنهج معالجته وتناوله والخطة المتبعة في ذلك.

أولاً: تحديد عناصر العنوان:

أ- **المفهوم:** المقصود بالمفهوم: "تمثيل ذهني لموضوع من الموضوعات قد يكون شيئا حسياً أو فكرة مجردة "[1] ومن ضوابط إدراك المفهوم بدقة، أن يلمح داخل السياق؛ لأن اختلاف السياق يضفي على المفهوم معنى جديداً يتضمنه سمات متنوعة، ومن هنا تأتي الأهمية القصوى للدراسة النصية داخل منهج الدراسة المصطلحية.

(1) عبد المجيد بن مسعود، مفهوم النعمة في القرآن والحديث الشريف 25.

ب- **الطَّيّب والخَبِيث:** يُعدّ "الطَّيّب والخَبِيث" مصطلحين ضمن المنظومة المصطلحية الذي يقوم عليه بناء الخطاب القرآني، وهما لب المقصود، ومدار الجهد المبذول في هذه الدراسة.

ج- **دراسة مصطلحية:** أي إن دراسة مفهوم "الطَّيّب والخَبِيث "ستخضع لمقتضيات منهج مخصوص هو: منهج الدراسة المصطلحية الذي يقوم على خمسة أركان رئيسة وهي:

1. الإحصاء.
2. الدراسة المعجمية.
3. الدراسة النصية.
4. الدراسة المفهومية.
5. العرض المصطلحي

د- **في السياق القرآني:** المقصود: "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية؛ لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال "[1]. فالمقصود من دراسة مفهوم "الطَّيّب والخَبِيث "ستكون ضمن ما يقتضيه النص القرآني، وحسب ورودهما فيه، فقد وردا بمعان متعددة، ما كان لنا معرفتها وفهم دلالتها من غير توجيه السياق فيها.

ثانياً: أهمية الموضوع، وأسباب الاختيار:

لعل من أعظم الدراسات التي أثارت انتباه العلماء الأولين، دراسة اللفظ القرآني من خلال البحث في تعريفه، لما يثيره غياب التعريف الدقيق من خلط بين المفاهيم وغموض في المعاني خاصة وأن القرآن الكريم يمثل بحق المجال القوي للإعجاز في استعمال الألفاظ

---

[1] المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني 15.

وتوظيفها، وتوســيع دلالاتها أو إعطائها دلالات جديدة تختلف بها عما عُرفــت به في المجال اللغوي العام، ومن ناحية ثانية: فتح القرآن الكريم للعقليــة الإنسانية أبواباً معرفيةً جديدةً مفتاحها المصطلحات الجديدة، على اعتبار أن كل مصطلح يحمل من وجهٍ قضيةً معرفيةً كبرى، ومــن وجهٍ آخر: ينطوي على بُعدٍ نفسيٍّ يتجلى فيما يحمله المصطلح من طاقة تأثير على النفوس، من شأنها أن تُعبئها لاستيعاب المعاني التي وضعتها استيعاباً إيمانياً عميقاً، وأن تستنفرها للعمل من أجل تطبيقها في الواقع. ومن هنا تتبين أهمية تحديد المصطلحات القرآنية في تــأطير المعرفــة الإسلامية بحدود الشــرع، وضمان هدايتها للسلوك القويم والعمل الصــالح؛ لأن صــلاح العمل من ســلامة العلم والمعرفة من الخلل وهذه مترتبة على سلامة المصطلحات الحاملة لهــا مــن سوء الفهم.

ولا جرم أن الوحي– قرآناً وسنة – مجموعة من المفاهيم المترابطة، إذا حُصِّلت حُصِّلت كليات الدين وإذا لم تفقه لم يفقه الدين. ولا سبيل إلى التفقه في النص القرآنــي بغيــر دراســة مصطلحاته وألفاظه الكريمة المكونة له، فهي مفتاح وصول العقول إلى مراد الله– عز وجــل. فالمصطلح القرآني تتباين دلالاته بتباين امتداداته داخل النسيج المفهومي للنص القرآني، وتختلف معاني مبانيه باختلاف القضايا التي طرح فيها هذا المصطلح. وما مصــطلح لفظــي "الطَّيِّــب والخَبِيث "في القرآن الكريم إلا أحد هذه المصطلحات، وقد وردا في القرآن الكريم بصيغ وأنواع ومفاهيم عديدة، فمنه ما جاء في باب الأطعمة والأشربة، ومنه ما جــاء فــي بــاب الأعمــال، والأقوال والأموال، والبلاد، والمساكن والأنفس الزكية الطاهرة منها والخَبِيثة. . .الخ.

فجاءت هذه الدراسة الموسومة بــ {**مفهوم الطَّيِّب والخَبِيث" في القرآن الكريم "دراسة مصطلحية في السياق القرآني** }؛ لتكشف هذه المفاهيم والمعاني حسبما وردت في سياق الآيات الكريمة. وتُعرِّف وتُوضِّح هذه الدلالات والمعاني لمصطلحي "الطَّيِّب والخَبِيــث "فــي القــرآن

الكريم، بتحديد دلالتهما في الاستعمال القرآني، إسهاماً في دعم محاولات الضبط الدلالي لألفاظ كتاب الله تعالى- وتبرز الأهمية الكبرى للبحث في مفهومهما في القرآن؛ من أجل فهم مراد الله بعلم وبصيرة بقدر الطاقة البشرية. أما بشأن الأسباب التي دعت الباحث لاختيار هذا الموضوع، فتتلخص بالأمور الآتية:

1. استجابة لنداء الله تعالى في فهم وتدبر القرآن الكريم، لقوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ {ص: 29}.
2. الإسهام الفاعل في خدمة كتاب الله العزيز، من خلال توضيح المعاني والألفاظ الواردة في آياته العظام.
3. حاجة الميدان الثقافي والتربوي إلى معرفة مفهوم مصطلح "الطَّيّب والخَبِيث "في القرآن الكريم؛ لمحاولة تحقيقه في المجتمع، ومعايشة آثاره على الواقع.
4. استجابة لتوصيات أساتذة الباحث الأجلاء، التي تؤكد على طرق مثل هذه المواضيع وحاجة الدراسات القرآنية لها، التي تضفي شيئا كبيرا من التراكمية العلمية.
5. بيان المعنى الشامل للفظي "الطَّيّب والخَبِيث "في القرآن الكريم، وانه أشمل من كونه في الأنفس والعقول والأموال، وما يؤديه هذا الفهم من تأثير ملموس على حياة الفرد والمجتمع.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية منها:

1. ترسيخ المفهوم الصحيح لمصطلحي "الطَّيّب والخَبِيث "في القرآن الكريم، وكشف الغطاء عن معانيهما؛ لتحصيل المقاصد التابعة لهما، والتأصيل لمفهومهما، وذكر الأدلة على ذلك.

2. تصحيح الأفهام المخطوءة في مفهومي "الطَّيّب والخَبِيث"، وجريان هــذه المصــطلحات والمفاهيم وتداولها على الآذان استماعاً والأفواه قولاً، والعمل بمقتضياتها باللسان والقلب والجوارح.

3. دعم البحث في المصطلح القرآني فهماً وتجديداً. وما مفهوم مصطلح لفظــي "الطَّيّــب والخَبِيث "في القرآن الكريم إلا أحد عناصره، التي توصلنا إلى صيغة توضح مفهومهما وأهميتهما في حياة المسلم وعمله في الدنيا.

4. بيان أثر القرآن الكريم وحاكميته في تأسيس البحث المصطلحي لألفاظ "الطَّيّب والخَبِيث" في القرآن الكريم.

5. التأسيس والتنظير لإعمال هذين المصطلحين، وتحكيمهما في مجال التعامل مع الآيــات فهماً وتنــزيلاً.

رابعاً: مشكلة الدراسة وأسئلتها: ستجيب الدراسة عن الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم المصطلح ؟
2. ما مفهوم مصطلح لفظي "الطَّيّب والخَبِيث "في القرآن الكريم لغةً واصطلاحاً؟
3. ما دلالات "الطَّيّب والخَبِيث "في المفهوم القرآني؟
4. ما أهمية المصطلح والمفهوم القرآني للفظي "الطَّيّب والخَبِيث"؟
5. هل لفظا "الطَّيّب والخَبِيث "مقصوران على أنواع الأطعمة والأشــربة فقــط، أو أنهمــا يتعديان إلى أكثر من معنى؟
6. ما أنواع "الطَّيّب والخَبِيث "التي وردت في القرآن الكريم؟
7. ما علاقة الطَّيّبات بالطَّيّبين، والخبائث بالخَبِيثين؟
8. كيف طور مفهوم المصطلح العربي للفظي "الطَّيّب والخَبِيث "إلى المفهوم القرآني؟

خامساً: الدراسات السابقة:

قام الباحث بالبحث والتحري عن مؤلفات وكتب ورسائل وأبحاث علمية كتبت في هـذا الموضوع، من خلال المواقع الالكترونية لبعض الجامعات العربية: كالجامعة الأردنية، والجامعات الإسلامية، وموقع اتحاد الجامعات العربية، فلم يتم العثور على دراسات تتناول الدارسة المزمع بحثها لا من بعيد ولا من قريب. مما يشكِّل ميزة فريدة وسبقاً لـدى الباحث، بالإضافة إلى أنها تسهم في التراكمية العلمية التي تعد من أهم أهداف البحث العلمي. وهذا ما كان يصبو إليه الباحث سائلا الله العلي القدير، أن يعينني على أن أوفي حقها من البحث والتأصيل.

سادساً: منهج الدراسة: سيتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الآتي:

1. المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال تتبع وجمع الآيات التي تتحدث عن "الطَّيِّب والخَبِيث "في القرآن الكريم.
2. المنهج التاريخي: المشتمل على: تتبع مراحل تطور مصطلح "الطَّيِّب والخَبِيث "عبر المعاجم اللغوية، والقرآن الكريم.
3. المنهج الوصفي: المتمثل: في وصف ظاهرة "الطَّيِّب والخَبِيث "، وأقسامهما، ومجالاتهما وأنواعهما.
4. المنهج التحليلي: المتمثل: في بيان أسرار الآيات التي تعرضت إلى "الطَّيِّب والخَبِيث " وتفسيرها وتحليلها ، ثم محاولة التعرف على أنواعها ، وبيان القرآن الكريم لها. وذلك من خلال تتبع الخطوات الإجرائية الآتية:
   1. الرجوع إلى القرآن الكريم.
   2. البحث في كتب تفسير القرآن الكريم المختلفة، والاستعانة بها في تدبر الآيات وفهمها.

3. التحري في كتب اللغة والمعاجم؛ من أجل البحث عن معاني الألفاظ والمصطلحات، التي تدور حولها الدراسة.

4. تحليل مضامين النصوص المختلفة؛ لاستنباط البيان القرآني لظاهرة "الطَّيّب والخَبِيث" .

سابعاً: خطة الدراسة:

تتكون خطة الدراسة من فاتحة، ومقدمة، ومدخل تمهيدي، وثلاثة فصول وخاتمة، هـذا بالإضافة إلى المصادر والمراجع والفهارس، على النحو الآتي:

الفاتحة.

المقدمة: اشتملت على: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، ومشكلة الدراسة وأسـئلتها والدراسات السابقة، والمنهجية التي اتبعها الباحث في الدراسة.

المدخل التمهيدي: "الدراسة المصطلحية والمصطلح القرآني وعلاقته بالسياق القرآني.

المبحث الأول: الدراسة المصطلحية.

المطلب الأول: مفهوم الدراسة المصطلحية.

المطلب الثاني: موضوع الدراسة المصطلحية وأهميتها.

المطلب الثالث: منهجيه الدراسة المصطلحية.

المبحث الثاني: المصطلح القرآني والدراسة المصطلحية.

المطلب الأول: مفهوم المصطلح القرآني.

المطلب الثاني: واقع البحث في المصطلح القرآني.

المطلب الثالث: موجبات الدراسة المصطلحية للألفاظ القرآنية ومقاصدها.

المبحث الثالث: السياق القرآني.

المطلب الأول: مفهوم السياق القرآني لغةً واصطلاحاً.

الفصل الثالث: الامتدادات الاصطلاحية لمصطلح "الطَّيِّب والخَبِيث" في القرآن الكريم.

المبحث الأول: ضمائم مصطلح "الطَّيِّب والخَبِيث" في القرآن الكريم.

المطلب الأول: ضمائم مصطلح الطَّيِّب في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: ضمائم مصطلح الطَّيِّب في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: مشتقات مصطلح "الطَّيِّب والخَبِيث" موارد ودلالات.

المطلب الأول: موارد مشتقات "الطَّيِّب والخَبِيث "في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: دلالات مشتقات "الطَّيِّب والخَبِيث "في القرآن الكريم.

ثم كلل البحث، بخاتمة عامة أجملت نتائجه وبينت آفاقَه، بالإضافة إلى بعض التوصيات التي توصل البحث إليها، وأوصى الباحث بدراستها وبحثها.

الفهارس: تضمنت: فهرس الآيات، الأحاديث، المصادر والمراجع، وفهرس المحتويات.

وبعد: فأحمد الله تعالى بالغ حمده، أن أسبغ عليَّ رداء الصبر، على تحمل مشاق البحث والاستقراء، فلولا لذة التفيؤ في ظلال كلمات الله ﷻ، وحلاوة قطف الثمار التي يجنيها الباحث من منازلة المخاطر والصعاب،- ويعلم الله تعالى كم كانت تلك الصعاب شديدة – لما كان لهذا البحث ساعة مولد.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المدخل التمهيدي

"الدراسة المصطلحية والمصطلح القرآني وعلاقته بالسياق القرآني"

المبحث الأول: الدراسة المصطلحية.

المطلب الأول: مفهوم الدراسة المصطلحية.

المطلب الثاني: موضوع الدراسة المصطلحية وأهميتها.

المطلب الثالث: منهجيه الدراسة المصطلحية.

المبحث الثاني: المصطلح القرآني والدراسة المصطلحية.

المطلب الأول: مفهوم المصطلح القرآني.

المطلب الثاني: واقع البحث في المصطلح القرآني.

المطلب الثالث: موجبات الدراسة المصطلحية للألفاظ القرآنية ومقاصدها.

المبحث الثالث: السياق القرآني.

المطلب الأول: مفهوم السياق القرآني.

المطلب الثاني: أهمية السياق في فهم المصطلح القرآني.

الدراسة المصطلحية والمصطلح القرآني وعلاقته بالسياق القرآني

توطئة:

القرآن الكريم نصوص ومفاهيم، أودعها الله ﷻ في كتابه العزيز، لا يعلمها ولا يفهمها إلا الذين حباهم الله بفهم يفوق فهم الآخرين من عامة الخلق، وفتح عليهم من بركات علمه؛ ليعوا هذه النصوص والمفاهيم، ويستنبطوا مراد الله منها، قال تعـالى:﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمـر، 17]. قال الإمام الطبري: " ولقد سهّلنا القرآن، بيَّناه وفصلناه للذكر. لمن أراد أن يتذكر ويعتبر ويتعظ، وهوّناه "[1].

دراسة مصطلح المفاهيم القرآنية، وتحديد أبعادها، والتـدقيق فـي حـدودها وآفاقهـا وأغوارها ينقل من الفهم السطحي للقرآن الكريم إلى الفهم العلمي الدقيق، الذي يمكن على أساسه بناء قواعد فكرية، وهيكلية بنيانية متماسكة في نظرته إلى الوجود والحياة والإنسان والمجتمـع، ويقلل من استعار النزاع حول كثير من آيات القرآن وقيم الإسـلام، وبرصـد هـذه المفـاهيم ومقارنتها تتبلور الرؤية الفقهية لكثير من الأحكام الشرعية.

فالقرآن مفاهيم داخل النصوص القرآنية، إذا حُصِّلت حُصِّلت كليات الدين وإذا لم تفقه لم يفقه الدين. ولا سبيل إلى التفقه في النص القرآني بغير دراسة مصـطلحاته وألفاظـه الكريمـة المكونة له، فهي مفتاح وصول العقول إلى مراد الله عز وجل. ومن هنا تتباين دلالات المصطلح

---

[1] الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسـالة تحقيق: احمد محمد شاكر، ط1، 2000م، 584/22. وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده بعد ذلك هكـذا: الطبري جامع البيان. وفخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر (ت: 606هـ)، مفـاتيح الغيـب – التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط3، 1420هـ، 300/29. وسيشار إلـى هـذا المصدر عند وروده بعد ذلك هكذا: الرازي، مفاتيح الغيب.

القرآني، بتباين امتداداته داخل النسيج المفهومي للنص القرآني وتختلف معاني مبانيه بـــاختلاف القضايا التي طرح فيها هذا المصطلح.

إذن دراسة نصوص القرآن ومفاهيمه بعمق وتمعن وإعمال فكر فيها، يجنـــب مخـــاطر الخلخلة والاضطراب والاختلاف في الفهم، نحن بأمس الحاجة إلى الابتعاد عنه، وما وصلت إليه الأمة اليوم من تمزق وتشرذم إلا بسبب عدم فهمها لكتاب الله العظيم وتدبره.

إن الطريق الأسلم والأصح، أن يؤتى العلم من أبوابه، وباب أي علم "مصطلحاته "، فمن هنا كان اهتمام العلماء به، فعرفوا مدلولاته ومفهومه ومنهجه، ونشأته؛ حتى يتسنى لهم فهمه.

المبحث الأول
الدراسة المصطلحية

يعد المصطلح هوية العلوم بكل ما يحمله من لافتــات معرفيــة فلســفية، اجتماعيــة، ولغوية... وغير ذلك، فبدون معرفة المصطلحات لا يمكننا إدراك العلــم، ولا فهــم مكنوناتــه الماضية في الاتساع والعمق.

يقول: الدكتور البوشيخي[1]: "المصطلح عنوان المفهوم، والمفهوم أساس الرؤية، والرؤية نظارة الإبصار التي تريك الأشياء كما هي؛ بأحجامها وأشكالها وألوانها الطبيعية، أو تركها على غير ما هي مصغرة أو مكبرة، محدبة أو مقعرة، مشوهة النسق والخلقــة، أو ملونــة بــألوان كالحمرة والزرقة "[2].

ويقول الدكتور القاسمي: "المصطلحية علم يبحث في العلاقــة بــين المفــاهيم العلميــة والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها" [3].

من هذا المنطلق أخذت الدراسة المصطلحية تستأثر باهتمام كبير من الباحثين والدارسين بعدما تحقق حضورها على مستوى البحث العلمي والأكاديمي، فامتدت وشملت مجموعــة مــن الحقول المعرفية المرتبطة أساساً بعلوم الإنسان، كما امتدت لتشمل أغوار هذه الحقول، وتقــدم نتائج طليعية للوصول إلى حقائقها ودقائقها، فبدراسة المصطلح عودة إلى الواقع العلمي الصحيح وكشف لغطاء الغفلة المعرفية التي شملت بعض من الدراسات والبحوث.

---

[1] الشاهد بن محمد البوشيخي، ولد سنة 1945م بالحريشة، قرية بؤ محمد، . أســتاذ محاضــر بكليــة الآداب والعلوم الإنسانية بفأس، مدير معهد الدراسات المصطلحية بفأس، المغرب.

[2] الشاهد البوشيخي، نحو تصور حضاري للمصطلح 13.

[3] علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح 7.

ومن هنا سنقف على معالم الدراسة المصطلحية في المفهوم، والموضـــوع، والأهميـــة والمنهج، وعلاقتها بالمصطلح القرآني من حيث واقع البحث فيه والموجبات، وعلاقـــة الأخيـــر بالسياق القرآني من حيث المفهوم والأهمية. ضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول:

مفهوم الدراسة المصطلحية:

إن أول ما يتبادر إليه الذهن من هذه التسميةِ أن المقصود بها: "الدراسة التي تجعل مـــن المصطلح موضوعا لها "[1]، وبهذا المعنى أطلق بعض الدارسين والباحثين المهتمين بالمصطلح اسم "الدراسة أو الدراسات المصطلحية "على كل الأبحاث والدراسات التي تـــدرس المصـــطلح نوعا من الدرس، بغض النظر عن المجال الذي ينتمي إليه، أو المنهج المتبع فـــي دراســـته أو الرؤية التي ينطلق منها الدرس، ولمعرفة مفهوم الدراسة المصطلحية، لا بد من تفكيك تركيبهـــا اللغوي وعرضه على معاجم اللغة، ومن ثم نسوق التعريفات الاصطلاحية مع ما تُبدى عليها من ملاحظات؛ كي تتبلور في الذهن صورة أوضح عن مفهومها وأصلها وموقعها.

1. الدراسة المصطلحية لغة:

الدراسة المصطلحية: ضميمةٌ إضافية مركبة من كلمتين، احدهما: دراســـة، والأخـــرى مصطلحية.

أ- **الدراسة لغة:** تدور مادة درس في اللغة، على تناول أَثر الشيء بالحس، فيقال دَرَسَ الشيءُ ودَرَسه الْقَوْمُ: تتبعوا أَثره، ودَرَسَ الكتابَ يَدْرُسُه دَرْساً ودِراسَةً ودارَسَه، كأَنه عَانَدَهُ حَتَّـــى انقَادَ لِحِفْظِهِ[2].

---

[1] منهم الدكتور البوشيخي، فقد عرض في كتابه مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهلين والإســـلاميين تحت هذا الاسم مجموعة من الدراسات المهتمة بالمصطلح النقدي. انظر: ص 25 وما بعدها.

[2] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (ت: 711هـــ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـــ، مادة (درس)، وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده بعد ذلك هكذا: ابن منظور، لسان العرب، مادة(. ..).

وهذا ما انتهى إليه الراغب في مفرداته يقول: دَرَسَ الكتابُ، ودَرَسْتُ العلم: تناولت أثره بالحفظ، ولمّا كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبّر عن إدامة القراءة بالدّرس، قال تعـالى: ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ {آل عمران: 79}[(1)].

قال ابن عاشور: "وتدرسون معناه: تقرؤون، أي قراءة بإعادة وتكرير؛ لأن مـادة دَرَس في كلام العرب تحوم حول معاني التأثر من تكرر عمل يعمل في أمثاله، وقالوا: دَرسَ الكتـاب إذا قرأه بتمهل لحفظه، أو للتدبر، ودرس الكتاب مجازا في فهمه وإتقانه؛ ولذلك عطف في هـذه الآية وبما كنتم "تدرسون "على " بما كنتم تعلمون الكتاب ". ويجيء على وزن الفعالـة دِرَاسـة وهي زنة تدل على معالجة الفعل، مثل الكتابة والقراءة، إلحاقـا لـذلك بمصـادر الصـناعات كالتجارة والخياطة"[(2)].

يُلحظ من هذا التعريف: أن مادة درس تحوم حول بحث وتتبع أثر المعلومـات العلميـة وإعمال الفكر فيها؛ للخلوص إلى نتائج ملموسة، ضمن منهجٍ علمي تعـرف جميـع أركانـه، وتختلف نوعية الدراسة من علم إلى آخر حسب تخصص المعلومة سواء كانت معلومة طبية أو هندسية، أو شرعية، ويمكن اعتماد هذا المعنى في موضوعنا من جهة كون إدامة القراءة للنص الواحد مرات متعددة سبيلاً إلى الكشف عن مكوناته ومكنوناته.

ب- **المصطلحية لغـة:** "مصدر صناعي من "مصطلح " و"اصطلاح "فهما لفظان مترادفان فـي اللغة العربية "[(3)]. فكلمة "مصطلح "مصدر ميمي للفعل "اصطلح اصـطلاحا "مـن المـادة

---

(1) الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد المفضل (ت: 502هـ) المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صـفوان عدنان الداودي، دار القلم- دمشق الدار الشامية- بيروت، ط1 - 1412 هـ، 311/1. وسيشار الى هـذا المصدر عند وروده بعد ذلك هكذا: الراغب الأصفهاني، المفردات .

(2) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984هـ، 296/3. وسيشار إلـى هـذا المصدر عند وروده بعد ذلك هكذا: ابن عاشور، التحرير والتنوير.

(3) علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية 340.

(صلح) وقد حددت المعاجم العربية[1] دلالة هذه المادة بأنها "ضد الفساد "[2]، وفي أخرى دلت النصوص العربية أنها تعني "الاتفاق "، وبين المعنيين تقارب دلالي فإصلاح الفساد بين الناس أو القوم لا يتم إلا باتفاقهم. وتبعه في المعجم الوسيط: "والِاصْطِلَاح مصدر اصْطلحَ وهو: اتفاق طَائِفَة على شَيْء مَخْصُوص وَلكُل علم اصطلاحاته "[3].

أما الفعل "اصطلح "فقد حددته المعاجم العربية، وورد في أحاديث نبوية يُظهر من أن الفعل اصطلح مرادف للفعل "اتفق " منها عن ابن عباسﷺ قال: ﷺ "هذا ما أصطلح عليه محمد رسول اللهﷺ "[4].

قدم الجرجاني عدة تعريفات حيث قال: الاصطلاح: "اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول. وقيل: إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما. وقيل: اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى. وقيل: إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر؛ لبيان المراد. وقيل: لفظٌ معين بين قوم معينين"[5].

وغير بعيد عن هذا ما أدلى به أبو البقاء الكفوي، حيث عرف الاصطلاح قائلاً: "هو اتفاق القوم على وضع الشيء، وقيل: "إخراج الشيء عن المعنى اللغويّ إلى معنى آخر لبيان المراد "[6].

---

(1) لسان العرب، المحيط، مقاييس اللغة، الصحاح، وتاج العروس، والمعجم الوسيط، مادة (صلح).

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (صلح)، وفي الصحاح: الصَلاحُ: ضدّ الفساد. تقول: صلح الشيء يصلح صلوحا. قال الفراء: وحكى أصحابُنا صلُح أيضاً بالضم... والصِلاح والمَصالحة، وقد اصْطَلَحا وتصالَحا واصالحا أيضا مشددة الصاد. تعني نقيض الإفساد. وانظر النص في: الجوهري، الصحاح، مادة (صلح).

(3) مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، د.ط، د.ت، باب الصاد520/1.

(4) رواة احمد في مسنده، حديث رقم (18910)، ج 31، ص212، طبعة الرسالة للنشر، 2008م وقال الشيخ الارنؤط، إسناده صحيح، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين.

(5) الجرجاني، علي بن محمد بن علي(المتوفى: 816هـ)، التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1983م، 28/1. وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده بعد ذلك هكذا: الجرجاني، التعريفات .

(6) أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى (ت: 1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، د.ت. ص129. وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده بعد ذلك هكذا: أبو البقاء الكوفي، الكليات.

قال التهانوي: الاصطلاح: "في الانكليزية "Convention "وفي الفرنسية "Convention "هو العرف الخاص، وهو: اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقلـــه عـــن موضـــوعه الأول لمناسبة بينهما، كالعموم والخصوص، أو لمشاركتهما في أمر أو مشـــابهتهما فـــي وصـــف أو غيرها"[1].

ويؤكد هذا المعنى ما ذكره أحمد فارس الشدياق: الاصـــطلاح هـــو: "اتفـــاق طائفـــة مخصوصة على أمر مخصوص "[2].

ويقدم الدكتور محمود فهمي حجازي تعريفاً للكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية فيقول: "مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدّد في وضوح، هو تعبير خاص ضيق في الدلالة المتخصصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله فـــي اللغات الأخرى ويرد دائما في سيـــاق النظـــام الخاص بالمصطلحات فرع محدد فيتحقق بـــذلك وضوحه الضروري "[3].

ويقول الدكتور عبد الصبور شاهين: "إن كلمة مصطلح يعني: "اللفظ أو الرمز اللغـــوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي أو عملي أو فني أو أي موضوع ذي طبيعة خاصة "[4].

النقطة الجوهرية التي تُلحظ من هذه التعريفات، أن المصطلح أو الاصـــطلاح لفظـــان بمعنى واحد، حيث يعني: "الاتفاق على أمر معين بين طائفة معينة"، فإذا كان هذا الأمـــر هـــو معين لفظ ما، فإن موضوع الاتفاق هو: تخصيص دلالة هذا اللفظ بهذا المعنـــى، وتتبـــع أثـــره

---

(1) محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: 1158هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحـــروج، مكتبـــة لبنـــان ناشـــرون – بيـــروت، ط1، 1996م.212/1. وسيشار إلى هذا المصدر عند ورود بعد ذلك هكذا: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون.

(2) أحمد الشدياق، الجاسوس على القاموس437.

(3) محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح 11.

(4) عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية120.

لمعرفة أصله وفصله، ولكل علم اصطلاحاته على هذا الاعتبار. كما يُلحظ منها أيضا الشـــروط الواجب توفرها في المصطلح وهي:

1. اتفاق العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني العلميّة.
2. اختلاف الدلالة الجديدة عن الدلالة اللغويّة الأولى.
3. وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة أو علاقة بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغويّ(العام).

2. **الدراسة المصطلحية اصطلاحا:**

نجد تبايناً في وجهات النظر بين الباحثين والدارسين لها، سنعرض إلى هذه التعريفات ثم نبدي الملاحظات عليها.

1. الدراسة المصطلحية هي: "الدراسة التي تجعل من المصطلح موضوعا لها، فهي ضرب من الدرس العلمي لمصطلحات مختلف العلوم وفق منهج خاص الهدف منه تبين وبيـــان المفاهيم التي تعبر عنها هذه المصطلحات، في كل علم، في الواقع والتاريخ معا "[1].
2. نجد هناك من علماء اللغة من يسمونه بـــ"علم المصطلح "ويُعرف: بـــ" العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها"[2]. ويعلـــل ذلـــك بقوله: "نظراً للتطور الهائل في العلوم والتكنولوجيا والتقنية الحديثة التي يشهدها العـــالم المعاصر والنمو العالمي السريع في الصناعة والتجارة، الذي أظهـــر معـــه ضـــرورة استخدام الحاسبات الألكترونية في تخزين المصطلحات ومعالجتها وتنسيقها، فلـــم تعـــد الطرق القديمة تجدي وتفي بالحاجات المعاصرة في جمع المصطلحات، وترتيبها أبجدياً، ووضع مقابلاتها في اللغات الأخرى. من أجل هذا كلـــه طـــور العلمـــاء المختصـــون

---

(1) شاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج 13.

(2) علي القاسمي، مدخل في علم المصطلح 17.

واللغويون والمعجميون والمناطقة علماً جديداً أُطلـق عليـه اسـم المصـطلحية "علـم المصطلح"[1].

3. الدراسة المصطلحية: "بحث في المصطلح لمعرفة واقعه الدلالي، مـن حيـث مفهومـه وخصائصه المكونة له، وفروعه المتولدة عنه، ضمن مجاله العلمي المدروس به "[2].

4. الدراسة المصطلحية: "هي استخراج اصطلاحات نص من نصوص علم مـا، وتحليـل استعمالاتها، ثم تعليل معانيها، وتصنيفها بحسب شواهد النص نفسه؛ من أجل تعريـف المفاهيم التي تدل عليها تلك المصطلحات"[3].

منقاشه التعريفات:

لقد تناولت هذه التعاريف تعريف " الدراسة المصطلحية" مـن وجهـة نظـر أصـحابها وتمحورت حول المفهوم الدلالي للمصطلح، الذي يميزها عن غيرها من الدراسـات والأبحـاث الدلالية المهتمة بالمصطلحات، وهذا يعد المفتاح الأول لها، من خلاله يُعرف معنى المصـطلح ومفهومه وخصائصه وفروعه ومنهج البحث فيه، وإن كان البعض قد أهمل المنهج، ولم يشـمل تعريفه على موقع الضمائم والمشتقات والصفات التابعة، التي تعد من أهم العناصر التي يُدرس من خلالها المصطلح، كما في التعريف الثالث. وبعضها غفل عن الموجبات والغايات والأهداف والمقاصد التي من أجلها وجِدَ المصطلح كما في التعريف الثاني. وبعضها لم يحدد مضـمونها وملامحها، فجعلها عامة وحصرها فقط بالواقع الدلالي والاستعمالي للمصطلح. إلا أن الأول منها قد أوضح وكشف عن معالم الدراسة المصطلحية، وكان أدق في التعريف مـن غيـره، حيـث حددها وقيدها بقيود يجعلها أقرب سعةً وفهماً لدى الدارس والباحث، فقد شمل ما أسقطه الغيـر منها وهو الأهم ويشكل عصبها وأركانها من مفهوم وبيان وتبيين، وأهمية وموجبات وغايـات

(1) علي القاسمي، مدخل في علم المصطلح 17.
(2) فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاذلي 69.
(3) فريدة زمرد، مفهوم التأويل في القرآن الكريم26.

وأهداف ومقاصد ومشتقات وضمائم وصفات وعلاقات ومنهج واضح المعالم يستنبط من خلاله النتائج؛ لخبرته في هذا المجال حيث يعد من أعمدة الدراسات المصطلحية في المغرب العربي، وأمين عام معهد الدراسات المصطلحية والمشرف على تحرير مجلة المعهد للدراسات والأبحاث المصطلحية.

ونستطيع أن نستخلص تعريفاً من خلال هذه التعاريف، إن مفهوم الدراسة المصطلحية هي: **تلك الدراسة المنهجية الجامعة التي تبين مفاهيم المصطلحات من نصوصها وتبين المقومات الدلالية الذاتية للمصطلح، عبر ضمائمه واشتقاقاته والقضايا الموصولة به عبر منهج قائم بحد ذاته في الدرس يعتمد المنهج العلمي استيعاباً وتحليلاً وتعليلاً.**

فحينما نطبق منهج دراستنا على هذا المفهوم نكون قد استوعبنا مضمون دراستنا الموسومة بـ "مفهوم "الطَّيِّب والخَبِيث "دراسة مصطلحية في السياق القرآني "ولجنا الباب بمفتاحه الذي تحدثنا عنه في بداية حديثنا، ولا أزعم بأنني وقفت على كل مقتضيات البحث فيها لعل مزيداً من الإيضاح لهذه الدراسة سيحصل في بيان موضوعها وأهميتها.

المطلب الثاني: موضوع الدراسة المصطلحية وأهميتها.

أولا: موضوع الدراسة المصطلحية.

يكمن موضوع الدراسة المصطلحية، أو "علم المصطلح "في كونه يتناول "الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها، وطبيعة خصائص وعلاقات ونظم ووصف المفاهيم" التعريف والشرح"، وطبيعة مكونات وعلاقات واختصارات المصطلحات، والعلامات والرموز، والتخصص الدائم والواضح للرموز اللغوية، وأنماط الكلمات والمصطلحات وتوحيد المفاهيم الدولية والمصطلحات، ومفاتيح المصطلحات ومعجمات المصطلحات، والمداخل الفكرية، ومداخل الكلمات، وتتابع وتوسيع المداخل، وعناصر معطيات المفردات، ومناهج إعداد معجمات المصطلحات"[1].

---

[1] محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص19 -20.

ولكون هذه القضايا المنهجية، عامة لا ترتبط بلغة مفردة أو بموضوع معين بعينه سميت بعلم المصطلح العام، أما موضوعه الخاص "فيتضمن تلك القواعد الخاصة بالمصطلحات في لغة مفردة"[1].

يقول الدكتور البوشيخي: "تدور محاور موضوع الدراسة المصطلحية على "المصطلحات "حيث تتبلور فيها المفاهيم عند ولادتها، وتنمو وتنضج فيه"[2].

ويقول الدكتور القاسمي واصفا الأمر أكثر وضوحا بقوله: حقيقة الأمر تتناول الدراسة المصطلحية جوانب ثلاثة متصلة بالبحث العلمي، والدراسة الموضوعية وهي:

1. تبحث المصطلحية في العلاقات بين المفاهيم المتداخلة، التي تمثل في صورة المفاهيم والتي تشكل الأساس في وضع المصطلحات المصنفة التي تعبر عنها في علم من العلوم.
2. تبحث المصطلحية في المصطلحات اللغوية، والعلاقات القائمة بينها، ووسائل وضعها وأنظمة تمثيلها في بنية علم من العلوم. وبهذا المعنى يكون علم المصطلحات فرعا خاصا من فروع علم الألفاظ والمفردات، وعلم تطور دلالات الألفاظ.
3. تبحث المصطلحية في الطرق العامة المؤدية إلى خلق اللغة العلمية والتقنية، بصرف النظر عن التطبيقات العلمية في لغة طبيعية بذاتها. وتصبح المصطلحية بذلك علما مشتركا بين علم اللغة والمنطق والوجود والإعلاميات والموضوعات المتخصصة، وكذلك علم المعرفة والتصنيف. فكل هذه العلوم تتناول في جانب من جوانبها التنظيم الشكلي للعلاقة المعقدة بين المفهوم والمصطلح[3].

---

(1) محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح 20.

(2) شاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج 20.

(3) علي القاسمي، مدخل في علم المصطلح 18.

فبهذه الطريقة من الشرح المفصل، نرى أن الدكتور القاسمي؛ قد جمع بين المعنى النظري والتطبيقي للمصطلحية، ولم يفرق بين لفظ المصطلحية كعلم وبين لفظها كمصطلح، وإنما جاء التميز من ناحية أخرى، لما سماه بالنظرية العامة، والنظريات الخاصة لعلم المصطلح، فجعل الأولى متعلقة بالبحوث التنظيرية المتعلقة بأصول المصطلح على العموم، بينما جعل الثانية للبحوث المتعلقة بدراسة المصطلح في مجال علمي خاص حيث قال: "النظرية العامة لعلم المصطلحات تتناول المادة العامة التي تحكم وضع المصطلحات طبقاً للعلاقات القائمة بين المفاهيم العلمية، وتعالج المشكلات المشتركة بين جميع اللغات تقريبا في معظم حقول المعرفة، في حين تقتصر النظريات الخاصة في علم المصطلح، على دراسة المشكلات المتعلقة بحقل واحد من حقول المعرفة، كمصطلحات الكيمياء أو الأحياء أو غير ذلك من العلوم الأخرى"[1].

فخلاصة الأمر: أن الدراسة المصطلحية تبحث بين الدال والمدلول؛ لمعرفة مفهوم واقع المصطلح الدلالي، وخصائصه المكونة له، وفروعه المتولدة عنه ضمن مجاله العلمي المدروس. وتبقى دراسة المصطلحات بشكل عام تدور في فلك علم اللغة واللسانيات، التي تحتاجُ أن يكون الباحث دارساً ومتعمقا فيها.

ثانيا: أهمية الدراسة المصطلحية.

تأتي أهمية الدراسة المصطلحية، من كونها تعد نوعاً من الدرس العلمي لمصطلحات مختلف العلوم، وفق منهج خاص، بهدف تبّين وبيان المفاهيم التي عبرت عنها تلك المصطلحات في كل علم، في الواقع والتاريخ معاً. وتكمن أهميتها في أمور من أهمها:

---

[1] علي القاسمي، مدخل في علم المصطلح، 20.

1- **موضوعها:** تشكل المصطلحات الموضوع الرئيس في الدراسة المصطلحية، وعليها تـدور أقطابها؛ فمفاهيم العلوم تتبلور عند ولادتها في المصطلحات، وتعبر عن نضجها حين تتضج بمصطلحات، وتبلغ أشدها حين تبلغه بأنساق من المصطلحات.

يقول الدكتور البوشيخي: "لا سبيل إلى استيعاب أي علم دون فهـم المصـطلحات، ولا سبيل إلى تحليل وتعليل ظواهر أي علم دون فقه المصطلحات، إذ في المصـطلحات البسـيطة الصغيرة تسكن صغار العلم وجزئياته، وفي المصطلحات المركبة الكبيرة تختزن كبـار العلـم وكلياته، وفي الأنساق المصطلحية العامة، تتمثل أشجار مفاهيم العلوم وأشكال بنائها، ومن تلـك الأنساق المتضمنة لمعاجم العلوم وأجهزتها المصطلحية يمكن استخلاص رؤيتها"[1].

ولذلك نرى أهل الحديث، يسمون علم الحديث بـ "علم المصطلح " أو "مصطلح الحديث ".

2- هدفها الذي هو تبيّن وبيان مفاهيم المصطلحات: يدور الأمر في الدراسة المصطلحية علـى البيان والتبيّين، تبيّن المراد بدقة من ألفاظ أي علم، في واقعه وعبر تاريخه ولدى ممثليـه، أفرادا وطوائف. وبيان المراد منها بدقة في الواقع والتاريخ معا، ولدى الأفراد والطوائـف الممثلة جميعها.

يقول الدكتور البوشيخي: "إن التبيّن والبيان لمفاهيمها يُمَكن العالم والمـتعلم معـا مـن ناصية العلم؛ ذلك بأنه يُعَبِّدُ للمتعلم الراغب الطريق للفهم العميق والتاريخ الدقيق للعلم، ويقـف العالم الراسخ على عتبة استشراف مستقبل العلم، في ضوء الحاجة العامـة للأمـة، والحاجـة الخاصة للعلم. وإنما يستشرفُ من شرف وأشرف، ولا شرف ولا أشرف بغير التمكن من ناصية العلم "[2].

---

(1) الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج 15.

(2) المصدر السابق، 16.

3- منهجها الذي هو "منهج الدراسة المصطلحية "للمصطلحات: لا غرابة إن قلنا المنهج "سـر الصناعة "، واعتباره مفتاح المفاتيح ما دامت المصطلحات بالنسبة إلى العلوم هي "المفاتيح" فمن خلاله يتم الكشف عن الواقع الدلالي ما في متن ما ووصفه، وبه يُرصد التطور الدلالي لمصطلح ما وتاريخه، وبه يتم التبيُّن والبيان للمفاهيم، وبعرض نتائج تلك الدراسة على نمط معين يحصل البيان، وهما "متلازمان ومتكاملان"، يتحقق الهدف المتوخى من الدراسة المصطلحية. "فهو منهج قائم بذاته في الدرس، يعتمد العلمية بشروطها في الوسائل، من الاستيعاب إلى التحليل فالتعليل فالتركيب. ويعتمد "التكاملية "حسب أولوياتها في المراحل من الوصفية إلى التاريخية فالموازنة فالمقارنة، ويمكن تطبيقه على كل مصطلحات العلوم في كل التخصصات"[1].

4. إشكالاتها التي تثيرها في عدد من المجالات:

الإشكال الأول: يتمثل في معضلة إعداد النص، ذلك بأن الدراسة المصطلحية تقوم على نصوص، وقاصمة الظهر بالنسبة إلى المصطلحي هي: انعدام الإعداد العلمي للنصوص، فما العمل للتغلب على معضلة النص؟ إن الحسم في قضية النصوص يتطلب فيما يتطلب:

- إنجاز فهرس شامل كامل للمخطوطات العربية في العالم.
- تصوير كل ما بذلك الفهرس من أصول، ثم تخزينه بأحدث الوسائل، ووضعه مصنفا- كما هو بالفهرس- رهن إشارة الباحثين في كل بلد، في مراكز خاصة مجهزة بكل اللوازم الإعلامية من حواسيب وغيرها؛ لتيسير الانتفاع به، وتفادي التكرار.

---

[1] الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج 17.

- نشر ما لم ينشر منه نشرا علميا، وفق قانون خاص، يمنع أي باحث من الاشتغال بتحقيق ما حقق أو يحقق.
- إعطاء الأولوية في مؤسسات البحث كلها، من جامعات... وغيرها؛ لتحقيق النصوص ونشرها[1].

وبكل هذا يمكن أن تخرج النصوص إخراجا علميا، لتوثق توثيقا علميا، ولتدرس دراسات علمية.

الإشكال الثاني: يتجلى في معضلة قراءة النص. وذلك بإعطاء "قضية المصطلحات في مختلف التخصصات ما تستحقه من عناية وبحث "؛ لأنها "الخطوة الأولى للفهم السليم الذي عليه يبني التقويم السليم ومن ثم الإقلاع السليم "[2].

الإشكال الثالث: يتجلى في معضلة المنهج؛ الذي يعد مشكلة أمتنا الأولى، ولن يتم إقلاعنا العلمي ولا الحضاري إلا بعد الاهتداء في المنهج للتي هي أقوم، والناظر في أحوال الأمة عامة والحال العلمية منها خاصة، يلحظ بيسر: أن مسألة المنهج لم تعط حظها من العناية والرعاية، وإن كثيرا من الأموال والأوقات والطاقات تضيع بسبب فساد المنهج. والبحث العلمي لا ينبغي أن يكون من ذلك بحال، لأنه بمثابة القلب في جسد الأمة، إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله.

ومن أبرز وجوهها على المستوى النظري، انعدام سلم الأولويات العام الذي يتحكم في سياسات الجامعات والمراكز العلمية والمؤسسات، فينتج عن ذلك تقديم ما حقه التأخير، وتأخير ما حقه التقديم، ويكون التيه في مجال الأصل فيه أن يخرج من التيه.

---

(1) الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج 18.

(2) الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد لدى الشعراء الجاهلين والاسلامين7-8، ونظرات في المصطلح والمنهج 15.

ومن أبرز وجوهها على المستوى العلمي، انعدام التنسيق العام بين المهتمين بالبحث العلمي، أفرادا ومجموعات، مجامع وجامعات. . .، فتقع الحوافر على الحوافر، وتتضارب جهود الأوائل والأواخر، وتبدأ سلاسل من التخبط لا أول لها ولا آخر.[1]

5. ضرورتها الحضارية بالنسبة إلى الذات: "لأنها تتعلق ماضياً بفهم الذات وحاضراً بخطاب الذات، ومستقبلاً ببناء الذات"[2] ولن تستطيع الأمة "العودة شاهدة على الناس، كما هو مقتضى التكليف، ولا الشهود الحضاري المنتظر، إلا بعد الاستيعاب التام لما كان وما هو كائن، وتحليله وتعليله، ثم التركيب الصحيح لما ينبغي أن يكون، انطلاقا مما كان والدراسة المصطلحية مفتاح كل ذلك".[3]

وخلاصة الحديث في مسألة الدراسة المصطلحية وأهميتها: تهدف في أن المسألة المصطلحية بحق تعد مفتاح الإقلاع، ومحرك التجديد في الدراسات الإسلامية، وقلبها النابض الذي يمدها بأسباب الحياة ؛ لتعلقها بالذات الوجودي لهذه الأمة ماضيا وحاضراً ومستقبلاً.

إن تميز الذات الإسلامية هو في موقعها شاهده على الناس قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ { البقرة : 143} ولن يتحقق هذا المطلب الاستراتيجي والحيوي، إلا إذا تحررت الذات من الغبش والفوضى. وبتحررها يصبح الجهاز المفهومي أو المصطلحي متحررا من كل دخن وغموض. عندها يصبح هذا الجهاز عالي الضبط يتلقى بوعي ودقة، ويرسل بكل أمانة وإتقان. فبمقدار إدخالنا للمدخلات الصحيحة والسليمة،

---

(1) الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، ص7-8، ص18.

(2) تعبير يركز علية كثيراً الدكتور البوشيخي ويقصد به: التراث سواء الماضي منه أو الحاضر أو المستقبل للأمة حيث يقول: " تراثنا هو ذاتنا، فالمستقبل غيب، والحاضر علميا لا وجود له، فلم يبقَ إلا الماضي الذي هو مستودع الذات وخزان الممتلكات، وان مفتاح التراث (الذات) هو المصطلحات. للمزيد انظر: نحو تصور حضاري للمسألة المصطلحية 9.

(3) الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج 21.

تكون المخرجات صحيحة وسليمة، فإذا تم ذلك يصبح هذا الجهاز متين الصنع، محكم المفاصل يمارس من خلاله عملية الإنتاج والإبداع الفكري بأعلى درجات الكفاءة والإتقان.

وإذا كان هذا الحال يطبق على المصطلح، فإن تطبيقه على المفاهيم القرآنيـة أوجـب؛ لأنها تظل المعيار الحاسم والميزان المحترم الكفيل بإحقاق الحق وإبطـال الباطـل، فالدراسـة المصطلحية مقتضاها الرئيس أن يقع الاتصال المباشر بكتاب الله العزيز، وذلك باستخدام كافـة الآلات والأدوات العلمية لفك الرموز وفتح المغاليق "وتقطير النصوص"[(1)]، فبهذا الوعي نكون قد حققنا تخصيب العمل في حقل الدراسات المصطلحية، وتم فهم مراد الله العزيز منا، وعندما نفهم مفهوم المصطلح على حقيقته، نكون قد حققنا فهم ذاتنا، ونخلص في النهاية إلى تركيـب وفهـم النسق المفهومي لمصطلحات القرآن الكريم، الذي يعد جل اهتمامنا ومقصد حاجتنا[(2)].

بهذه الومضات فيما يخص أهمية الدراسة المصطلحية، وطابعها الإلحاحي والمصـيري لتجديد الذات، يحينُ الولوج الآن إلى منهجها الذي يعد عصبها، والركن الأهم فيها.

المطلب الثالث: منهج الدراسة المصطلحية

لا غرابة إذا قلنا قضية المنهج في الدراسة المصطلحية تعدّ من أهم القضايا المهمة فـي دراسة المصطلح؛ فهو المفتاح الرئيس للعلوم، ولا يمكن للباحث أن يكون دارساً مصطلحيًّا، دون معرف المنهج والطريق الذي سيسلكه في تأطير الموضوع، فمعرفة الباحث للمنهج يُمكنه مـن السير في الاتجاه السليم.

جاء في أدبيات علم المناهج وأصول البحث العلمي أن مفهوم المـنهج هـو: "الطريـق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن علـى سير العقل وتحدد عملياته؛ حتى يصل إلى نتيجة معلومة"[(3)].

---

(1) تعبير استخدمه الدكتور البوشيخي صاحب هذه الصنعة، يعبر فيه عن استخدام الباحث أحدث الوسائل؛ مـن أجل إخراج ما في النصوص من سمات دلالية، التي بالتالي تعين على تحديـد هويـة المصطلح.الشـاهد البوشيحي, نحو تصور حضاري للمسالة المصطلحية9.

(2) الشاهد البوشيحي, تصور حضاري للمسالة المصطلحية9.

(3) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي 5.

وعُرف أيضا بأنه "فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة"[1]، ويعد المنهج قسما من أقسام علم المنطق الذي عَّرفه أحدهم قائلاً: "هو علم يبحث عن القواعد العامة للتفكير الصحيح وصور الفكر وطرق الاستدلال السليم، وتكمن الفائدة من دراسته في تكوين قدرة التفكير السليم في البحث والنقد وتقييم الآراء والأفكار وتقدير الأدلة والبراهين في مختلف مجالات الفكر الإنساني"[2].

فيُلحظ من هذه التعريفات: أن المنهج طريقة أو أسلوب من الأساليب التي يتم بها كيفية عرض الأفكار بعد جمعها وتصنيفها وتحليلها، وتقديم النتائج التي تمخضت عنها، وعلى هذا ألاساس للمفهوم العام للمنهج، نستطيع أن نصل إلى المفهوم الخاص للدراسة المصطلحية ونقول: بأنها دراسة منهجية جامعة تَتَبَيَّن مفاهيم المصطلحات من نصوصها، وتُبَيَّنُ المقومات الدلالية الذاتية للمصطلح، وامتداداته داخل النسيج المفهومي للنص عبر ضمائمه واشتقاقاته، والقضايا الموصولة به.

وبهذا يعتبر المنهج خطوة أولى في كل مجال معرفي يتأسس، لأن طبيعة الدراسات أنها تكشف في معظمها عن ماهية الظاهرة والظواهر المختلفة، ودراسة هذا المفهوم يتطلب منا أن نبحث بشكل عام في أصول البحث العلمي ومناهجه المعلومة لدى الباحثين والدارسين، وبهذا نكون قد حملنا كاهل الدراسة التي نحن بصددها عبأً ثقيلاً ويطول، نحن بغنى عنه؛ كونه معروفاً للجميع ولهذا نكتفي بما أوردناه تذكيراً.

ولعل أول من أثار مشكلة المنهج في الدراسة المصطلحية بعمق وإلحاح في العصر الحديث، الدكتور الشاهد البوشيخي في كتاباته المتعددة التي يعد من أهمها: "مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهلين والإسلاميين قضايا ونماذج "و "نظرات في المصطلح والمنهج

---

[1] عمر محمد الطالب، مدخل إلى مناهج الدراسات الأدبية 22.

[2] عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي 6.

"بين ولخص فيها معالم الدراسة المصطلحية من حيث المفهوم والمعالم والأهمية والأهداف والمنهج حيث يقول: "إن منهج الدراسة المصطلحية للمصطلحات يكمن فيه "سر الصناعة "واعتباره مفتاح المفاتيح ما دامت المصطلحات بالنسبة إلى العلوم هي "المفاتيح "فمن خلاله يتم الكشف عن الواقع الدلالي في متن ما ووصفه، وبه يُرصد التطور الدلالي لمصطلح ما وتاريخه، وبه يتم التبيّن والبيان للمفاهيم"[1].

وأضاف في موطن آخر قائلاَ: فهو إذن "منهج قائم بذاته في الدرس" يعتمد "العلمية" بشروطها في الوسائل، من الاستيعاب إلى التحليل فالتعليل فالتركيب. ويعتمد "التكاملية "حسب أولوياتها في المراحل من الوصفية إلى التاريخية فالموازنة فالمقارنة، ويمكن تطبيقه على كل مصطلحات العلوم في كل التخصصات"[2].

وللمنهج في الدراسة المصطلحية مفهومان: أحدهما عام والآخر خاص.

أولا: المنهج بالمفهوم العام:

المنهج بالمفهوم العام: "هو طريقة البحث المهيمنة المؤطرة للمجهود البحثي المصطلحي كله، القائم على رؤية معينة في التحليل والتعليل والهدف. وهذا الذي يوصف بالمنهج التاريخي أو ما أشبه تميزاً له عن غيره"[3].

إذا طُبق هذا الأمر على ما تحدث به الدكتور البوشيخي آنفا، يُرى طبيعة التحليل والغاية والهدف من هذه الدراسة، فإن المبدأ العام الذي يحكمها هو: النابع من روح المنهج الوصفي مع رؤية تاريخية خاصة، فالمنهج التاريخي في دراسة المصطلحات مهم جداً، إذا جاء ضمن قواعده وشروطه، وإلا فلا سبيل منهجياً وعلمياً إلى اعتماد نتائجه. فأهمية "منهجياً": تكمن في حصر

---

[1] الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج 17.

[2] الشاهد البوشيخي، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ، 2.

[3] الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج 22.

الاهتمام بوصف واقع المصطلح في نصوصه ومجالاته المعرفية بالطرق المعروفة من إحصاء دقيق، واستقراء شامل وتصنيف ودراسة تحليلية؛ لأن رصد التطورات التاريخية "تقتضي عقلاً العلم بالمتطور في كل خطوة من خطوات سيره"[1]

أما أهميته "علمياً": فتتمثل برصد التطور الدلالي للمصطلح من خلال استعمالاته المختلفة في النصوص، وأول مظهر من مظاهر التطور: عبور المصطلح من الدلالة اللغوية العامة إلى الدلالة الاصطلاحية الخاصة داخل المجال المدروس به، وهو ما يعبر عنه "بالسياق"[2].

ويضيف "أن المنهج التاريخي يعتمد على الوثائق ونقدها وتحديداً الحقائق التاريخية، ثم يحاول الباحث بعد مرحلة التحليل هذه، مرحلة أخرى هي: التركيب حيث يتم التأليف بين هذه الحقائق وتفسيرها، وذلك كله؛ من أجل فهم الماضي ومحاولة فهم الحاضر، على ضوء الأحداث والتطورات الماضية"[3].

إذن المنهج التاريخي في الدراسة المصطلحية، يحاول دراسة المصطلح في صيرورته التطورية، فهو يصفه في حركته التاريخية ولا يقتطعه منها، فيبدو نسقاً ثابتاً مسايرا لحركة التاريخ في كل ظواهر الإنسانية والطبيعة التي تخضع في بحثها للمراحل الثلاثة المتمثلة: كيف نشأت الظاهرة؟ وكيف تطورت؟ وما هي النتائج التي آلت إليه والآثار التي ترتبت عليها؟

وعلى هذا الأساس: فإن دراستنا ستعتمد اعتمادا كليا على المنهج التاريخي، ثم المنهج الوصفي الذي سيأتي الحديث عنه تباعا، وذلك برصد لفظي "الطَّيِّب والخَبِيث "عبر تطورهما الدلالي واستعمالاتهما المختلفة في النصوص القرآنية حسبما يقتضيه السياق في السورة والآية القرآنية معا، وكشف المعاني والمفاهيم لمعرفة واقع دلالات هذه الألفاظ القرآنية.

---

(1) الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي26. ومنه على سبيل المثال: التطور التاريخي الحاصل في دلاله المصطلح القرآني من الاستعمال المكي إلى المدني.

(2) لمزيد من التفصيل انظر: المرجع السابق28. وفريدة زمرد، مفهوم التأويل في القرآن الكريم 40-41. بتصرف يسير.

(3) احمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه 228.

ثانيا: المنهج بالمفهوم الخاص:

المنهج بالمفهوم الخاص هو: "طريقة البحث المفصلة المطبقة على كل مصطلح من المصطلحات المدروسة، وهذا الذي يُوصف بالمنهج الوصفي"[(1)].

وتتميز خصوصية هذا المنهج بكونه ينبني على خطوات محددة ومعينة، تشكل أركانه التي يقوم عليها، كالاستقصاء أو المسح، والتي بفقدها يفقد المنهج خصوصيته، ويهدف المنهج الوصفي عند أرباب المناهج إلى: الحكم على واقع معين بالكشف عن طبيعته، بناءً على النتائج المستقرأة عنه، حيث يقول الدكتور أحمد بدر: "هذا المنهج يعني "الوصفي "يعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات، ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها؛ للوصول إلى نتائج وتعميمات مقبولة. هذا بالإضافة إلى أنه يتضمن أشكالا كثيرة وهي: المسح ودراسة الحالة، وتحليل الوظائف والنشطات، والوصف المستمر لمراحل النمو والتطور للمصطلح ثم مرحلة التقييم"[(2)].

فالمقصود بالمنهج الوصفي في الدراسات المصطلحية قريب مما تحدث عنه الدكتور أحمد بدر، لأن حقيقة المنهج الوصفي يعتمد الإحصاء التام لجميع جزيئات المصطلح، ثم توظيف نتائجه بالمعنى الاستقرائي التي تمكن الباحث بالتالي إلى معرفة الواقع الدلالي للمصطلح وما يتعلق به، فالبحث بالمنهج الوصفي للمصطلح يشبه عملية التشريح للمصطلح؛ بقصد التعرف على جوهره وأوجه استعمالاته. ولهذا حظي بالأهمية عن "المنهج التاريخي"؛ لدقة كشفه عن المعاني والمفاهيم لمعرفة واقع دلالات الألفاظ، بينما المنهج التاريخي نفسه لا قيمة له إلا بعد الانطلاق من مقدماته المسلَّمَه. ويعتمد بإيجاز شديد منذ الشروع فيه حتى الفراغ منه في خمسة أركان رئيسة هي:

---

(1) الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج 22.

(2) أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه 228.

1. الدراسة الإحصائية.
2. الدراسة المعجمية.
3. الدراسة النصية.
4. الدراسة المفهومية.
5. العرض المصطلحي.

الركن الأول: الدراسة الإحصائية.

يقصد **بالإحصاء**: "الاستقراء التام لكل النصوص التي ورد بها المصطلح المدروس، وما يتصل به، لفظا ومفهوما وقضية، في المتن المدروس "[1].

إن هذا الركن من أوائل الإجراءات الذي يخضع له منهج الدرس المصطلحي، ويسمى بـ" **مرحلة الدراسة الأولى أو مرحلة الإعداد** " الذي يتم التعامل فيها مع المصطلح باعتباره جزءا من النص، ونقصد هنا بالنص: المقطع أو القطعة المشتملة على المصطلح، التي تكون من جهة الدلالة وحدة موضوعية متناسقة تستقل بنفسها عما سبقها ولحقها. وبهذا الاعتبار يخضع المصطلح لما تخضع له الألفاظ داخل النصوص من المؤثرات اللغوية "المعجمية والصرفية والصوتية والدلالية والسياقية". وصفة تركيبه "مفرد أو مركب"، أو صفة اشتقاقية "اسم أو فعل أو حرف"، أو ذو دلالة معينة تتحدد من خلال وضعه في السياق العام في النص، فكل هذه المعطيات نجدها حاضرة في كل نص من النصوص سواء كانت قرآنية أو أدبية، فعمل الباحث هنا: يكون منحصراً في كيفية استخراجها من النصوص، إحصاءً وتصنيفاً ودراسةً، ضمن الشروط الآتية:

1- إحصاء لكل النصوص التي وردت بها المصطلحات في المتن المدروس وكيفما وردت وبأي معنى وردت، إحصاءً لا يُهمل مستعملاً من مستعملات المادة

---

(1) الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج 22.

الاصطلاحية اسماً كان أم فعلاً، ومفرداً كان أم مركبـا. مضـموماً إلـى غيـره أو مضموماً إليه غيره.

2- إحصاء الألفاظ الاصطلاحية المشتقة من جذره اللغوي والمفهـومي، إحصـاءً تامـاً مفصلاً.

3- إحصاء التراكيب التي ورد بها مفهوم المصطلح أو بعضه دون لفظه، إحصاءً تامـاً مفصلاً كذلك.

4- إحصاء القضايا العلمية المندرجة تحت مفهومه، وإن لم يرد بها لفظه.[1]

ويلاحظ هنا من خلال هذه الشروط، أن الإحصاء مبنيٌ علـى الاسـتقراء التـام لكـل النصوص التي ورد بها المصطلح أو مفهومه، كما يلاحظ أن له موجبات وغايـات وشـروطاً وأدوات:

أما الموجبات فتتلخص في أمرين هما:

1. الإحصاء الشامل والاستقراء التام، الذي يقي البحث من السقوط في مهالـك الانتقائيـة والعفوية، التي تعد عيوباً منهجية لا تبنى عليها نتائج علمية واضحة ودقيقة.
2. إن معطيات الإحصاء ونتائجه تعد: أول مؤشر على بيان السمات الدلالية المميزة لمفهوم المصطلح.

أما الغايات فنجملها كذلك في أمرين مهمين وهما:

1. تحديد نسبة حضور المصطلح في النصوص، وما يستفاد منه من دلالات توظـف فـي فهمه.
2. ويفيد في تجميع المادة العلمية، وإعدادها للتصنيف والتحليل، في المراحل اللاحقة فـي الدراسة.

---

[1] الشاهد البوشيخي 23، وانظر كذلك: الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي26.

أما الشروط: فيقصد بها الإجراءات التمهيدية للإحصاء، التي تحتاج إلى تمرس بالمجال العلمي الذي ينتمي إليه المصطلح من ناحية مسائله وقضاياه، وكل ما يقع فيه من إشكالات تقف حائلةً بينه وبين فهمه، هي:

1. المعرفة الأولية بالمصطلح المدروس، معرفة تساعد على تحديد معالمه الكبرى.
2. تحديد النص مجال الإحصاء بعد توثيقه، مثلاً تحديد لفظ "الطَّيّب "في الآية، والمقطع والسورة.
3. التعرف على النص ولما راج حوله من شروح أو تلخيصات أو دراسات أخرى.

أما الأدوات: فتعتمد على حسب تنوع طبيعة المصطلح، واجتهادات الباحث في اختيارها مثل:

1. استعمال الجذاذات والقوائم الحاسوبية أو الورقية في تجميعه.
2. استعمال نظام الترقيم والترميز المساعد على التصنيف.
3. استعمال الرسوم والبيانات المصورة لحضور المصطلح وما يتعلق به[1].

فإذا تم استخلاص النصوص، وصنفت حسب حاجة الدراسة، التصنيف الأولي، أمكن الانتقال إلى الركن الثاني.

الركن الثاني: الدراسة المعجمية.

يقصد بالدراسة المعجمية: "دراسة معنى المصطلح في المعاجم اللغوية والاصطلاحية دراسة تبتدئ من أقدمها مسجلة أهم ما فيه، وتنتهي بأحدثها مسجلة أهم ما أضاف، دراسة تضع نصب عينيها مدار المادة اللغوية للمصطلح، ومن أي المعاني اللغوية أخذ المصطلح، وبأي الشروح شرح المصطلح. وذلك لتمهيد الطريق إلى فقه المصطلح وتذوقه، وليسهل تصحيح الأخطاء التي قد يكون جلبها الإحصاء".[2]

وهنا يجب أن نراعي التطور التاريخي للمعاجم، بدءا بأقدم المصادر وانتهاءً بالأحدث منها، وبذلك تصبح الدراسة المعجمية هنا، لها وضع متميز ناتج عن أسباب وغايات مقصودة.

---

(1) الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج 23.

(2) المصدر السابق 24.

أما الأسباب: فتتمثل بطبيعة العلاقة بين اللغة الاصطلاحية واللغة العامة، والمصطلح يعد جزءا من اللغة العامة يتميز بمقومات المفردات العامة، فهو بالتالي بحاجة إلى شرح وبيان معجمي هذا سبب. والسبب الآخر: معرفة الدلالة اللغوية للمصطلح قبل صيرورته إلى الاصطلاح الخاص تكسبه أهمية كبيرة ومؤشراً على قوة اصطلاحيته أو ضعفها[1].

وأما الغايات: فأدناها تصحيح الأخطاء التي قد ترتكب في مرحلة الإحصاء. فبالدراسة المعجمية تفرز الاصطلاحات من الألفاظ. وأعلاها بلوغ مرتبة من التذوق للمصطلحات توصل إلى "فقه المصطلح"، بحيث تصبح للدارس حاسة خاصة يشتم من خلالها رائحة الاصطلاحية مهما اختلطت باللغة العامة[2].

الركن الثالث: الدراسة النصية.

ويقصد بها "دراسة المصطلح وما يتصل به، في جميع النصوص التي أحصيت قبل بهدف تعريفه، واستخلاص كل ما يسهم في تجلية مفهومه، من صفات وعلاقات، وضمائم، وغير ذلك"[3]. وهذا الركن هو عمود منهج الدراسة المصطلحية لأنه أكثر التصاقاً بنصوص المصطلح وما يدور في فلكها من شروح وغيرها، فهي المرحلة الحاسمة لنتائج البحث والدراسة فما قبلها يمهد له، وما بعدها يستمد منها، إذا أحسن فيه بوركت النتائج وزكت الثمار، وإذا أُسيءَ فيه لم تفض الدراسة إلى شيء يذكر.

ومدار الإحسان فيه على الفهم السليم العميق للمصطلح في كل نص، والاستنباط الصحيح الدقيق لكل ما يمكن استنباطه، مما يتعلق بالمصطلح في كل نص. فالنصوص هاهنا هي: المادة الخام التي يجب أن تعالج داخل مختبر التحليلات بكل الأدوات والإمكانات؛ لتقطر

---

(1) الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج 24.

(2) المصدر السابق، 24.

(3) المصدر السابق 25.

منها المعلومات المصطلحية تقطيرا، وتستخرج استخراجا. فمعطيـات الإحصـاء، ومعطيـات المعارف داخل التخصص وخارجه، ومعطيات المنهج الخاص والعام، النظري والعلمي. . . كل أولئك ضروري المراعاة عند التفهم، وكل ذلك مما به، يتمكن به المفهوم ويجليه.

بعد دراسة النصوص وفق هذه الخطة، وباستحضار هذه الأهداف، والأخذ بهذه الأدوات تكون مادة البحث قد جُمعت، ولكنها تبقى صورة متفرقة وجزئية يصعب استيعابها، لذلك لا بـد من مرحلة أخيرة قبل الولوج للمرحلة الثانية- مرحلة العرض المصطلحي- المبين لها وهـي: الدراسة المفهومية التي تعد الركن الرابع من مرحلة الدراسة أو الإعداد.

الركن الرابع: الدراسة المفهومية.

"ويقصد بها دراسة النتائج التي فهمت واستخلصت من نصوص المصطلح وما يتصل به وتصنيفها تصنيفا مفهومياً، يجلي خلاصة التصور المستفاد لمفهوم المصطلح المدروس في المتن المدروس"[(1)].

ويتم كل ذلك من خلال: تعريف له يحدده بتضمنه كل العناصر والسمات الدلالية المكونة للمفهوم، وصفات له تخصه كالتصنيف في الجهاز، والموقع في النسق، والضيق أو الاتساع في المحتوى، والقوة أو الضعف في الاصطلاحية، والنعوت أو العيوب التي ينعت بهـا أو يعـاب. وعلاقات له تربطه بغيره كالمرادفات والأضداد وما إليها، والأصول والفروع ومـا إليهـا. . . وضمائم إليه تكثر نسله وتحدد توجهات نموه الداخلي، كضـمائم الإضـافات والأوصـاف. . . ومشتقات حوله من مادته تحمي ظهره وتبين امتدادات نموه الخارجي. وقضايا تـرتبط بـه أو يرتبط بها مما لا يمكن منه إلا بعد التمكن منها، كالأسباب والنتـائج والمصـادر والمظـاهر،

(1) الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، 25.

والشروط والموانع، والمجالات والمراتب، والأنواع والوظائف، والتأثر والتأثير. . . وغير ذلك مما قد يستلزمه تفهم مفهوم، ولا يستلزمه تفهم آخر.

فكل هذه العناصر التي ذكرت، نجدها مبثوثة في ثنايا نصوص المصطلح والتراكيب والتعابير، ولكن على غير ترتيب وتنظيم، فتأتي الدراسة المفهومية فتجليها، بأن تقوم بتصنيفها وتنسيقها ضمن منهج دقيق، فمن هنا نستطيع القول: إن هذه المرحلة من الدراسة تمر عبر المراحل الآتية:

1. **دراسة النتائج المستنبطة والمستخلصة من النصوص:** وذلك بعد أن يتم دراسة النصوص وفهمها فهما عميقا، والمقارنة بينها عبر مجموعة الضوابط التي توفرها النصوص كالضابط الاشتقاقي المتمثل: بالمقارنة بين نتائج النصوص التي ورد فيها المصطلح بصيغ اشتقاقية معينة انبثقت عنه المصطلح[1]، فبهذه الطريقة تصبح لدينا نتائج أعم تضم مجموعة من النصوص التي تجمع بينها روابط اشتقاقية أو لغوية أو سياقية أو دلالية ونكون بذلك قد مهدنا في هذه المرحلة لمرحلة تليها وهي مرحلة التصنيف المفهومي.
2. **التصنيف المفهومي للنتائج:** ويقصد بالتصنيف هنا: ترتيب وتنسيق النتائج ترتيبا ينسجم مع العناصر المفهومية المكون منها المصطلح، من تعريف وصفات وعلاقات وضمائم يتم معها الحصول على هيكل عام للمفهوم، متضح المعالم والأطراف والتشعبات، تأتي معها خطوة استخلاص التعريف للمصطلح الذي يشكل رأس المفهوم وذروة سنامه.
3. **استخلاص التعريف:** تعتبر مرحلة استخلاص التعريف أول حلقة في بناء المفهوم، يعتمد فيها على قدرة الفكر التركيب والتنسيق، التي يعبر عنها بدقة عن كيفية الانتقال

[1] كمفهوم النعمة في القرآن الكريم، فقد وردت بصيغ اشتقاقية في الآيات مثل" نِعْمَةً الله" "ونِعَمَةُ ظاهرة" فالمقارنة بينهما حسبما وردت ضمن السياق القرآني.

من الاستقراء إلى كيفية الاستنباط ؛ تمهيدا لمرحلة الاستدلال التي ستأتي فيما بعد في مرحلة العرض المصطلحي.

وهذه الشجرة المفهومية الوارفة الظلال، في أغلب الأحوال هي التي يجب أن تتجلى بعرضها في الركن الخامس على أحسن حال.

الركن الخامس: العرض المصطلحي

تبدأ هذه المرحلة من حيث انتهت المرحلة السابقة، وهي مرحلة الإعداد والدراسة ويقصد بها: "الكيفية التي ينبغي أن تعرض وتحرر عليها خلاصة الدراسة المصطلحية للمصطلح ونتائجها"[1]. وهو الركن الوحيد الذي يرى بعينه لا بأثره. وجماع القول فيه حسب ما انتهت إليه التجربة، أن يكون متضمنا للعناصر الكبرى التالية على الترتيب:

أولا: التعريف.

جاء البدء بهذا العنصر نظراً لأهمية موقعه في الدراسة المصطلحية، حيث يشكل ماهية المصطلح أو ذاته، وعلى أساسه تبنى سائر الأركان، فهوا "اللب والنواة "ويمهد لما بعده من الخصائص والصفات التي تعد اللحمة والكسوة له، ويتضمن التعريف الأمور الآتية:

- المعنى اللغوي، ولا سيما الذي يترجح أن منه أخذ المعنى الاصطلاحي.
- المعنى الاصطلاحي العام في الاختصاص، ولا سيما الأقرب إلى مفهوم المصطلح المدروس.
- مفهوم المصطلح المدروس معبرا عنه بأدق لفظ، وأوضح لفظ، وأجمع لفظ، ما أمكن.

وعلى العموم يكون النظر إلى تعريف المصطلح ضمن الحد المدروس في النص، وفي هذا المقام نرى شيخ الإسلام ابن تيميه يركز على أهمية الحد في التعريف فيقول: "الحد لا يكتمل ولا يتم إلا ببيان خصائص المحدود وعلاقاته بغيره التي تبينها سياقات المصطلح داخل النص، بل يكون تمام التعريف للمصطلح بوجود صفاته وعلاقاته واستقصائها بحدود ما يقوله النص

---

[1] الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج 25.

ويفصح عنه"[1]. وبالمثال يتضح المقال، لنأخذ أي مصطلح أو لفظ في كتاب الله الكريم كمصطلح "الطَّيِّب "موضوع دراستنا، كيف لنا أن نقف على مفهومه ونُعرّفه إذا لم نستقري وروده في النص؟ كيف لنا أن نعرف، أن معناه المال الحلال؟ في قوله تعالى﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾{النساء: 2}. قال الطبري: ولا تستبدلوا الحرام عليكم من أموالهم بأموالكم الحلال لكم[2].

إذن يتضح تعريف المصطلح بوصف حده في النص، وشرطه المطابقة له. وضابطه أنه لو وضعت عبارة التعريف مكان المصطلح المُعرف في الكلام لانسجم الكلام. وإنما ينضبط ذلك إذا راعى الدارس في تعريف المفهوم، كل العناصر والسمات الدلالية المكونة للمفهوم المستفادة من جميع نصوص المصطلح، وما يتعلق به في المتن المدروس، فلا تبقى خاصة دون إظهار، ولا ميزة دون اعتبار. وللتأكد من صحة التعريف وزيادة بيانه، يحلل بالتفصيل المناسب إلى كل عناصره. فإذا تم التعريف وهو اللب والنواة، بدأ الحديث عن الصفات وهي اللحمة والكسوة كما أسلفنا.

ثانيا: الصفات.

يقصد بصفات المصطلح الخصائص الوظيفية التي يؤديها المصطلح داخل النص[3]. وتتضمن:

1- **الصفات المصنفة:** وهي الخصائص التي تحدد طبيعة وجود المصطلح في الجهاز المصطلحي موضوع الدراسة، كالوظيفة التي يؤديها والموقع الذي يحتله داخل النص كمصطلح الطَّيِّب على سبيل المثال: يقول تعالى: ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾{ الصف، 12} قال الطبري: ويُدخلكم أيضًا مساكن طَيِّبة (فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ) يعني في بساتين إقامة، لا ظعن عنها. فنرى أن

(1) انظر: ابن تيميه، الرد على المنطقين 7. وما بعدها بتصرف يسير.

(2) الطبري، جامع البيان 525/7.

(3) الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج 28.

الله ﷻ يعني بالطَّيّبِ: المكان الذي تستريح له النفس، وتسكن إليه وهو جنات عدن[1]. فتحديد موقع المصطلح داخل النسق المفهومي القرآني، يتبين لنا المعنـــى الـــذي إرادة اللهﷻ منه.

1. **الصفات المبينة:** وهي الخصائص التي تحدد درجة الاتساع أو الضـــيق فـــي محتـــوى المصطلح، ومدى القوة أو الضعف في اصطلاحية المصطلح، ويتمثل ذلك بحجم ورود المصطلح على سبيل المثال في القرآن الكريم، كم مرة ورد بهذا اللفظ، وما معناه فـــي كل موقع ورد فيه النص.

2. **الصفات الحاكمة:** وهي الصفات التي ألحقت حكما في المصطلح أو ألحقها هو بغيره من الألفاظ والمصطلحات، سواء على سبيل المدح أو الذم. لنأخذ مثالاً يوضح هذا المفهوم: قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾{ النحل: 97} وقولـــه تعـــالى: ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾{المائـــــــدة: 100}. فأنظر إلى الآية الأولى: ترى ان اللهﷻ ألحق صفة الطَّيّب بالحياة الـــدنيا بنـــاءً على العمل الصالح الذي يعد ثواباً لفعلة من قبل المؤمن، وهذا جيء بـــه علـــى ســـبيل المدح، بينما الآية الثانية: جاءت على سبيل الذم، فيفهم من السياق أن الخُبْث عمل فاسد يؤدي بصاحبه إلى الهلاك في الدنيا والآخرة، فمن أين عرفنا الحاكمية لهذا المصـــطلح وما الحق به من معنى؟ إلا بعد الرجوع لامتدادات هذا المصطلح في نسقه المفهومي في القرآن الكريم هذا أمر. وأمر آخر: ألا يعد "الطَّيّب والخَبيث "من الإيمان! فما الـــدوافع التي تدفع المؤمن أن يعمل الطَّيّبِات وينصرف عن فعل الخبائث؟ إلا نيل الجزاء والثواب عند الله تعالى في الآخرة.

[1] الطبري، جامع البيان 363/23.

بكل هذا المفاهيم نعرف صفات المصطلح، فإذا تمت الصفات الخاصة بالذات، بدأ الحديث عن العلاقات بغير الذات، مما يأتلف مع المصطلح ضربا من الائتلاف، أو يختلف معه ضربا من الاختلاف.

ثالثا: العلاقات

وتتضمن: كل علاقة للمصطلح المدروس بغيره من المصطلحات، هي:

- علاقات الائتلاف: كالترادف والتعاطف وغيرها.
- علاقات الاختلاف: كالتضاد والتخالف وغيرها.
- علاقات التداخل والتكامل: كالعموم والخصوص، والأصل والفرع وغيرها.[1]

ففي هذا الركن من المنهج تدرس معظم أشكال التعالق بين المصطلح وغيره من المصطلحات، فبهذا تكشف الدراسة طبيعة الشبكة الدلالية أو ما يعبر عنها بالأسرة المفهومية للمصطلح؛ مما يزيد دلالة المصطلح وضوحاً وبياناً، فبأضدادها تتميز الأشياء.

مثال ذلك: علاقة التآلف بين مصطلح "الطَّيِّب "وغيره من المصطلحات كمصطلح الحَسن الصالح، المستحب. . . . الخ، ومن علاقة الاختلاف "الأضداد "الخَبِيث، القبيح، أَسَنَّ، فاسد. . . الخ، أما التداخل والتكامل: دراسة المصطلح من حيث هو عام أو خاص، ويتضح ذلك حال قراءة النص، حيث يحتاج من الباحث سعة تركيز لما بين هذه الروابط اللغوية والدلالية من معنى.

فإذا ضبطت العلاقات الواصلة للمصطلح بسواه، والفاصلة له عن سواه، أمكن الانتقال إلى ما ضم إلى المصطلح، أو ضم إليه المصطلح، مما يكثر نسله المصطلحي ويحدد توجهات نموه الداخلي.

---

(1) شاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج 29.

رابعا: الضمائم.

وتتضمن: "كل مركب مصطلحي (ضميمة) مكون من لفظ المصطلح المدروس مضموما إلى غيره، أو مضموما إليه غيره؛ لتفيد الضميمة المركب في النهاية مفهوما جديدا خاصا مقيدا ضمن المفهوم العام المطلق، للمصطلح المدروس"[1].

وتتجلى أهمية دراسة الضمائم في كونها تضيف إلى الرصيد المفهومي للمصطلح معاني جديدة ومختلفة باختلاف أشكال هذه الضمائم، كما أنها تشكل عَلَماً متميزاً يرقى فيه المصطلح إلى مستوى "التعابير المسكوكة "، فكان المصطلح بضمائمه ينمو ويتشعب مفهوميا من داخله. وأبرز أشكال الضمائم:

- ضمائم الإضافة: سواء أضيف المصطلح إلى غيره، أو أضيف غيره إليه.
- ضمائم الوصف: وقد يكون فيها المصطلح واصفا أو موصوفا.

فعندما نستعرض مصطلح "الطَّيِّب والخَبِيث "في القرآن الكريم نجد هذا المفاهيم واضحة المعالم، كقوله تعالى: ﴿ فإنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾ { النساء، 3}

قال تعالى: ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾ {الزمر، 73}

قال تعالى: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ { الرعد، 29}

فإذا انتهت الضمائم أمكن الانتقال إلى المشتقات.

خامسا: المشتقات

وتتضمن: "كل لفظ اصطلاحي ينتمي لغويا ومفهومياً إلى الجذر الذي ينتمي إليه المصطلح المدروس"[2].

---

(1) الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، 29.

(2) المصدر نفسه، 30.

وعرَّفه آخر: التعريف الذي يراعي أصول الكلمات، وطبيعة التغيرات اللاحقة بها عند الاستعمال[1].

وتأتي أهمية هذا الركن – الذي يعد باباً من أبواب الصرف في اللغة– في التعريف عن كيفية نشوء المصطلحات الأدبية، ومدى ارتباطها باللغة والعقائد والمفاهيم الفلسفية أو الاجتماعية السائدة في مكان من الأمكنة، أو عصر من العصور، أو عقيدة من العقائد.

ونمثل لما ورد: كالمجتهد مع الاجتهاد، والبليغ مع البلاغة، والطَّيّب مع اشتقاقاته اللغوية كطوبى وتَطَيَّب واستَطَاب والطَّيِّبة. . . الخ، والخَبِيث مع الخُبث والخبائث والأخبثان. . . الخ. والمصطلح بمشتقاته من حوله، كأنما ينمو ويمتد مفهومياً من خارجه، وأشكال المشتقات وصورها مشهورة في باب الصرف. فإذا فرغ من المشتقات بُدئ وختم القضايا.

سادسا: القضايا.

وتتضمن: "كل المسائل المستفادة من نصوص المصطلح المدروس وما يتصل به، ما لم يتمكن من السيطرة عليه فيما سبق، ومن أصنافها "الأسباب والنتائج، والمصادر والمظاهر والشروط والموانع، والمجالات والمراتب، والأنواع والوظائف والتأثر والتأثير[2].

علماً بأن تحليل هذه القضايا يخضع لطبيعة المصطلح، ونوع هذه القضايا وحجمها، ولعل أقرب مثال على ذلك: دراسة المصطلح القرآني فالقضايا فيه قد تتخذ شكلاً خاصاً يقربها من "التفسير الموضوعي "فتكون مجالاً لجملة من النتائج والمستفادات المستنبطة من نصوص المصطلح، كمصطلح "الطَّيّب والخَبِيث "في القرآن الكريم حينما تدرس قضاياهما المتمثلة بجملة الآثار الناجمة عن التحلي بالطَّيّب واجتناب الخبائث، وما النتائج المترتبة على المؤمن في حال الانضباط بهذه الأحكام.

---

(1) محمد أمهاوش، قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث 293.

(2) شاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج 30. هذا الموضوع يتعلق بالدراسة الموضوعية، فالباحث لم يتطرق له كونه لم تشمله الدراسة.

وبالحديث عن القضايا ينتهي الحديث عن الفرض في "العرض"، آخر ركن من الأركان الخمسة التي بني عليها منهج الدراسة المصطلحية.

هذه هي العناصر المفهومية التي يخضع لها عرض المصطلح. ويبقى لكل مصطلح خصوصيته النابعة من دلالة وحجم وروده في النصوص وقوته الاصطلاحية، وكل بحث في المصطلح له خصوصيته النابعة من طبيعة المتن المدروس فيه، فليست دراسة المصطلح الواحد في المتن الواحد كدراسة المصطلح المتعدد في المتن المتعدد أو المصطلح الواحد في المتون المتعددة، أو المصطلحات المتعددة. وليست المتون النظرية كالمتون التطبيقية ولا المتون البشرية ككلام الله تعالى ورسوله ﷺ.

لذلك فقد تتفاوت هذه العناصر كمّا وكيفا من مصطلحٍ لمصطلح، وقد تفرض بعض المجالات العلمية طريقة في تناولها مختلفة عما أسلفناه، كأن تخضع تلك العناصر للأنساق الخاصة المكونة للمجال العلمي المدروس، خاصة في حال دراسة المصطلحات المتعددة في المتون المتعددة، إذ يتم عرضها من خلال أنساق تحكمها علاقات معينة.

وعلى العموم فإن هذه الإجراءات المنهجية تخضع لمتغيرات كثيرة ومتنوعة يصعب نظريا حصرها، إذ التجربة العملية هي المحك الحقيقي المُفرِز لها. وهذا يسلمنا إلى الحديث عن تجربة البحث في المصطلح القرآني ذي الخصوصيات المتميزة، التي أفرزت طريقة في التحليل قد تختلف كمّاً ونوعاً عما يقتضيه المنهج في صورته العامة، وستكون هذه الخصوصية وآثارها في الدرس موضوعا للمبحث الثاني.

فخلاصة القول: إن الدراسة المصطلحية: دراسة منهجية جامعة تبين مفاهيم المصطلحات من نصوصها، وتبين المقومات الدلالية الذاتية للمصطلح، وامتداداته داخل النسيج المفهومي للنص عبر ضمائمه واشتقاقاته والقضايا الموصولة به. ومن حيث هي كذلك فإنها

تتبنى أصولا منهجية تجمع بين الوصف والرؤية التاريخية، وتنقسم إجراءاتها المنهجية التفصيلية إلى مرحلتين:

أحداهما: الدراسة أو الإعداد، حيث يكون السير من الجزء إلى الكل (مرورا بالإحصاء والدراسة المعجمية والدراسة النصية والدراسة المفهومية).

والثانية: مرحلة العرض المصطلحي، حيث يصير السير من الكل إلى الجزء. بدءاً بما يبين تلك المقومات الدلالية الذاتية للمصطلح، من تعريف وصفات وعلاقات، وانتهاء يبين امتداداته وتشعباته المفهومية داخل ذاته أو خارجها، من ضمائم ومشتقات وقضايا.

بكل هذه المراحل نكون قد مهدنا للدخول في المصطلح القرآني، وعلاقته بالدراسة المصطلحية، التي تبدأ عندها مرحلة الاقتراب من موضوع دراستنا لمفهومي "الطَّيِّب والخَبِيث " في القرآن الكريم، والتي سنعرضها في المبحث التالي من هذه الدراسة.

المبحث الثاني

المصطلح القرآني والدراسة المصطلحية

لبيان هذا المفهوم لا بد في البداية من توطئة نُبيِّن فيها: ما المقصود بالمصطلح القرآني وواقع البحث فيه؟ ومن ثم معرفة موجبات دراسته ومقاصدها، اللَّذَيْنِ يُشكلان تصوراً واضحاً تتبلور عنده المفاهيم للنص الرباني العزيز، من خلاله تُعرف وتُفهم الحكمة من مراد الله تعالى، فهو قمة اهتمام المسلم بإن يصل إليه ويتمكن من معرفته وفهمه فهماً سليماً، يجعله يقف أمام النص واللفظ الإلهي بكل خشوع وتبدر وإمعان، تتحقق معه الاستجابة لنداء الله تعالى للأمة الإسلامية لقولة تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ {سورة ص: 29}.

لقد اهتم القرآن الكريم منذ لحظة نزوله بوضع المصطلح، وضبط مفاهيمه بحسب المقتضيات والسياقات. وبما أن المصطلحات هي مفاتيح العلوم، فإن البدء بها إتيان للعلوم من أبوابها؛ وبما أن القرآن الكريم أصل العلوم والمعارف، فحق على الباحثين والدارسين ضبط مصطلحاته، وتحرير مفاهيمها؛ لأنها أصل الاصطلاح الشرعي. من هذا المنطلق سنتناول في المطلب الآتي معالم مفهوم المصطلح القرآني؛ لبيان مدى تناسقه مع وضع المصطلحات بوجه عام.

المطلب الأول: مفهوم المصطلح القرآني

إذا كان المصطلح في المفهوم اللغوي العام هو:" اللفظ الدال على مفهوم خاص في مجال خاص "[1]، فإن إضافته إلى القرآن الكريم يدل على: "اللفظ القرآني الذي يعبر عن دلالة قرآنية خاصة ضمن الرؤية القرآنية العامة "[2].

---

(1) الجرجاني، التعريفات 28/1، ابو البقاء الكفوي، الكليات 129. التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم 212/1.

(2) الشاهد البوشيخي، نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة 2.

ويضيف شارحا ذلك: فالمقصود باللفظ: يطلق المصطلح القرآني علـــى: "كـــل أســـماء المعاني وأسماء الصفات المشتقة منها في القرآن الكريم مفردة كانت أم مركبة، ومطلقة كانت أم مقيدة وعلى الصورة الاسمية الصريحة، أم على الصورة الفعلية التي تؤول بالاسمية ويلحــق أسماء الذوات غير الأعلام؛ لشبهها القوي واختلاف الناس في مفهومها. أمـــا أســـماء الأعـــلام والأدوات والحروف فخروجها من ذلك أظهر".

وأما الدلالة القرآنية: فإن المصطلح القرآني هو: ما دل على معانٍ متميزة، اشتملت على خصوصية دلالية بموقعها داخل الآيات القرآنية، مما أكسبها جدة واتساعا وصـــبغتها بالصـــبغة المصطلحية.

وأما بخصوص الرؤية القرآنية: فإن المصطلح القرآني هو: ما ورد لفظه في نصـــوص القرآن الكريم ومنتمياً إليه محددا، ابتداء بسورة الفاتحة وانتهاءً بسورة الناس، وما كان مفهومـــة أيضا مستمدا من التصور القرآني، بهذا المفهوم يكون قد خرج من دائرة المصطلح القرآني مـــا كان اللفظ فيه غير موجود في القرآن الكريم، أو ما كان موجوداً لكنَّه يخلو من الدلالة الخاصة المميزة[1]، وما استمد مفهومه دلالة الخاصة من الرؤية القرآنية الشاملة، المؤسسة لقيم الدين في النفوس والمرتبطة بالألوهية والكون والحياة والإنسان، والدنيا والآخرة[2].

بهذا المعنى، يجسد المصطلح القرآني أصدق برهان علـــى إعجـــاز القـــرآن اللغـــوي وجامعيته الدلالية الخارقة، لأنه أدق تعبير وأصدقه عن التطور الدلالي الذي أحدثه القرآن الكريم في لغة العرب، وهو تطور يستحيل معه أن يصنعه فرد أو أمة في حدود ثلاثةٍ وعشرين عامـــا من عمر نزول القرآن الكريم.

---

[1] كالألفاظ التي استعملت في القرآن الكريم استعمالا لغويا محضا، مثل: الصلاة والصوم والحج.....فتجـــد أن لها معنى لغويا خاصا، وعندما أضيفت للمفهوم القرآني أكسبته معنىً آخر كمعنى الدعاء.

[2] الشاهد البوشيخي، نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة 3.

"فالحديث عن المصطلح القرآني لم يعد بدعا من القول"[1] فقد تنبه علماء الفقه والأصول قديما إلى الخصوصية الدلالية والمفهومية لألفاظ القرآن الكريم المتداولة عند العرب قبل نزوله فنجد كتاب المفردات للراغب الأصفهاني، وكتاب مفردات القرآن للفراهيدي، نموذجا رائداً خير شاهد على ذلك، فقد خصصوا أبواباً ناقشوا فيها العديد من القضايا المرتبطة بها وضعاً ودلالةً واستعمالاً في القرآن الكريم، حيث أصبحت هناك معاجم خصصها أصحابها لهذه الألفاظ، يرجع إليها الباحث في الدراسات الإسلامية ينهل من معينها في تأصيل الألفاظ القرآنية.

ولهذا لا حرج من إطلاق اسم المصطلح على اللفظ القرآني كما يقول الدكتور البوشيخي فنراهُ في معرض هذا الحديث يقول: "إذا كان هناك نص ما في لغة ما، قد أحدث "ثورة دلالية" وشَكَّل "طفرة مفهومية" تحتاج ليَحْدُث بعضٌ من بعضِها في مكان ما وزمان ما عبر القرون فهو القرآن الكريم. ومن ثم كيف يسوغ أن تتردد النفوس في اعتبار الألفاظ القرآنية مصطلحات، وهي لها من الخصوصية والخصوبة المفهومية بحكم قرآنيتها ما ليس لمثلها من الألفاظ في أي علم من العلوم بحكم بشريتها. وكيف لها أن تسلم بمصطلحية ألفاظ كل طائفة أو فرقة أو مذهب وأساس ألفاظ مؤسسيها ونصوصهم، ثم لا تسلم بمصطلحية ألفاظ أصل الدين وهي ألفاظ كتاب رب العالمين"[2].

فمن خلال هذا الطرح لمفهوم المصطلح القرآني، حريٌّ بالباحثين والدارسين المختصين أن يولوا وجه بحوثهم شطره، ولا يستنكفوا عن دراسته واستكشاف درره ونفائِسه.

المطلب الثاني: واقع البحث في المصطلح القرآني

لعل من المفيد في هذا المقام، أن نتعرض لعناية العلماء قديما وحديثا بالمصطلح القرآني متوخين في ذلك رفع ودفع التوهم عند البعض بأن دراسة المصطلح القرآني حديثة الولادة

---

(1) فريدة زمرد، مفهوم التأويل في القرآن الكريم57.

(2) الشاهد البوشيخي، نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة 3.

والنشأة، وما هو إلا من ضمن المصطلحات الغربية الوافدة. متجــاهلين دور هــؤلاء وطــرق استعماله في الخطاب القرآني منذ القدم، فقد توجهت عناية المفسرين الأوائــل مــن الصــحابة والتابعين إلى تفسير الألفاظ والمفردات ولم يكن سائداً لديهم في بداية الأمــر لفــظ المصــطلح القرآني؛ ربما يعود سبب ذلك إلى طبيعة المرحلة وطبيعة المتلقين للقرآن الكريم. حيــث كــان التحدي الأكبر للقرآن الكريم هو المتمثل في اللغة، ولذلك انصرفت جهود العلمــاء فــي هــذه المرحلة إلى التعامل مع المعجم القرآني الخاص الذي استعملت فيه أحيانا ألفاظ بعدت عن الفهم واحتاجت إلى البيان ممن لهم علم ودراية بالمعجم اللغوي والشعري الموروث عــن العصــور السابقة، وقد يكون ذلك إشارة إلى أهمية فهم هذا المستوى من الــنص "مســتوى المفــردات"، ومحوريته في فهم الآيات.

فقد سجلت أولى مراحل التعامل مع القرآن الكريم- زمن النــزول- اهتمامــا خاصــا بالألفاظ والمفردات القرآنية، خاصة تلك التي كانت تحتاج إلى بيان، وقد أثمــر هــذا الاهتمــام الخاص البدايات الأولى للتفسير، ممثلة في ما يعرف بكتب الغريب التي انبثقــت عنهــا كتــب المفردات وهي معاجم للمصطلحات القرآنية.

لقي الاهتمام بالمصطلح القرآني من قبل اللغويين والمفسرين منذ القرون الأولى، وكانت لهم مصنفات ومؤلفات عديدة، منها كتب المعاني وغريب القرآن والمجاز، حيث أولت مصنفاتهم الألفاظ عناية خاصة، وذلك ببيان دلالاتها واستعمالاتها في الخطاب القرآنــي، وعلاقــة ذلــك بالاستعمال اللغوي عند العرب في دواوينهم الشعرية. ومن تلك الاهتمامات التمثيل لها بالكتــب التالية:

1. مجاز القرآن، لأبي عبيدة "ت: 208هـ".
2. غريب القرآن، وتأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة " ت: 276هـ".
3. معاني القرآن للفراء "ت: 207ه"ـ.
4. معاني القرآن للأخفش الأوسط "ت: 210ه"ـ.

أما الأول منها: فقد حاول في مقدمته إبراز الرؤية التي ينطلق منها في دراسته لبعض المصطلحات القرآنية، وقد عني في ضوء هذا التحرر بالناحية اللغوية في القرآن، وأكثر من الاستشهاد على الآيات بالشعر العربي، وعنايته بالجانب اللغوي صرفته عن الاشتغال بالقصص القرآني وتفصيل القول فيه، كما صرفته عن تتبع أسباب النزول إلا عند ما كان يقتضى فهم النص التعرض لذلك، ففي معرض حديثه عن تفسير قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ { النساء، 2} أي إثما[1].

وهكذا منهجه في الكتاب كله لا يعدو عن ذكر المعنى للفظ القرآني الغريب، والاستشهاد عليه من كلام العرب في أشعارهم، مما يشكل هذا العمل نواة في الاهتمام باللفظ.

أما الثاني: غريب القرآن، وتأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة: فيكاد أن يسير في منهجه على نفس المنوال الذي أتبعه سالِفُه فيقول في مقدمته: وغرضنا الذي امتثَلْناه في كتابنا هذا: أن نختصر ونُكْمل، وأن نوضِّح ونُجْمِلَ؛ وان لا نستشهدَ على اللفظ المُبْتَذَل، ولا نُكْثِرَ الدِّلالةَ على الحرف المستعمل؛ وأن لا نحشُوَ كتابنا بالنحو وبالحديث والأسانيد. وكتابنا هذا مستنبط من كتب المفسرين وكتب أصحاب اللغة العالِمِين. لم نخرج فيه عن مذاهبهم، ولا تكلَّفنا في شيء منه بآرائنا غيرَ معانيهم، بعد اختيارنا في الحرف أَوْلَى الأقاويلِ في اللغة، وأشْبَهَهَا بقصة الآية. ونَبَذْنَا مُنكَرَ التأويل، ومَنحولَ التفسير[2].

فنراه يفسر قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ ﴾ {النساء، 4} يعني المهور. وأحدها صَدُقَةٌ. وفيها لغة أخرى: صُدْقَةٌ. {نِحْلَةً} أي: عن طَيِّب نفس. يقول ذلك لأولياء النساء لا لأزواجهن؛ لأن الأولياء كانوا في الجاهلية لا يعطون النساء من مهورهن شيئا. وكانوا يقولون

---

[1] أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: 209هـ)، مجاز القرآن 114/1.

[2] ابن قتيبة، غريب القرآن 6/1.

لمن ولدت له بنت: هنيئًا لك النَّافِجةُ. يريدون أنه يأخذ مهرها إبلا فيضمها إلى إبله. فَتُنْفِجُها. أي تعظِّمُها وتُكَثِّرُها. ولذلك قالت إحدى النساء في زوجها: لا يأخذ الحُلْوَان مِنْ بَنَاتِيَـــا، تقــول: لا يفعل ما يفعله غيره. والحلوان هاهنا: المهور. وأصل النِّحْلة العطية. يقال: نَحَلْتُه نحلة حســـنة. أي أعطيته عطية حسنة. والنحلة لا تكون إلا عن طَيَّب نفس. فأما ما أخذ بالحكم فلا يقـــال لـــه نحلة[1].

وهكذا يقال عن باقي المصنفات التي ذكرت آنفا، فكانت هذه الكتب التي لم تتعد تفســـير المفردة الغريبة البدايةَ الحقيقية للتفسير.

ومع التطور الذي شهده علم التفسير، تفرقت سبل العلماء في رسم استمرارية هذا العلـــم بين منهج معجمي حافظ على خصائص تفسير الغريب وطورها، وبين منهج تفسيري، سار نحو توسيع دائرة البيان، لتشمل اللغة والقراءة والمعاني والأحكام، مع ما صاحب هذا التوسيع مـــن ضرورات جمع الأقوال وتوثيقها والترجيح بينها، وما صاحبها أحيانا من حجـــاج ومحـــاورات علمية ثم تطور على صعيد ذلك فأفردت له معاجم خاصة، اهتمت بالجانب اللغوي والاستعمال حتى تعدى البعض منها الاهتمام بالجانب التفسيري وارتباطها فيه، ومن هذه المصنفات:

1. مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ت: 502هـ "وتبعه من مصنفات المُحدَثين "مفردات القرآن للفراهي، ت: 1349هـ.
2. كتب الأشباه والنظائر التي أرسى دعائم الكتابة فيها "مقاتل بن سليمان، "ت: 150هـ" في مصنفه "الأشباه والنظائر في القرآن"، ثم جاء "يحي بن ســـلام،" ت: 200هـــ " أضاف فيها بعض الزيادات في مصنفه "التصاريف"، ثم تبعه "الثعالبي" ت: 942هـــ" في كتابه الأشباه والنظائر"، وجاء من بعده كتاب "إصلاح الوجوه والنظائر، للدامغاني

---

(1) ابن قتيبة، غريب القرآن، 106/1.

"ت: 478هـ "، وكتاب "منتخب العيون النواظر في الوجوه والنظائر، لابن الجوزي "ت: 497هـ ".

أما الأول من هذه المصنفات "مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني "فنقرأ في مقدمة كتابه ما يؤكد ما قلناه فيقول: "وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوف فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي. . . معتبرا فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد، والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها، والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب "[1].

وفي معرض تعريفه لمعنى بعض الألفاظ نذكر[2] لفظ "طَيِّب " فيقول: طَيِّب: يقال: طَابَ الشيءُ يَطِيِّب طَيِّباً، فهو طَيِّب. قال تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم﴾{النساء، 3} وأصل الطَّيِّبِ: ما تستلذّه الحواسّ، وما تستلذّه النّفس، والطّعامُ الطَّيِّب في الشّرع: ما كان متناولا من حيث ما يجوز، ومن المكان الّذي يجوز فإنه متى كان كذلك كان طَيِّباً عاجلا وآجلا لا يستوخم، وإلاّ فإنه– وان كان طَيِّباً عاجلا– لم يَطِبْ آجلا، وعلى ذلك قوله: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ {البقرة: 172}[3].

أما كتب الأشباه والنظائر: فيعد كتاب "إصلاح الوجوه والنظائر، للدامغاني" أشهرها، فقد جمع فيه معاني الكلمة الواحدة في القرآن مفرقّة على الآيات، واقتصر على إيراد الكلمة المرادة وسط جملة مفيدة – ولو لم تكن الآية كلها– مشيراً أحيانا إلى موضع الآية في السورة دون أن يشير إلى السورة[4].

(1) الراغب الأصفهاني، المفردات /55.

(2) المصدر نفسه 527/1.

(3) ذكرت الاستشهاد بالآيات التي تخص الدراسة ؛ لتكون حاضرة المعنى في كل مراحلها؛ لأنها سبيكة واحدة.

(4) الحسين بن محمد الدامغاني، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم 8.

وفي معرض تعريفه لمعنى بعض الألفاظ قال: في باب الطاء: طَيِّب على ثمانية أوجه: الحلال، المن السلوى، الطعام، الطَّيِّبِ، اللباس، الجماع، اللحوم والشحوم، وكل ذي ظفر. فذبائح الحلال من غنائم بدر، والرزق الطَّيِّب الكلام الحسن، فوجه منها الطَّيِّبِات الحلال وما كان لأهل الجاهلية من مواشي الحرث والأنعام، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ... ﴾ { الأعراف، 32}، يعني الحلال من الحرث والأنعام. الثاني: الطَّيِّبِات المن والسلوى قوله سبحانه: ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ ﴾{البقرة، 57}[1].

والنظر في المصطلح القرآني في هذه المصنفات لم يتعد عرض معاني بعض الألفاظ في بعض مواردها في القرآن الكريم تصل إلى حد الغموض أحيانا ؛ مما جعل مادتها المصطلحية فقيرة لم تفِ بالغرض المطلوب، ولو تعرضنا إلى هذه المصنفات بالشرح والتفصيل لما احتوت عليه من تعريفات للمصطلحات القرآنية؛ لطال الحديث عنها، وإنما نوها الباحث لذكر أشهرها؛ لأنها معروفة لدى الباحثين والدارسين في الدراسات القرآنية، مع سهولة الرجوع إليها.

وفي مقابل ذلك هناك جهود قيمة وكبيرة من قبل العلماء كان لها الأثر الطَّيِّب في تصحيح النظر إلى بعض المصطلحات القرآنية مثل: جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في تحقيق لفظ "الإيمان" في" كتاب الإيمان" التي تعتبر نواة للدراسة المصطلحية للألفاظ القرآنية، حيث يستهل –رحمه الله– كتابه حول مفهوم الإيمان مقارنا بينه وبين مفهوم الإسلام، عارضاً نصوص القرآن والسنة الواردة في هذا السبيل مشيرا إلى حديث جبريل– عليه السلام–، وغيره من الأحاديث التي تجمع بين الإسلام والإيمان، مفرقا بين مفهوم كلٍّ منها، وأن الآية نطقت بذلك قال تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ . ﴾ {الحجرات:

[1] الحسين بن محمد الدامغاني، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم 302/1.

14}، بعد ذلك يعود فيعرض الآراء المختلفة حول معنى الإيمان وهل هو الكلمة فقط؟ أو التلفظ بالشهادتين؟ أو هو التصديق القلبي فقط؟ أو هل هو الكلمة والتصديق معا؟ أو هما معا مع دخول الإعمال في الإيمان ؟ وهل الإيمان يزيد وينقص؟. . . الخ من المسائل التي تتعلق بقضية الإيمان بالله تعالى[1].

وجاء من بعده تلميذُه ابن القيم في كتابه "مدارج السالكين" حيث درس فيه مصطلحات قرآنية مثل الصبر والشكر والذكر والخوف والصدق. . . الخ، ففي معرض حديثه عن مصطلح الصبر مثلاً يقول- رحمه الله: والصبر في اللغة: الحبس والكف. ومنه: قتل فلان صبرا. إذا أمسك وحبس. ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ {الكهف: 28}؛ أي احبس نفسك معهم. فالصبر: حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش، وهو ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله. وصبر عن معصية الله. وصبر على امتحان الله[2].

أما الدراسات الحديثة للمصطلحات القرآنية فهي يسيرة إذا ما قيست بالدراسات القديمة، فهي لا تعدو دراسات نظرية، وبعضها دراسات تطبقية، تحمل نظراً خاصاً للمصطلح القرآني وكيفية دراسته، فنذكر منها نماذج مع التفصيل اليسير في منهج باحثيها من غير إطالة خشيةً من إخراج المقال عن مقصده في هذا المقام، فمن الدراسات النظرية:

تعد مباحث التفسير الموضوعي، أقرب الدراسات النظرية إلى منهج الدراسة المصطلحية للقرآن الكريم؛ لأن التفسير الموضوعي يدرس الآيات التي تربط بينها وحدة

---

(1) انظر: ابن تيمية الحراني، كتاب الإيمان ص: 8. وما بعدها.

(2) انظر: ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين155/2.

موضوعية معينة، ولا يتم ذلك إلا عبر دراسة الألفاظ والكلمات. ويمكن التمثيل هنا لهذا النوع من الدراسات بالنموذج الذي قدمته الدكتورة عائشة عبد الرحمن تحت عنوان "منهج الدراسة القرآنية" ضمن كتابها" مقدمة في المنهج". ويرجع اختيارها لهذا النموذج من الدراسة هنا إلى كون صاحبته تمثل اتجاها خاصا في التفسير يرتكز على إبراز المميزات البيانية للخطاب القرآني، وهذا ما جعلها تتلمس في أحايين الألفاظ القرآنية ومخزوناتها الدلالية الثرية.

فالمنهج الذي تتحدث عنه في هذا المقال هو: منهج دراسة النص القرآني لا المصطلح القرآني، ولكن ضمنته عناية خاصة بالألفاظ والمصطلحات، إذ جعلته منتظما في مراحل ثلاث[1]:

1- **المرحلة الأولى:** ينظر فيها إلى مقام النص، أي مكان نزول الآية وسببه وزمنه.

2- **المرحلة الثانية:** وتسميها "في خدمة النص"، يتم فيها استقراء كل ما في القرآن الكريم من "مادة الكلمة، وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة، وسياقها العام فيه كله"، كما يتم تفهم اللفظ المدروس في اللغة بمعرفة الدلالة الأصلية له في العربية، وتتبع تطوره "من الاستعمال الحسي المادي إلى المجازي المعنوي والاصطلاحي، ولمح الملحظ الدلالي المشترك بين صيغ المادة في شتى استعمالاتها.

3- **المرحلة الثالثة:** تسميها مرحلة الدراسة الموضوعية، وفيها يتم استقراء كل ما جاء في القرآن الكريم متعلقا بالموضوع المدروس، وتتبع سياقات ذلك، مع الاستئناس بالصحيح من الحديث والسيرة النبوية وطبقات الصحابة وتاريخ عصر المبعث[2].

إن هذه المراحل المنهجية لا تشكل بالنسبة للدراسة المصطلحية أكثر من مقدمة للمهم والأهم في دراسة المصطلح وهو: الكشف عن بنيته المفهومية المبنية أسسها على تعريفه وبيان خصائصه وصفاته، وعلاقاته وضمائمه، ومشتقاته، وملف القضايا المرتبطة به وإن كانت تتلمس

---

(1) عائشة بنت الشاطئ، مقدمة في المنهج 132-139. بتصرف.

(2) المصدر نفسه، 136-139. بتصرف.

الكثير من الخصوصيات التي تحكم دراسة النص القرآني عموما والمصطلح منه على وجه الخصوص.

كما أن غياب الكثير من العناصر المنهجية عن هذه الدراسة، ينبئ عنه بوضوح الأثر التطبيقي لها في كتاب "مقال في الإنسان " الذي درست فيه لفظ "الإنسان "من خلال بعض موارده القرآنية، حيث جاءت الدراسة مع ثرائها اللغوي والدلالي، عارية من فائدة الدرس والعرض المصطلحيين، اللذين يقربان إلى المتلقي الصورة الكاملة للمصطلح والمفهوم.

أما الدراسات التطبيقية فمنها:

1- **كتاب في المصطلح الإسلامي** "**إبراهيم السامرائي**": يقول في مقدمة الكتاب "هذا بحث في المصطلحات الإسلامية في القرآن الكريم، حرصت فيه على بيان المعنى اللغوي الأصلي والمعنى الاصطلاحي لكل مصطلح استخرجته من القرآن الكريم. وقد بينت في بدايته معنى كلمة "مصطلح "، كما اتفق عليها علماء اللغة. وأثبت فيه جهود العلماء المسلمين السابقين في تجديد المعنى الشرعي الذي نسميه اليوم المعنى الإسلامي للمفردات العربية. وقد عكفت على قراءة معاجم اللغة لتحديد المعنى العربي إن جاز التعبير- للكلمة التي عددتها مصطلحاً قرآنيا. ثم عكفت على قراءة كتب التفسير المعتمدة، وكتب الدراسات الإسلامية المختلفة لتحديد المعنى الإسلامي للكلمة، وقد نظمت في النهاية معجماً واسعاً جعلت فيه المصطلحات مرتبة بحسب ترتيب حروف الهجاء. ومع كل مصطلح معناه اللغوي، ومعناه القرآني[1].

وعلى هذا الأساس حكم على اصطلاحية الألفاظ التي أوردها في تلك الدراسة من هذه المقاييس، وميز بين أنواع من الألفاظ القرآنية تتفاوت في الاصطلاحية منها: "ما هو مفهوم جديد

---

[1] إبراهيم السامرائي، في المصطلح الإسلامي 9.

وشائع بين الناس: كالعبادة والصلاة والزكاة والحج والجنة والنار، وهذا لا جدال في اصطلاحيتها وهناك مصطلحات تحمل دلالات إسلامية عامة: مثل الخير والشر والرجس والخبائث والزنا، وهي كلمات عامة يستوي في فهمها كل الناس مسلمين وغير مسلمين "[1].

وبناء على هذه الاعتبارات اختار السامرائي مائتين وأحد عشر مصطلحا، درسها وعرضها بشكل معجم متبعا النهج التالي:

1- بيان المعنى اللغوي الأصلي للمصطلح.

2- بيان المعنى الاصطلاحي أو القرآني للمصطلح، من خلال كتب التفسير وكتب الدراسات الإسلامية.

3- ترتيب المصطلحات بأصلها اللغوي ومعناها الاصطلاحي، ترتيبا هجائيا في معجم مكون من أربع خانات، كما في الجدول الآتي مثالاً على ذلك:

التسلسل	الأصل اللغوي	المصطلح	المعنى اللغوي
1	إثم	الإثم	التخطيط والتدبر لأفعال السوء. والوقوع في المنكر وكتمان نية الإيذاء، وخشية المرء أن يطلع على سره احد.
2	أجر	الأجر	تلقي الإنسان مكافأة على عمله الصالح في الدنيا والآخرة.
3	أذن	الأذان	الدعوة إلى الصلاة

ويمكن تسجيل الملاحظات الآتية:

1- اعتبار الشيوع مقياسا للحكم على اصطلاحية الألفاظ القرآنية، وهذا لا يعد كافياً.

2- حكمه على بعض الألفاظ بأن دلالتها لا يمكن حصرها في إطار معين، وهذا يدل على أنه لم يدرس المصطلحات دراسة متأنية صحيحة.

3- إطلاقه اسم المعنى القرآني على دلالة المصطلح ليس دقيقا؛ لأنه استقصى تلك المعاني من كتب التفسير والدراسات الإسلامية كما صرح آنفا.

---

(1) إبراهيم السامرائي، في المصطلح الإسلامي 12-13، بتصرف.

4- غلب عليه في بعض دلالات الألفاظ طابع الانتقاء، وهذا ناتج عن غياب الإحصاء والاستقراء التام لكل نصوصها ومعانيها.

5- اقتصاره في بيان المعنى اللغوي للمصطلح على ذكر المادة اللغوية له، حيث لم يكن كافيا لتلمس التطور الدلالي له.

ومع هذا كله تُعدُّ دراسته محاولة رائدة في مجال المصطلح القرآني، تساعد الباحث في الدراسات الإسلامية خاصة القرآنية منها، فجزاه الله خيراً، وجعل هذا الجهد في ميزان حسناته يوم الحساب.

2- المصطلحات الأربعة في القرآن (أبو الأعلى المودودي).

اقتصر فيه المصنف على دراسة أربعة مصطلحات هي: الإله والرب والدين والعبادة ويعلل اختياره لها قائلاً: "هذه الكلمات الأربع أساس المصطلح القرآني وقوامه، والقطب الذي تدور حوله دعوة القرآن. فجماع ما يدعو إليه القرآن الكريم هو: أن الله تعالى هو الإله الواحد الأحد والرب الفرد الصمد، لا إله إلا هو، ولا رب سواه، ولا يشاركه في ألوهيته ولا في ربوبيته أحد. فيجب على الإنسان أن يرضى به إلهاً وان يتخذه دون سواه رباً، ويكفر بألوهية غيره ويجحد ربوبية من سواه، وأن يعبده وحده ولا يعبد أحداً غيره، ويخلص دينه لله تعالى ويرفض كل دين غير دينه سبحانه، كما ورد في التنزيل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ {الأنبياء: 25}"[1].

وبين أهمية هذه المصطلحات الأربعة بقوله: "لابد لمن أراد أن يدرس القرآن ويسبر غور معانيه، أن يتفهم المعاني الصحيحة لكل من هذه الكلمات الأربع ويتلقى مفهومها الكامل الشامل فإذا كان الإنسان لا يعرف ما الإله، وما معنى الرب، وما العبادة، وما تطلق عليه كلمة

---

[1] أبو الأعلى بن أحمد حسن المودودي (ت: 1399هـ)، المصطلحات الأربعة في القرآن 3.

الدين فلا جرم، أن القرآن كله سيعود في نظره كلاماً مهملاً لا يفهم من معانيه شيء. . . الخ"[1].

وهذا يدل على وعيه بالنسق المفهومي القرآني، وربطه دراسة المصطلح القرآني بمقاصد شرعية ودعوية، واعتبار هذه المصطلحات مفتاحا للعلم بالقرآن الكريم وفهم معانيه، وهو ما يترجم وعيه الدقيق بدراسة المصطلح.

أما عن المنهج الذي يتبعه في دراسة المصطلحات يقتصر: على تتبع معانيها في المعاجم، ثم يورد دلالاتها من خلال بعض مواردها واستعمالاتها في القرآن الكريم، دون إحصاء أو استقراء شامل بتلك الموارد والنصوص، وعدم عرض الدلالات في ترتيب منهجي معين. فنراه عند تعرضه لمصطلح الإله يقول: "الإله، التحقيق اللغوي، مادة كلمة (الإله): الهمزة واللام والهاء، وقد جاء في معاجم اللغة من هذه المادة ما يأتي بيانه فيما يلي: ألهتُ إلى فلان: سكنت إليه. . . الخ "[2].

من الملاحظات عليه: تعد دراسة قيمة تسهم في خدمة الباحثين في الدراسات القرآنية، إلا إنها تبقى دراسة ينقصها الإحصاء والاستقراء الشامل بتلك الموارد والنصوص، وعدم عرض الدلالات في ترتيب منهجي معين.

3- مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة, محمد علي الجوزو.

يتحدث مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة، عن مفهومي العقل والقلب في الثقافة العربية مما يروج من الدلالات النابعة من تصورات فقهية وفلسفية، محتكما إلى اللغة والشعر العربي من جهة، والى القرآن والسنة من جهة ثانية، حيث قسم البحث إلى قسمين:

الأول: خصصه لدراسة مفهوم العقل ومرادفاته { كاللب والحلم والنُّهى}[3].

---

(1) أبو الأعلى بن أحمد حسن المودودي (ت: 1399هـ)، المصطلحات الأربعة في القرآن 4.

(2) المصدر نفسه 8.

(3) محمد علي الجوزو، مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة، ص24.

والثاني خصصه لدراسة مفهوم القلب ومرادفاته {كالقلب والصدر}.[1]

درس دلالة كل مفهوم في اللغة والشعر العربي، ثم في القرآن الكريم مستعينا بأقوال المفسرين ثم في الحديث النبوي الشريف من خلال بعض موارد اللفظ فيه.

ويخلص صاحب الكتاب من تحليله لعلاقة القلب بالعقل في القرآن والسنة، إلى هذه الملاحظات فيقول:" لذلك يبدو العقل في القرآن فذا فريدا في نوعه، عندما يستخدم التعبير بالقلب إلى جانب فعل العقل، ليؤكد أن الإنسان ليس عقلاً جامداً فقط، بل هو عقل وقلب أو هو قلب يعقل، يحس، يشعر، يتأثر ويدرك. إن هذا المزج بين التعبيرين يشكل ظاهره فريدة تختلف عن غيرها كل الاختلاف، وتعطي للعقل في القرآن بعدا جديدا يجمع بين العقل الظاهر والعقل الباطن وبين التفكير والشعور الوجداني"[2] .

ومن هنا نلحظ أنه كاد يلامس بعض عناصر منهج الدراسة المصطلحية، خاصة ما يتعلق منها بالعلاقات، كالتي بين العقل والحلم، وكذا بعض الضمائم التي درسها ضمن مفهوم القلب كمرض القلب. ومع هذا تبقى الدراسة ينقصها الإحصاء التام لكل نصوص المصطلحين، والدراسة الدقيقة لها.

5- السمع والبصر في القرآن الكريم، علي محمد سلامه.

جاء في مقدمة الكتاب: "هذه الدراسة عبارة عن بحث في صفتي السمع والبصر، سواء جاءت في حق الله تعالى، أو جاءت في حق الإنسان في القرآن الكريم، مبيناً دلالتها في سياقها من الآيات، ملقيا الأضواء على الروابط التي تربطها بالأحداث التي وردت فيها"[3].

---

(1) محمد علي الجوزو، مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة، ص45.

(2) المصدر نفسه، ص279.

(3) علي محمد سلامه، السمع والبصر في القرآن 6.

ويمكن أن يُسجل على هذه الدراسة ملاحظة: أنها ليست دراسة مصطلحية للفظي السمع والبصر، حيث لم يَحْظيا إلا بجزء يسير خصصه الدارس ببيان دلالة اقتران السميع بالعليم في القرآن الكريم(1). وهو بحث قيّم في العلاقة لو انه استخلص دلالات هذه العلاقة بدل الاكتفاء من دراسة كل نص على حدة.

هذا ما يسر الله – تعالى– لنا من الاطلاع عليه مما صنف في هذا المضمار بعد البحث، مؤكداً أنني لا أزعم بما حصلت قد استوفيت المصنفات فيه، ويبقى الأمر مفتوحاً للباحثين والدارسين أن يكملوا ذلك.

إن تتبع واقع البحث في المصطلح القرآني، يُؤكد ويحقق مدى الحاجة إلى دراسة هذا المفهوم، دراسة علمية هادفة مستمدة من أصول وأدوات منهجية دقيقة ملحة وضرورية، والحديث عن هذه الحاجة يقودنا إلى موجبات الدراسة المصطلحية للألفاظ القرآنية، التي سنتعرض لها في المطلب الآتي.

المطلب الثالث: موجبات الدراسة المصطلحية للألفاظ القرآنية ومقاصدها

لعل سؤالاً يطرح نفسه في هذا المجال، لماذا ندرس مصطلح ألفاظ القرآن الكريم بالذات؟ وما الأهداف والمقاصد من وراء دراستها؟ للإجابة عن هذه الأسئلة نقول الآتي:

أولا: موجبات الدراسة المصطلحية للألفاظ القرآنية

إن الحديث عن موجبات الدراسة المصطلحية للألفاظ القرآنية، محكوم بنوعين من الموجبات: أحدهما شرعيه والأخرى علميه.

1. **الموجبات الشرعية.**

تأتي أهمية دراسة المصطلحات القرآنية من كونها، تدرس كتاباً يعد أعظم وأهم الكتب وأشرفها على الإطلاق، فهو دستور الأمة الخالد، وشرف عزها وسؤددها، وعندما نولي هذا

(1) علي محمد سلامه، السمع والبصر في القرآن، ص13.

الكتاب العناية الصحيحة والسليمة لقراءة وفهمه وتدبره، نكون قد حققنا الامتثال للأمر الإلهـي، الذي سال به قطر الوحي على قلب الرسول ﷺ، حينما قال له "اقرأ "وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ (٢) ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ (٣) ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ (٤) عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ {العلق1-5}؛ لذلك كان القرآن الكريم لب واصل القراءة، واصل العلم المتوصل إليها.

وعندما نقوم بدراسات مصطلحات الوحي، نكون قد سلكنا الطريق السليم إلى معرفة ذلك العلم، فكيف نسير بالاتجاه الصحيح في دراسته؟ إذا لم نحقق دراسة ألفاظه، ونردها إلى معانيها الحقة. وللإجابة على هذا التساؤل نرى الدكتورة فريدة زمرد تجيبنا قائلة: "وما دراسة مصطلحات القرآن وكلماته سوى أحد المسالك الموصلة إلى ذلك العلم، إذ بالدراسة المصطلحية تُحقق الألفاظ فترد إلى معانيها الحقة، وتُنزَّل في الأفهام منزلها الصدق والعدل"[1].

وهناك أمرٌ آخر يجب أن لا يغيب عن أذهان الباحثين والدارسين، وعلى لكل من ولج باب دراسة المصطلح القرآني، أن يضعَهُ نصب عينيه وهو يحقق ويدرس معالم هذا العلم الجليل، هو أن كل علم يستمد شرفه من حيث موضوعه وثمرته والحاجة إليه، فإن علم مصطلح ألفاظ القرآن قد حاز الشرف كل الشرف من هذه الجهات الثلاث؛ لأنه يدور حول "كلمات الله ﷻ، وبيان مراده من كلامه.

كما أن المصطلح القرآني يعتبر من المصطلحات الشرعية الضرورية والمعلومة من الدين بالضرورة، والتي تعد من باب ما لا يتم الواجب به فهو واجب، فهي حرية بإجرائها مُجرى ضابط الضرورة، المعبر عنها بالقاعدة الأصولية الآتية: "الضرورة تقدر بقدرها"[2] وما القوة الاستيعابية التي استوعبتها العلوم الشرعية إلا ارتباطها بمصادر الدين، الذي يعد القرآن

---

(1) فريدة زمرد، مفهوم التأويل في القرآن الكريم77.

(2) أحمد بن الشيخ محمد الزرقاء "1285هـ"، شرح القواعد الفقهية 187/1.

الكريم والسنة النبوية الشريفة من أهم وأوائل مصادرها القائمة عليها. وهذا ما أشار إليه الدكتور فريد الأنصاري واعتبرها كذلك، عندما تحدث عن موقع الدراسة المصطلحية بين العلوم الشرعية وعلوم اللغة قائلاً: "الدراسة المصطلحية لألفاظ القرآن تعتبر دراسة شرعية، مرتبطة بحراك التدين في المجتمع الإسلامي، لأنها تنظم وتؤطر اعتقاد المسلمين وتعبدهم، وسلوكهم في الحياة"[(1)].

وبهذا المفهوم تقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن "بنت الشاطئ ": "إن دراسة المصطلح القرآني هو في حد ذاته دراسة للنص القرآني"[(2)]، وتقول في موطن أخر: "ولكون القرآن وحيا منزلاً من الله ﷻ، فله الخصوصية العالية في عقيدة المسلمين"[(3)]، فمن هنا فإن دراسة مصطلحات ألفاظ القرآن الكريم بدلالاتها الشرعية، الطارئة على دلالاتها اللغوية، وبحمولتها الغنية والمعبرة عن مفاهيم واسعة، كل ذلك يجعلها تتميز بوجوب دراستها؛ لأنها لغة القرآن بصفة عامة، وكلام الله العزيز بصفة خاصة.

2. الموجبات العلمية.

تكمن الموجبات العلمية لدراسة مصطلحات الألفاظ القرآنية في الأمور الآتية:

أولا: استجابة النص القرآني للدراسة المصطلحية.

عندما نتناول موضوع المقارنة بين الدراسة المصطلحية وغيرها من الدراسات المصطلحية العلمية في أي تخصص ما من العلوم، فإننا نلحظ بشكل عام أن هناك بوناً شاسعاً بينهما، تعود لاعتبارات أن لكل منها خصوصية تختلف عن غيرها يصفها بالجمود أحيانا، بينما دراسة النص القرآني عند دراسته ينفجر مباشرة بعد اللمسات الأولى لتحليله؛لأنه يتصف بالليونة

(1) فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبيِّ 94.

(2) عائشة عبد الرحمن " بنت الشاطئ": مقدمة في المنهج 129.

(3) المصدر نفسه 130.

والاتساع في المفاهيم التي تنبثق عنه، فلو أخذنا مثلاً: مصطلحات علم أصول الفقه قبل أن تصل إلى التعريف الجامع المانع لمفهومه فإنه يحيلك على قضايا ينبغي أن تدرسها في علم الكــلام أو الحديث أو النحو أو البلاغة نحو مصطلحات الأمر والنهي، أو العلل والأســباب، وهــذا إذا دل على شيء فإنما يدل على: أن دراسة مصطلح النص القرآني قد بلغت من النضج حد الاحتراف والتفنن. لذلك نجد الدكتور فريدة زمرد تُؤكد هذا المفهوم قائلة: "قد يكون من الغلو الزعم بــأن جدوى الدراسة المصطلحية لا تظهر حقا ألا بإعمالها في مجال النص القرآني، ولكنهــا حقيقــة يؤكدها هذا النص الكريم الذي تميز بنسق مصطلحا ته وسياقية نصوصه، واشتماله على "نظــام مفهومي" متناسق الأطراف، مترابط العرى، متكامل الفصول، ولا يُبيّن عن عرى هــذا النظــام سوى الدرس المصطلحي الذي يكشف ما يكتنف كل مصطلح ولفظ ومفهوم، من دلالــة، ومــا يعتريه من مميزات وصفات، وما يربطه بغيره من علاقات، ومــا ينشــأ عنــه مــن ضــمائم وتركيبات"[1].

وإن جاز السؤال عن الدليل؟ فالإجابة لا حاجة إلى التدليل على نســقية مصــطلحات القرآن الكريم لألفاظه، أو على ترابط مفاهيمه ودلالاته، فتلك صفة أنزل بها القرآن المجيد كما قال الفراهي: فقد "أنزل القرآن على أحسن نظام وترتيب ومناسبة"[2]، وتبعه الدكتور محمد عزة دروزة مُؤكداً ذلك بقوله: "لن نستدل على أن لا طريق لفهم القرآن ألا بمعرفة هذا النظام، فهــو أمر معلوم للعلماء وموسوم عندهم بــ "تفسير بعض القرآن ببعض، وعطف بعضه على بعض، وربط بعضه ببعض كلما كان ذلك ممكناً لغة أو مدلولاً أو مناسبة"[3].

من هذا المنطلق تأتي الموجبات العلمية لدراسة المصطلح القرآني مــن صــدى هــذه النسقية وهذا النظام، فهي أشبه بشجرة مفهومية متشعبة الأغصان متنوعة الأفنان، ولن يــتمكن من رسم هذه الشجرة لتبسط ظلالها على القلوب والإفهام ألا العصبة أولو القــوة ممــن ملكــوا السلاح المنهجي المناسب للدراسة المصطلحية.

---

(1) فريدة زمرد، مفهوم التأويل في القرآن الكريم78.

(2) عبد الحميد الفراهي، دلائل النظام 28.

(3) محمد عزة دروزة، القرآن المجيد209.

ثانياُ: تنوع المصطلح القرآني ومركزيته بالنسبة لمصطلحات العلوم.

"لا يكاد يتبادر إلى الذهن مجال من مجالات العلوم والمعرفة، ألا ونجد له مصطلحات دائرة في النص القرآني، مستعملة فيه بشكلٍ من الأشكال، حاملة لدلالة من الدلالات، سواء كانت من مصطلحات العلوم الشرعية، أو مصطلحات العلوم الإنسانية عموما، أو مصطلحات التاريخ والاقتصاد والسياسة والاجتماع، أو مصطلحات اللغة والأدب"[1]، فمصطلحات العلوم الشرعية لها النصيب الأوفر، إذ في القرآن الكريم أصل المصطلح الفقهي، والأصولي، والعقدي وبسبب تلك المركزية وهذا التنوع، فإن الدارس للمصطلح القرآني، دارساً لأصل المصطلح العلمي الذي خرج من فحوى القرآن الكريم، كما أن الدارس لهذه المصطلحات في المجالات العلمية والتخصصات التي آلت إليها واستعملت فيها فيما بعد، لا مناص له من دراستها في أصل دلالتها، إذ يلزم من معرفة المآلات معرفة الأصول، وبذلك تتكشف له مناحي التطور في تلك الدلالة.

فمن هنا تتجلى محورية المصطلح القرآني في بنية العلوم الإسلامية والعربية، ولعل هذا ما يدفع بعض العلماء والباحثين على القول باصطلاحية ألفاظ القرآن؛ لما يلاحظ من تميز وخصوصية وتنوع في دلالاتها الاستعمالية في الخطاب القرآني.

ثانياً: مقاصد الدراسة المصطلحية للألفاظ القرآنية.

عند إطلاقنا لمصطلح المقاصد إنما نعني به الغايات والأهداف، وإني لا أخال أنها تنفصل وتختلف عما أسلفنا من القول في الموجبات، لارتباط الأسباب عادة بالغايات. فالقول في مقاصد الدراسة المصطلحية للألفاظ القرآنية ينقسم إلى نوعين: المقاصد العلمية والمقاصد العملية:

أولا: المقاصد العلمية.

1- ترسيخ المفاهيم القرآنية الصحيحة: إذ من أهم أهداف الدرس المصطلحي، ضبط المفاهيم وكشف الغطاء عن معانيها ودلالاتها التي جعلت لها قصدا، بدراسة كل ما يمت إليها بصلة

[1] فريدة زمرد، مفهوم التأويل في القرآن الكريم79.

قريبة أم بعيدة، ظاهرة أم باطنه، صفة كانت أم خصيصة، علاقة أم ضـــميمة، اشـــتقاقا أم قضية.

وبهذا الصدد يقول الدكتور عبد المجيد النجار في مقال له في مجلة إسلامية المعرفـــة: "إن إدراج المفاهيم في الوعي الإعتقادي للأمة بحيث تصبح هذه المفاهيم مفـــردات إعتقاديـــة، وأسس في الدين، ويصبح الإخلال بها إنما هو إخلال في الدين؛ وذلك لإرجاع المفـــاهيم إلـــى نصابها الحقيقي على الوضع الذي جاءت به في نصوص الوحي، وكما كانت عليه في أذهـــان أوائل المسلمين"[1].

وأضافت الدكتورة فريدة زمرد في معرض حديثها عـــن مقاصـــد، وغايـــات الدراســـة المصطلحية لترسيخ المفاهيم القرآنية قولها: " إنها تسهم في أحداث فهم متكامـــل لمصـــطلحات القرآن الكريم وتضعها كلها لا بعضها في بؤرة الاهتمام والدرس[2].

وهذا ما أكد عليه ابن تيمية– رحمه الله– في كتابه مقدمة أصول التفسير قولـــه: إنهـــا تصحيح الفُهوم الخاطئة مما علق في النص القرآني نتيجة لتوارد النصوص الشارحة والمفســـرة من قبل المفسرين، قد تسقط الفهم الخاص بالمفسر أحيانا، فتحمل الألفاظ القرآنية من المعاني ما لم ينزل الله بها من سلطان. كما أنها تخلط بين دلالة اللفظ في سياق معين بدلالة أو دلالاته فـــي سياقات أخرى مختلفة[3].

فلو رجعنا إلى كتب التفسير، لوجدنا هناك اختلافات كثيرة نتيجة تفاوت المفهوم لألفـــاظ القرآن الكريم من قبل المفسرين، فعلى سبيل المثال في قوله تعـــالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ { النجم 8–9}، قال الطبري: "ثم دنا جبريل من محمد ﷺ فتدلى إليه، وهـــذا مـــن المؤخِّر الذي معناه القديم، وإنما هو: ثم تدلى فدنا ولكنه حسن تقديم قوله (دَنَا)، إذ كان الدنوّ يدلّ

([1]) مقال للدكتور عبد المجيد النجار، دور الإصلاح العقدي في النهضة الإسلامية، مجلة إســـلامية المعرفـــة ع1995/1م، ص68.

([2]) فريدة زمرد، مفهوم التأويل في القرآن الكريم80.

([3]) ابن تيميه، مقدمه في أصول التفسير9–10. بتصرف

على التدلي، والتدلي على الدنوّ "وقال آخرون: ثم دنا الرب من محمد ﷺ فتدلى إليه[1]. وسأورد مثالاً أخراً لتوضيح الأمر أكثر، انظر إلى قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ {الفجر، 1-3}، يقول الطبري: واختلف أهل التأويل في الذي عُنِي بذلك، فقال بعضهم: عُنِي بــه النهار، وقال آخرون: عُنِيَ به صلاة الصبح[2] من أجل ذلك كله كان ضبط هذا الأمــر بمــنهج قويم فريضة علمية وحتمية في آن واحد.

2. **المقاصد العملية.**

بعد بسط القول في المقاصد العلميَّة للمصطلح القرآني، وتجلية معالِمه مــن مصــادره العلميَّة المُوثقة، لنا أن نتساءَل هنا: هل يا ترى قد حققنا المطلوب؟ وإذا حققناه فهل يكفي فهمُه من غير الامتثال والعمل به؟ وما فائدة التوضيح والبيان من غير العمل بمقتضاه ؟ تلك أســئلة نطرحها على أنفسنا وعلى كل باحث، ونحن ندرس معالم المصطلحات القرآنية بشكل عام.

للإجابة عما سلف نقول: إن معرفة مقاصد مصطلحات ألفاظ كتاب الله العزيز "العملية " لا تقل أهمية عن سابقتها "العلمية " في تصحيح الفهم وترسيخه، فهما توأمــان مــن الصــعوبة الفصل بينهما؛ لما لهما من الترابط المقصدي، يجمعها أمــر واحــد هــو تطبيــق مقتضــيات مصطلحات الوحي ومقتضاها الأكبر: وهو الامتثال لها والعمل بها وإحلالها في الواقع. ونفــخ روح العمل بها بين الناس اليوم، فهو الثمرة المرجو قطافها من ذلك كله، وللوصول إلــى تلــك الثمرة منزلتان:

---

(1) الطبري، جامع البيان 501/22.

(2) المصدر السابق 395/24.

الأولى: "إشاعة هذه المصطلحات بين الناس باستعمالها نطقا حتى تألفها الأسماع وتـأنس لهـا القلوب، فكثيرة هي المصطلحات المغيبة على هذا المستوى، أهملت حتى صارت غريبـة بين أهلها مستهجنة في نظرهم يخجل بعضهم من ذكرها باللسان بَلْهَ العمل بها"[1].

الثانية: "العمل بمقتضياتها باللسان والقلب والجوارح، ذلك أن مصطلحات القرآن الكريم منها ما يكون مقتضاها الإيمان بها والاعتقاد بحقيقتها"[2]، "كمصطلح "اليوم الآخر "ومـا ينـدرج تحته من مفاهيم نحو: البعث والنشور والعرض والحساب والميزان. . . ، ومنها ما يكون مقتضاها تطبيق أحكام تعبدية، وذلك كمصطلحات: الصلاة والزكاة والصوم والحـج. . . ومنها ما يكون مقتضاها تطبيق أحكام سلوكية، كمصطلحات: الصـبر والشـكر والحلـم والحياء والوفاء والتوكل والإنابة. . . ، أو أحكام اجتماعية كمصطلحات: الزواج والطلاق والنفقة والميراث والوصية. . . ، أو أحكام مالية أو اقتصادية كمصطلحات البيع والرهن والكفالة. . . وغير هذه من الأحكام كثير مما لا يتسع المقام لتتبعها"[3].

فالعمل بمصطلحات القرآن الكريم؛ سبيل إلى الفهم الصحيح ومن ثـم العمـل السـليم والصحيح إلى طبيعة النص القرآني، ولأنه رسالة لها مرسل هو اللهﷻ، ومرسل إليه هو الإنسان ومرجع هو الواقع، الذي يمثل التجلي العملي للعلاقة بين المرسل والمرسل إليه، لذلك فـإن أي محاولة لفهم هذه الرسالة دون استحضار كل مكوناتها سيكون فهما ناقصا مبتورا.

هذا ولو نظرنا إلى فهم الصحابة للقران الكريم، واجتهادهم في تطبيق أحكامه وكيف كان تدبرهم له يتم عبر العمل به، لرأينا العجب العجاب أنهم بحق كانوا "قرانا يمشي علـى الأرض" بصدق همتهم وعزيمتهم وقصدهم، ولو قدر وتحقق هذا المقصد للدارسين للمصـطلح القرآنـي

---

(1) فريدة زمرد، مفهوم التأويل في القرآن الكريم82.

(2) المرجع السابق 83.

(3) محمد مصطفى العزام، المصطلح الصوفي بين التجربة والتاويل105.

اليوم لكان أفضل بكثير، مما نراه ونشاهده من بعض طلاب العلم والناس جميعا مـــن معـــرفتهم للنص دون العمل بمقتضاه.

ذلك ما كنا نهدف من دراستنا للموجبات والمقاصد، فهل فهمنا واستوعبنا فحوى ذلك؟! نسأل الله – العلي القدير – أن يجعل انطلاق حياتنا كلِّها من هذا الفهم، المتمثل بالعلم والعمل، فإذا تم فهو الفوز العظيم، وما ذلك على الله بعزيز.

المبحث الثالث

السياق القرآني

بات من المعلوم بأن المصطلحات تشكل المفاهيم الأساسية للمعـاني، وتعتبـر الحجـر الأساس في بنائها وتكوينها، وبتحديد مفاهيم المعاني يتضح المنهج العلمي، وما مفهوم السـياق القرآني "موضوع البحث "إلا من جملة هذه المفاهيم المهمة والجديرة بالبحث والدراسة، والتـي تعتبر من أولى الأولويات. لأنه ينتسب إلى أشرف العلوم وأعظمها على الإطلاق، لأنـه كـلام الله ﷻ وكتابة العزيز، وأكثر ما يرتبط ويتعلق فيه تعلق السوار بالمعصم، فلا يكاد ينفـك عنـه، وعندما يطلق مصطلح السياق، فأول ما يتبادر للذهن السـياق القرآنـي. فمـا مفهومـه لغـة واصطلاحاً؟

المطلب الأول: تعريف السياق القرآني

يعتبر التعريف اللغوي للألفاظ الركن الأساس والأصيل في تحديـد وتوضـيح المعنـى الاصطلاحي، بل لا يتضح إلا من خلاله، فقد تنوعت المحامل والدلالات اللغوية للسـياق لغـة واصطلاحاً، غير أن تحديد المعنى الدقيق للسياق القرآني، هو ما يُسعى لبيانه من خلال استقراء معانيه، ودلالاته المتنوعة، لذا كان من اللازم بيان المعنى اللغوي، وعطف المعنى الاصطلاحي عليه ليتضح المعنى الدقيق له.

أولا: تعريف السياق لغة.

يأتي السياق في اللغة ذات تشكيلات ومعان عديدة منها: "يقال ساقَ الإبلَ وغيرَها يَسُوقها سَوْقاً وسِياقاً، وهو سائقٌ يَقْدُمُها، وَقَدِ انساقَت وتَساوَقَت تَساوُقاً إِذَا تَتَابَعَتْ وتقاوَدَت.

والمُساوَقة: المُتابعة كأَنَّ بعضَها يَسُوقُ بَعْضًا.

والسِّياق: الْمَهْرُ. قِيلَ لِلْمَهْرِ سَوْق؛ لان الْعَرَبَ كَانوا إِذَا تَزَوَّجُوا، سَاقُوا الإبل وَالْغَنَمَ مَهْرًا لأنها كَانتِ الغالبَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ.

والسِّيَاق: نَزْعُ الرُّوحِ، أَيِ النَّزْعِ كان رُوحَهُ تُساق لِتَخْرُجَ مِنْ بدَنه.

والسُّوق: مَوْضِعُ الْبِيَاعَاتِ والتجارة. وَالْجَمْعُ أَسْوَاقٌ.

ويُقَالُ: ولَدَتْ فلانةُ ثلاثةَ بَنِينَ عَلَى ساقٍ وَاحِدَةٍ؛ أَيْ بَعْضُهُمْ عَلَى إِثْرِ بَعْضٍ لَيْسَ بَيْنَهُمْ جَارِيَةٌ ووُلِدَ لِفُلَان ثلاثةُ أَوْلَادٍ سَاقًا عَلَى ساقٍ؛ أَيْ وَاحِدٌ فِي إِثْرِ وَاحِدٍ. وولَدَتْ ثَلَاثَةً عَلَى ساقٍ وَاحِدَةٍ أَيْ بعضُهم فِي إِثْرِ بَعْضٍ لَيْسَتْ بَيْنَهُمْ جَارِيَةٌ"[1].

قال الزمخشري: "يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث وهذا الكلام مساقة إلى كذا وجئتك بالحديث على سوقه أي على سرده، وهو من باب المجاز"[2].

وقال الراغب الأصفهاني: "والسِّيقة: ما يُسَاقُ من الدواب، وامرأة سَوقاء بينة السُّوق أي عظيمة السَّاق، والسويق سمي لانسياقه في الحلق من غير مضغ"[3].

أما المعاجم الحديثة فقد بينت السياق بشكل مجمل بأنه: "بيئة الكلام ومحيطه وقرائنه"[4]، وعرّفه آخرون بأنه "علاقة البناء الكلي للنص بأي جزء من أجزائه"[5].

من مجموع المعاني اللغوية المتقدمة يتضح: أن كلمة السياق تدور حول عددٍ من المعاني منها: التتابع والتوالي والجمع والاتصال والتسلسل والسرد; فسوق الإبل والدواب من تتابعها واتصالها ببعضها، وكذلك مهر المرأة فقد كان الأصل فيه أن يكون من الإبل والدواب فتساق

---

(1) ابن منظور، لسان العرب. والجوهري، الصحاح. ابن فارس، مقاييس اللغة. الفيروزبادي، القاموس المحيط، جميعها (مادة سوق).

(2) الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، أساس البلاغة 484/1.

(3) الراغب، المفردات 323.

(4) رمزي البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية119.

(5) محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري 57.

إليها، فاستعمل بعد ذلك في الدراهم والدنانير، وكذا السُّوق لما يجمع إليـــه ويتـــابع عليـــه مـــن البضائع، وكذا سياق المريض فكان الروحُ تجمع وتنساق لتخرج من البدن، وقولهم ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة، فيه معنى الاتصال والتسلسل، فلم يفصل بينهم بجاريـــة، وســـياق الكلام من تواليه وتتابعه وتسلسله.

ومن خلال هذه المعاني أيضا: نستطيع أن نقف على المعنى المحتمل لتعريف السياق في اللغة: حيث يدل على انتظام في الحركة؛ من أجل الوصول إلى غاية محـــدده، دون أن يكـــون هناك انقطاع أو انفصال. هذا ما تُفهمه مجموع النصوص اللغوية الواردة على هذا الجذر.

ثانيا: تعريف السياق اصطلاحاً.

بناءً على ما تم الوصول إليه من خلال الاعتماد على المفهوم والتعريف اللغوي لمـــادة (سوق)، نسوق جملة من أقوال العلماء من الباحثين والدارسين في التعريف الاصطلاحي للسياق ثم نقوم بمناقشتها.

التعريف الأول: "تتابع الكلام وتساوقه وتقاودُه، أو فهم النص بمراعاة ما قبله وما بعـــده، وفـــي التفسير: بيان اللفظ أو الجملة في الآية، بما لا يخرجها عن السابق واللاحق إلا بـــدليل صـــحيح يجب التسلم له"[(1)].

التعريف الثاني:" تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية؛ لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال"[(2)].

التعريف الثالث:" بيان الكلمة أو الجملة القرآنية منتظمة مع ما قبلها وما بعد"[(3)].

---

(1) عبد الحكيم القاسم، دلالة السياق القرآني وأثرة في التفسير. دراسة نظرية تطبيقية من خـــلال تفســـير ابـــن جرير62.

(2) المثنى، عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني 15.

(3) احمد فلاح المطيري، دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي. دراسة موضـــوعية تحليلية 14.

التعريف الرابع: "ما يحيط بالنص من عوامل داخلية أو خارجية، لها أثر في فهمه من سابق أو لاحق به، أو حال المخاطِب، والمخَاطب، والغرض الذي سيق له، والجو الذي نزل فيه"[1].

التعريف الخامس: "الغرض الذي تتابع الكلام لأجله مدلولاً عليه بلفظ المتكلم، أو حاله أو أحوال الكلام، أو المتكلم فيه، أو السامع"[2].

التعريف السادس: "الغرض الذي ينتظم به جميع ما يرتبط بالنص من القرائن اللفظية والحالية"[3].

<u>مناقشة هذه التعريفات:</u>

الناظر في التعريف الأول منها، يرى تكرار الألفاظ المؤدية لمعنى واحد، فالتتابع والتساوق والتقاود بمعنى واحد، وقوله تتابع الكلام، لا يؤدي المعنى الصحيح لحقيقة السياق، فالسياق منظومة متكاملة من المفهوم هذا علاوة على انه لا يؤدي غرض التعريف، فقد يتتابع الكلام ولا يؤدي غرضاً موضوعياً واحداً، مشتتاً للمعاني غير جامع لوحدتها؛ فمن هنا يكاد هذا التعريف أن يجانب الصواب في المفهوم السليم للسياق.

أما التعريف الثاني: فإني أجد أنه أقرب للصحة من سالفه في بيان معنى السياق القرآني لتوفر ارتباط معنوي بين النصوص القرآنية، سواء أكان سورة، أم مقطعاً منها أو آية أم مقطعاً منها كذلك. فعلى سبيل المثال: "قد تذكر قصة ثم يتلوها ذكر موعظة ثم أمر ونهي، ثم وعد ووعيد. . . . الخ، كل ذلك تبقى تدور في فلك واحد وهو التناسق والترابط؛ لذلك يرى أنه يُستأنس به عن غيره من التعريفات؛ لموافقة علماء التفسير وخاصة منهم الإمام الطبري –

---

(1) سعيد محمد الشهراني، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة 22.

(2) فهد بن شتيوي، دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى –عليه السلام– دراسة نظرية تطبيقية ٢٧. وهي رسالة ماجستير غير مطبوعة مقدمة لجامعة أم القرى.

(3) محمد الربيعية، اثر السياق القرآني في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة ١٩. وهي رسالة دكتوراه غير مطبوعة، مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

رحمه الله– حيث أورد في تفسيره وألمح إلى مثل هذا حيث قال: "إنما اخترنا ما اخترنـــا مـــن التأويل، طلب اتساق الكلام على نظام من المعنى، وإنما اخترنا ذلك من ســـائر الأقـــوال التـــي ذكرنها؛ لأنه أصح معنى، وأحسنها استقامة على كلام العرب، وأشدها اتساقا على نظم الكـــلام وسياقه"[1]، هذا من جانب. ومن جانب آخر؛ لتوضيحه الظاهر المقنع للعقل عندما بين مقتضيات التعريف لدية قائلا: "والمقصود من تتابع المعاني: ترابط المعاني الفرعية لخدمة النص الكامـــل الوارد ذكره في السورة أو المقطع وانتظامها، أي إنّ هذه المعاني تسير سيراً منتظما من قبـــل المتكلم غير مشتتة للمعاني وغير مبعثرة لها، وفي سلك الألفاظ القرآنيـــة، باعتبـــار أن اللفـــظ القرآني حامل لهذه المعاني وتظهر صورتها فيه، ودون انقطاع، أي من غير انقطـــاع للمعـــاني التي تتحدث عنها الآيات، ودون انفصال، أي من غير أن يكون هناك انفصال أن تـــأتي معـــانٍ خارجة عن مقتضى النص فتخرجه عن معناه الأصلي"[2].

أما التعاريف الآخرى المتبقية، فكلها تدور في محور وفلك الانتظام والتتـــابع لحركـــة النص من أجل إعطائه مفهوما، ومعنىً واضح المعالم، مستشفه من باقي التعـــاريف، وخاصـــة التعريف الثاني منه.

وبالنظر لجملة التعريفات السالفة الذكر للسياق بمعناه الاصطلاحي، يتضـــح أن هنـــاك تفاوتاً بينها من حيث المضمون، فقد اتجه بعضها إلى تعريفات جزئيـــة دلَّـــت علـــى الغـــرض والتتابع. ولعل أقرب هذه التعريفات، أو ما يمكن اعتماده تعريف الدكتور المثنى عبـــد الفتـــاح، الذيْ جمع في تعريفه السياق بين التتابع الدال على الترابط والانتظام الدال على السير المنـــتظم للمعاني، ثم بلوغ الغاية التي يقصد منها إعطاء المعنى التام للغرض الذي لأجله نـــزل القرآن، مع الاشتمال على الأغراض والمقاصد الأساسية وعدم إغفال مواضع السياق، فالسياق قد يكون

---

(1) الطبري، جامع البيان 480/2.

(2) د: المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني 16.

في الآية أو المقطع من السورة أو السورة أو القرآن كاملاً، وذلك من جهة أغراضه، ومقاصده الأساسية ومن جهة نظمه المُعجِز.

ولهذا يمكننا القول بأن المقصود بالسياق القرآني: تتابع المعاني والألفاظ القرآنية المتشابهة النظم، والأسلوب؛ للبلوغ إلى غايتها الموضوعية في بيان المعاني المقصودة، والحكم المستفادة. وبهذا يكون قد تبلور لنا المفهوم السياقي القرآني الذي به سنطبق دراستنا عليه، وستتجلى معرفته أكثر في حال عرضنا لأهميته في المطلب التالي.

المطلب الثاني: أهمية السياق في فهم المصطلح القرآني

يأخذ السياق أهميته باعتباره صاحب الحاكمية والسلطة العليا في تحديد مدلولات الألفاظ ومعانيها المرداة على المتلقي لها، باستخدامه العقل والفهم العميق للوصول إلى مراد المتكلم. وقد كان علماؤنا القدامى مدرِكين لأهمية السياق في تحديد المعنى، وواعين بدوره الحاسم في توجيه دلالات العلامات اللغوية، ولا سيما في نص القرآن الكريم. فقد صرح ابن قيّم الجوزية "ت 751 هـ" أن السياق "يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة. . . وهذه من أكبر القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته"[1].

وأضاف قائلا: انظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ انكَ أنت الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾{ الدخان، 49} كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير، فيخبر الله – تبارك تعالى- عن المحسوس الواقع وما له من عدة فوائد منها: أن يكون توطئة وتقدمة لإبطال ما بعده، أو أن يكون موعظة وتذكيراً، أو أن يكون شاهدا على ما أخبر به من توحيده، وصدق رسوله، وإحياء الموتى، أو أن يذكر في معرض اللوم والتوبيخ، أو أن يذكر في معرض المدح والذم، وفي هذه الآية جاء بمعرض الذم والتوبيخ[2].

---

(1) ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، دار الكتب العربية، بيروت، 4/ 9-10.

(2) المصدر نفسه، 10.

فالسياق القرآني أصل من أصول علم التفسير، لا غنى للمفسر عنه، لما لـــه مـــن أثـــر ظاهر في فهم كلام الله تعالى، وبيان المعنى الصحيح في الآية. وتظهر أهميته في الأمور الآتية:

أولاً: يعد السياق ركناً مهماً في تفسير القرآن بالقرآن.

السياق مرتبط حقيقة بالقرآن نفسه من حيث أنه تفسير للقران بالقرآن، بل هـــو أعلـــى درجات تفسير القرآن بالقرآن إذا كان صريحاً؛ لأنه تفسير الآية بما تضمنته من الدلائل والقرائن وبحسب مناسبتها لما قبلها وبعدها، مما يؤكد أهميته واعتباره أصلاً في التفســـير؛ لأنـــه أوفـــق للنَظّم.

قال السيوطي– رحمه الله: " قال أهل البيان : وهو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيأتي بما يزيله ويفسره، إما بعده مباشرة أو في موضع آخر وارد مورد البيان له"[1]، ومـــن أمثلتـــه تفسير لفظ "الهلوع "في قوله تعالى: ﴿إن الإنسان خُلِقَ هَلُوعاً﴾ بقوله بعده ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾{المعارج 19-21}، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ {الطارق، 1-3}، وأمثلته في القرآن الكريم كثير، وهذا أبلغ أنواع التفسير.

ثانيا: يُعَدُّ السياق أصلاً معتبراً في التفسير عند العلماء.

يعتبر السياق عند العلماء والمفسرين أساساً في فهم الكلام، وأصلاً يحتكم إليه خاصة في كلام الله–تبارك تعالى– الذي بني على أغراض معتبرة، ونظم متحد، وقد تضافرت وتـــواترت أقوال العلماء في تأكيد ذلك وتقريره مما يوضح ذلك.

قال مسلم بن يسار: "إذا حدّثت عن الله حديثاً فقف! حتى تنظر ما قبله وما بعده"[2].

قال عز الدين بن عبد السلام: "السياق مرشد إلى تبيين المجملات، وترجيح المحـــتملات وتقرير الواضحات، وكل ذلك بعرف الاستعمال"[3].

---

(1) جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: 911هـــ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط1 ،1988م، 273/1.

(2) ابن كثير إسماعيل أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم 7/1.

(3) عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت: 660هـــ)، الإمام في بيان أدلة الأحكام160/1.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ينظر في كل آية وحديث بخصوصه وسياقه، وما يبين معناه من القرائن والدلالات، فهذا أصل عظيم مهم نافع، في باب فهم الكتاب والسنة والاستدلال بهما مطلقاً، ونافع في معرفة الاستدلال والاعتراض والجواب، وطرد الدليل ونقضه. . وفي سائر أدلة الخلق"[(1)]. وقال في موطن آخر: "فمن تدبر القرآن، وتدبر ما قبل الآية وما بعدها، وعرف مقصود القرآن تبيّن له المراد، وعرف الهدى والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج، وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبين معناه، فهذا منشأ الغلط من الغالطين لا سيما كثير ممن يتكلم فيه بالاحتمالات اللغوية"[(2)]. فأنظر كيف كان السياق عند ابن تيمية هو الأصل العظيم في فهم الكتاب والسنة، وفي كل العلوم أيّاً كانت، بل وفي جميع حجج الخلق واستدلالاتهم.

ويقول محمد رشيد رضا نقلاً عن شيخه محمد عبده: "وان أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ: موافقته لما سبق له من القول، واتفاقه مع جملة المعنى"[(3)].

ثالثا: السياق القرآني هو المعتبر في حل الخلاف والإشكال، والتشابه اللفظي في الآيات، وهو الدال على المناسبات، وأسرار التعبير في الآية.

يعتبر السياق من أعظم القرائن في الترجيح، وحل المشكلات والمتشابه من الآيات، قال الزركشي: "وما يعين على معرفة المعنى عند الإشكال. . دلالة السياق: فإنها ترشد إلى تبيين المجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد. . ."[(4)] وقال ابن جزي الكلبي: "من أوجه الترجيح: أن يشهد بصحة القول سياق الكلام، ويدل عليه ما قبله وما بعده"[(5)]. فالسياق القرآني يعد الكاشف لأسرار التعبير في الآيات، إذ إن التعبير في الآية وارد على حسب السياق والغرض فيها.

---

(1) ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، مجموع الفتاوى18/6.

(2) المصدر السابق94/15.

(3) محمد رشيد بن علي (ت: 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)20/1.

(4) بدر الدين محمد الزركشي (ت: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن 200/2

(5) محمد ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل19/1.

رابعاً: السياق ذو قيمةٍ كبرى في تحديد المعاني وفهم الكلام.

إن ضبط السياق القرآني لفهم المتلقي، يعتمد اعتماداً كليا على تحديد دلالة الألفاظ ومعانيها المقصودة؛ ذلك لأن معاني الألفاظ إذا تركت على عواهنها دون ضابط وعقال، حملت ما يراد وما لا يراد من معاني، لذا كان السياق القرآني من هذا الباب مقيدا لها ومحدداً لمعانيها فكيف؟ نرجح المقصود في لفظة "الضرب "في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ ﴾ { البقرة، 26}، أي نصفها ونذكرها، إذا لم نعلم ونفهم سياقاتها التي وردت في النص القرآني[1]، وعلى هذا قامت كتب فلسفة الأشباه والنظائر، إذ يوردون اللفظة ووجوه المعاني الواردة عليها، ثم يذكرونها ضمن سياقاتها المندرجة فيه، وما هذا إلا من وجوه إعجاز القرآن الكريم. لذا قال الإمام السيوطي في الإتقان في علوم القرآن: "وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن إذ كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجها أو أقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر"[2].

خلاصة القول في كل ما سبق، إن الاهتمام بالسياق القرآني واجب على من عزم النظر في كتاب الله العزيز، وإلا أصبح قاصراً؛ على هذا الفهم للسياق القرآني، فإن هذه الدراسة – بعون الله تعالى– ستحرص كل الحرص على بيان دلالة مفهوم لفظ "الطَّيِّب والخَبِيث "ضمن سياقاتها في النص القرآني، ضمن منهج دقيق وواضح بناءً على ما أسلفنا من بيان في هذا الفصل، وبعد هذا الجهد المتواضع، آن الإبحار إلى لب موضوع الدراسة، فهيا معا نسير بخطىً واضحة المعالم، والله المعين والهادي.

---

(1) للمزيد من الأمثلة، انظر: مقاتل بن سليمان البلخي، الأشباه والنظائر222.

(2) جلال الين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن 144/2.

الفصل الأول

دلالة لفظ الطَّيِّب والخَبِيث في المعاجم اللغوية والاستعمال القرآني.

مدخل إلى مفهوم الدلالة.

المبحث الأول: دلالة لفظ الطَّيِّب والخَبِيث في المعاجم اللغوية والاستعمال القرآني.

المطلب الأول: دلالة لفظ الطَّيِّب في اللغة.

المطلب الثاني: دلالة لفظ الطَّيِّب في الاصطلاح.

المطلب الثالث: دلالة لفظ الطَّيِّب في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: دلالة لفظ الخَبِيث في المعاجم اللغوية والاستعمال القرآني.

المطلب الأول: دلالة لفظ الخَبِيث في اللغة.

المطلب الثاني: دلالة لفظ الخَبِيث في الاصطلاح.

المطلب الثالث: دلالة لفظ الخَبِيث في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: حد الطَّيِّب والخَبِيث في اصطلاح القرآن الكريم.

المطلب الأول: الدرس الوصفي لموارد لفظي "الطَّيِّب والخَبِيث "في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: دلالات موارد لفظي "الطَّيِّب والخَبِيث "في القرآن الكريم.

الفصل الأول

دلالة لفظ "الطَّيِّب والخَبِيث" في المعاجم اللغوية والاستعمال القرآني

مدخل إلى مفهوم الدلالة:

علم الدلالة من العلوم الأساسية في الدراسات الإسلامية؛ لاشتماله على معاني المفردات والتراكيب في اللغة، فلا غرابة في اعتماد المفسرين عليه، واعتباره من أهم الأسس التي اعتمد عليها في فهم معاني القرآن، وبوصفه أساسا للوصول إلى المعاني التي يحتملها النص القرآني ومن ثم استنباط الأحكام الفقهية المتعلقة بأفعال المكلفين.

ونظراً لأهميتها في فهم المصطلح القرآني موضوع الدراسة، ارتأيت أن أقدم هذا التقديم لبيان معناها في المعاجم اللغوية، والاستعمال القرآني؛ كي يتسنى فهمها ومعناها.

أولا: تعريف الدلالة لغة:

الدَلالة لغةً: جاء في لسان العرب: دَلَّه على الشيء يدُلُّه دلاً ودلالةً فإندَلَّ: سدده إليه ودَللته فإندَلَّ.

والدَّليلي: ما يُستدل به، والدَّليل: الدال.

وقد دَلَّه على الطريق يدُلُّه دَلاله ودِلاله ودُلولة، والفتح أعلى.

والدَليل والدِّليلي: الذي يدلك، والجمع أدلة وإدلاء، والاسم الدِّلالة والدَّلالة، بالكسر والفتح والدُّلولة والدِّليلي.

والدَّليلي: علمه بالدلالة ورسوخه فيها، وفي حديث عليﷺ في صفة الصحابةﷺ "ويخرجون من عنده أدلة "[1]، هو جمع دليّل أي بما قد علموا فيدلون عليه الناس، يعني يخرجون من عنده فقهاء، فجعلهم أنفسهم أدلة مبالغة. ودَللت بهذا الطريق: عرفته ودللت به أدُلُّ دلالة وأدللت بالطريق إدلالاً.

والدِّلالة: ما جعلته للدليل أو الدَّلال[2].

([1]) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر، حف الدال، باب الدال مع اللام، 131/2.

([2]) ابن منظور، لسان العرب، مادة { دلَ}.

والدلالة: هي الإرشاد، وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه، جمعها دلائل ودلالات(1).

والدلالة: الأمارة، وهو بين الدَّلالة والدِّلالة(2).

والدَّالَّةُ: ما تَدِلُّ به على حَميمِك كما في المحكَم(3).

ويترتب على هذا التصور المعجمي، توفر عناصر الهدي والإرشاد والتسديد أي تــوفر: مُرشِد ومُرشَد ووسيلة إرشاد وأمر مُرشَد أليه، وحين يتحقق الإرشاد تحصل الدلالة(4).

فالمعنى اللغوي للدلالة يوحي بالإرشاد، والهداية، والتسديد، أو التوجيــه نحــو الشــيء والأمارة أي العلامة، وعلى هذا تُجمع قواميس اللغة فدله على الشيء أرشده وهداه.

ثانيا: تعريف الدلالة اصطلاحا:

قال الجرجاني: الدلالة هي: "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به، العلــم بشــيء آخــر والشيء الأول: هو الدال، والثاني هو المدلول"(5).

وأضاف شارحا التعريف بقولة: وكيفية دلالة اللفظ على المعنــى باصــطلاح علمــاء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضــاء الــنص. ووجــه ضبطه أن الحكم المستفاد من النظم: إما أن يكون ثابتا بنفس النظم أو لا.

الأول: إن كان النظم مسوقا له فهو العبارة، وإلا فالإشارة.

والثاني: إن كان الحكم مفهوما من اللفظ لغة فهو الدلالة ،أو شرعا فهو الاقتضاء، فدلالة النص عبارة: عما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهادا، فقوله لغة: أي يعرفه كل من يعرف هــذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تأمل، كالنهي عن التأفف في قوله تعالى:﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ... ﴾ { الإسراء، 23}، يوقف به على حرمة الضرب وغيره مما فيه نوع من الأذى بدون الاجتهاد"(6).

---

(1) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط مادة { دلَ}.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة { دلَ}.

(3) الزبيدي، تاج العروس، مادة { دلّ}.

(4) عبد الجليل، علم الدلالة ومباحثه في التراث العربي، ص26.

(5) الجرجاني، التعريفات، ص139.

(6) الجرجاني، التعريفات 139.

وقال الراغب الأصفهاني: "الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب"[1].

وقال أبن عاشور: "وأصل الدلالة الإرشاد إلى الطريق الموصل إلى مكـــان مطلـــوب، وغالب استعمال هذا الفعل أن يكون إرشاد من يطلب معرفة"[2].

وقال جاسم العبود: "الدلالة ما تدرس من معنى وإشارات ورموز وكتابة"[3].

وقال أحمد مختار: "دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس الشروط الواجب توافرهـــا فـــي الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى"[4].

وقال جبرو: "هو العلم الذي يدرس المعنى، سواء على مســـتوى الكلمـــة أو التركيـــب، ويدرس العلاقة بين الكلمة والمعنى وتبدل المعنى وأسبابه، وحياة الكلمـــة مـــن نشـــأتها حتـــى انحسارها، فضلا عن دراسته الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمـــل المعنى"[5].

ومن خلال التعريفات السابقة نجد بأن علم الدلالة يقصد به: دراسة المعنـــى للفـــظ دون غيره فهو خاص بدراسة المعنى في المقام الأول، وما يحيط بهذه الدراسة أو يتداخل معها مـــن قضايا وفروع كثيرة. أو العلم الذي يدرس الألفاظ ومعانيها في اللغة، وماهيتها وجزئياتها، ومـــا يتعلق بها من دراسة موضوعية. فماهية اللفظ وجزئياته تتمثل: بمعرفة موقعة واصله في اللغة، ومن أي الجذور صدر اشتقاقه، عندها تتبلور الصورة الواضحة في الذهن التـــي تفضـــي إلـــى معرفة معناه. وتعد دراسة المعنى من أكثر الدراسات اللغوية تعقيدا؛ لأنها تبحث في العلاقة بين اللغة وكل ما يحيط بها من عوامل وظروف خارجية عنها.

ثالثا: لفظ الدَلالة في القرآن الكريم:

لقد أورد القرآن الكريم صيغة "دل" بمختلف مشتقاتها في ثمانية مواضع، وكلهـــا تـــأتي بمعنى الإشارة إلى الشيء، أو الذات والإرشاد.

---

(1) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن،مادة{ دلّ}.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير9/164.

(3) العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث44.

(4) احمد مختار عمر، علم الدلالة 11.

(5) جبرو، علم الدلالة 5.

1. قال تعالى: ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾{ الأعراف، 22}، أي جرأهما على أكل الشجرة، والأصل فيه دللهما من الدال والدلالة، وهما الجراءة[1].

2. قال تعالى: ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾{ القصص، 12}، فقالت هل أدلكم: أي أرشدكم إلى أهل بيت يكفلونه لكم، وهم له ناصحون، للأنهم فيهم شفقة ورحمة لمن يكفلونه، وحسن تربية[2].

3. قال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ {طه، 120} والدلالة: الإرشاد إلى شيء مطلوب غير ظاهر لطالبه، والدلالة على الشجرة لقصد الأكل من ثمرتها[3].

4. قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ {الفرقان، 45}، والدليل: المرشد إلى الطريق والهادي أليه، فجعل امتداد الظل لاختلاف مقاديره، كامتداد الطريق. وعلامات مقادير مثل: منارات الطريق، وجعلت الشمس من حيث كانت سببا في ظهور مقادير الظل كالهادي إلى المراحل، بطريقة التشبيه البليغ فكما أن الهادي يخبر السائر أين ينزل من الطريق، كذلك الشمس بتسببها في مقادير امتداد الظل تعرف المستدل بالظل بأوقات أعماله ليشرع فيها[4].

5. قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾{سبا، 14} والدلالة: الأشعار بأمر خفي[5].

6. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ { سبا: 7}، وندلكم: نعرفكم ونرشدكم، وأصل الدلالة إلى الطريق الموصل إلى مكان

---

(1) أبو حيان، البحر المحيط 26/5.

(2) المصدر نفسه، 290/8.

(3) ابن عاشور. التحرير والتنوير 326/16.

(4) ابن عاشور. التحرير والتنوير، 42/19.

(5) المصدر السابق 164/22.

المطلوب، وغالب استعمال هذا الفعل أن يكون إرشاد من يطلب معرفة، وبذلك فالآية تقتضي أن هذا القول يقولونه للذين يسألونهم عن خبر رجل ظهر بينهم يدعي النبوة، فيقولون: هل ندلكم على رجل يزعم كذا، أي ليس بنبي بل مفتر أو مجنون، فمورد الاستفهام هو ما تضمنه قولهم: "أذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد أفترى على الله كذبا أم به جنة "، أي هل تريدون أن ندلكم على من هذه صفته، أي وليس من صفته أنه نبي بل هو: إما كاذب أو غير عاقل[1].

7. قال تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ ﴾{طه، 40}، ومعناها كما ورد في الآية السابقة من سورة القصص.

8. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾{الصف، 10}، أي هل أدلكم على أحب العمل إلى الله؛ لتعملوا به كما طلبتم، إذ قلتم لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعلمنا به، فجاءت السورة في أسلوب الخطابة[2].

وترتبط دلالة لفظ "الدلالة" في الاصطلاح، بدلالة في اللغة مع دلالة في القرآن الكريم حيث انتقلت اللفظة من معنى الدلالة على الطريق والإرشاد، وهو معنى حسي، إلى معنى الدلالة على معاني الألفاظ وهو معنى عقلي مجرد.

رابعا: موضوع علم الدَلالة:

يقول الدكتور فريد حيدر: "موضوع علم الدلالة أي شيء أو كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز[3]، هذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق، وقد تكون إشارة باليد أو

---

(1) ابن عاشور. التحرير والتنوير 149/22.

(2) المصدر السابق 193/28.

(3) كحمرة الوجه الدالة على الخجل، والتصفيق علامة الاستحسان، وعلامات الترقيم، ورسم فتاة مغمضة تمسك ميزانا كرمز للعدالة، ووضع شوكة وسكينة بصورة متقاطعة في القطار؛ للدلالة على وجود مطعم فيه. وغير ذلك.

إيماءة بالرأس، كما قد تكون كلمات وجملا، وقد تكون علامات أو رموزا غير لغوية تحمل معنى كما قد تكون علامات أو رموزا لغوية"[1].

فموضوع علم الدلالة: دراسة الرموز وأنظمتها في اللغة، باعتبارها ذات أهمية خاصة بالنسبة للإنسان وتشكل نشاطه الكلامي ذات الدلالة الكاملة، وفي هذا الباب يقول الدكتور احمد مختار: "فالنشاط الكلامي ذو الدلالة الكاملة لا يتكون من مفردات فحسب، وإنما من أحداث كلامية أو امتدادات نطقية، تكون جملا تتحدد معالمها بسكتات أو وقفات أو نحو ذلك"[2].

خامسا: علاقة علم الدلالة بالمعاجم:

تفيد كلمة "عَجُمَ "في اللغة الإبهام والغموض، جاء في لسان العرب: "الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه" و "رجل أعجمي وأعجم: إذا كان في لسانه عُجمة ". "وسميت البهيمة عجماء لأنها لا تتكلم". وسمّى العرب بلاد الفرس والروم بلاد العجم؛ لان لغتهم لم تكن واضحة لديهم ولا مفهومة، والمعجِم (بكسر الجيم) اسم فاعل للفعل أعجم، أي أوضح الغموض وأزاله. والمعجَم (بفتحها) اسم المفعول لما أزيل غموضه، أو مصدر ميمي من الفعل نفسه[3].

واصطلاحا هو: "كتاب يجمع كلمات لغة ما، مرتبة على نهج معين، ويشرحها شرحا يزيل غموضها، ويوضح معانيها، حيث تعين الباحث على معرفة الكلمة وأحوالها ومعانيها واستخداماتها"[4].

ومن هنا يرتبط المعنى اللغوي بالاصطلاحي، من باب وظيفة المعجم، البيان وتوضيح اللفظ الغامض والمبهم، وعندما نقول الدلالة المعجمية فإننا نقصد: ما يدل عليه اللفظ في المعجم

---

(1) فريد عوض حيدر، علم الدلالة11.

(2) احمد مختار عمر، علم الدلالة 11.

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة (عَجُمَ).

(4) احمد مختار عمر، علم الدلالة 15.

اللغوي، فالمعجم أساسًا موضوعٌ للكشف عن معنى الكلمات، وللكلمة في المعجم معنيان: معنى في ذاتها، ومعنى عندما تتركب مع غيرها من كلمات، فالكلمة في المعجم لها معنى شائع عام، ولكنَّها عندما تتركب مع غيرها تكتسب معنى محددًا ذا دلالة واحدة، وإذا لم يكن للكلمة معنى في ذاتها فلن يفيد تركيبها مع غيرها في الكشف عن الدلالة، فمعرفة اللفظ يُعرف معناه، فَبِحُسْنِ الألفاظ واختلافها على المعنى الواحد، ترصع المعاني في القلوب، وتَلْتَصِق بالصدور، ويزيد حسنُه وحَلاوته وطَلَاَوته، وتُكَّون فهما عميقاً لمدارات اللفظ اللاحقة.

من هذا المفهوم لعلم الدلالة عموما، فإننا سنطرق باب المعاجم لتحدثنا عن دلاله لفظي "الطَّيِّب والخَبِيث "، عن أصلهما اللغوي، ومن أي جذر صدر اشتقاقُهما وما أفضى إليه من معانٍ.

المبحث الأول

دلالة "الطَّيّبِ" و"الخَبِيث" في المعاجم اللغوية والاستعمال القرآني

إنّ المقصد الرئيس من معرفة اشتقاق لفظ "الطَّيّب والخَبيث "هنا: هو تبُّين موقعهما من الاشتقاقات المنتمية معهما إلى نفس الأسرة اللغوية، ثم بعد ذلك تتبع معانيهما التي توصل بالنهاية إلى الأصل الدلالي لجذر كل منهما، ولكي تتضح معالم ورؤية هذين اللفظين وموقعهما في اللغة سنتعرف في البداية على مادة كل منهما، واشتقاقاتهما ومعانيهما في اللغة.

المطلب الأول: دلالة "الطَّيّبِ" في اللغة.

الطَّيّبِ: مأخوذ من الفعل الثلاثي "طَيَّب "، وهو خلافِ الخَبيث وفي المجمل ضد الخَبيث[1]. ومن هذا الجذر اشتقاقات عديدة، منها: طابَ يَطَيِّب طاباً وطَيّباً وطَيّبةً وتَطْياباً، فيقال:

1. أَرضٌ طَيّبةٌ: لِلَّتِي تَصلُح لِلنبَّاتِ.
2. رِيحٌ طَيّبةٌ: إِذا كَانتْ لَيِّنةً لَيْسَتْ بِشَدِيدةٍ. ومنه قوله تعالى:﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ {يونس، 22}.
3. وطعمة طَيّبةٌ: إِذا كَانتْ حَلَالًا.
4. وامرأَةٌ طَيِّبةٌ: إِذا كَانتْ حَصاناً عَفِيفَةً، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ ﴾ {النور، 26}.
5. وكلمةٌ طَيّبةٌ: إِذا لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَكْرُوهٌ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾{ إبراهيم، 24}.
6. وبَلْدَة طَيّبَةٌ: أَي آمنةٌ كثيرةُ الْخَيْرِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ {سبا، 15}.
7. نَكْهة طَيّبَةٌ: إِذا لَمْ يَكُنْ فِيهَا نَتْنٌ.

---

[1] ابن فارس، المجمل، مادة(طَيّب).

8. نَفْسٌ طَيِّبَةٌ: رَاضِيَةٌ.

9. تُرْبة طَيِّبَةٌ: أَي طَاهِرَةٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾{النساء، 43}.

10. زَبُونٌ طَيِّب: سَهْل فِي مُبايعته.

11. سَبْيٌ طَيِّب: إِذا لَمْ يَكُنْ عَنْ غَدْر وَلَا نَقْض عَهْدٍ.

12. طعامٌ طَيِّب: لِلَّذِي يَسْتَلِذُّ الآكلُ طَعْمه.

وأَطابَ الشيءَ وطَيَّبه واسْتَطَابه: وجَدَه طَيِّباً. والطَّيِّبِ: مَا يُتَطَيَّب بِهِ، وَقَدْ تَطَيَّب بالشيء، وطَيَّب الثوبَ وطابَهُ، ويقال الاستطابة: الاستنجاء؛ لان الرجل يطَيِّب نفسَه مما عليه من الخُبث بالاستنجاء.

ويقال الأَطَيبان: الأكل والنِّكاح. وطَيبَة: مدينة ﷺ. ويقال: هذا طعام مَطَيَبَةٌ للنَّفْس[1]. قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: يُرْوَى: فِي الطَّيِّب الطَّاب. وَهُوَ طَيِّب وطابٌ والأنثى طَيِّبَةٌ وطابَةٌ. إنما جُمِعَ طَيِّباً أَو طَيِّباً[2].

ويقال: الطَّيِّباتُ من الحلال، ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾{ الإسراء، 70}. قال الطبري: أي من طَيِّبات المطاعم والمشارب، وهي حلالها ولذيذاتها[3].

وطُوبى: فُعْلى مِنَ الطَّيِّب؛ كان أَصله طَيبى، فَقَلَبُوا الْيَاءَ وَاوًا لِلضَّمَّةِ قَبْلَهَا؛ فيُقَالُ: طُوبى لَك وطوباك، وطُوبى: شَجَرَةٌ فِي الْجِنَّةُ، ومنه قولة تعالى: ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾{الرعد: 29}. أي العيشَ الطَّيِّب لَهُمْ، والحُسْنَى لَهُمْ. وَفِي الْحَدِيثِ قوله ﷺ: { إن الإسلام بَدأ غَرِيبًا وسَيَعُود غَرِيبًا كَمَا بدأَ، فطُوبى للغُرباءِ}[4].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة(طَيَّب).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة(طَيَّب).

(3) الطبري، جامع البيان501/17.

(4) رواه مسلم، في كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً.....الخ ، رقم(65)، رقم الحديث (232)، ترقيم وترتيب، الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، الجزيرة للطباعة والنشر، الرياض- السعودية، ط1، 2008م. وسيشار اليه عند ورده فيما بعد هكذا: صحيح مسلم.

ويقال: الطَّيِّب والمُطَيَّب: ابْنا النبيِّﷺ.

وطايَبَه: مازَحَه.

ويقال مُطَيِّبينَ: ومنه حلف المُطَيِّبينَ سُمُّوا به، لَمَّا أرادَتْ بَنو عبدِ مَنافٍ أَخْذَ ما في أيْدِي بَنِي عبدِ الدَّارِ من الحِجَابَةِ والرِّفادَةِ واللِّواءِ والسِّقايَةِ، وأَبَتْ بَنو عبدِ الدَّارِ، عَقَدَ كُلُّ قــومٍ علــى أمْرِهِم حِلْفاً مُؤَكَّداً على أن لا يَتَخاذَلوا، ثم خَلَطوا أَطْياباً، وغَمَسوا أيْدِيَهُمْ فيها، وتَعاقَــدوا، ثــم مَسَحوا الكَعْبَةَ بأَيْدِيهِم تَوْكيداً، فَسُمُّوا: المُطَيَّبين، وكان النبيُّ ﷺ من المُطَيِّبينَ[1].

والخلاصة: إن المعنى اللغوي لكلمة "طَيِّب "تبين أنها تدور بعد التأمل إلى معــان عديــدة منها:

1. كل شيء لذ وزكا[2]. سواء كان معنوياً أم شيئاً محسوسا.
2. كل ما تستلذ الحواس والنفس به[3].
3. كل شيء طاهر وحسن[4].

المطلب الثاني: دلالة الطَّيِّب في الاصطلاح:

من خلال استعراض معنى "الطَّيِّبِ" واستقرائه في المعاجم، واســتعمالاته فــي القــرآن الكريم وجدت أن المعنى الاصطلاحي له، لم يتعدَ عن معناه اللغوي.

قال أبو البقاء الكفوي: الطَّيِّبِ: لَهُ ثَلَاثَة معَان: الطَّاهِر، والحلال، والمستلذ[5].

وقال التهانوي: الطَّيِّبِ: هو ضد الخَبِيث، فإذا وصف به الله تعالى أريد به أنه منزّه عن النقائص مقدّس عن الآفات والعيوب، وإذا وصف به العبد مطلقا أريد به أنه المتعرّي عن رذائل

---

(1) الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، (فصل الطاء) 110/1.

(2) ابن سيدة، المحكم، مادة(طَيَّب).

(3) الراغب الأصفهاني، المفردات 527/1.

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة(طَيَّب).

(5) ابو البقاء الكفوي، الكليات 586/1.

الأخلاق، وقبائح الأعمال والمتحلّي بأضداد ذلك. وإذا وصف به الأموال أريد به لأنه حلالا من خيار المال[(1)].

قال الفيروزآبادي: الطَّيّبِ: ما تستلذُّه الحواسّ به من الأَطعمة والأَشربة وغيرها، لقوله تعالى: ﴿كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا ﴾{ البقرة، 168}، أي من المباحات المأْكولة والمشروبه[(2)].

قال الراغب الأصفهاني: الطَّيّبِ: ما كان متناولا من حيث ما يجوز، ومن المكان الّذي يجوز فإنه متى كان كذلك كان طَيِّباً عاجلا وآجلا لا يستوخم، وإلّا فإنه لم يَطِبْ آجلا، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾{ طه، 81}[(3)].

وقال ابن الجوزي: الطَّيّبِ: ضد الخَبِيث. ويُقَال: كل مَا يلذ للنَّفس طَيّب. فَيُقَال: للطعام الملذ: طَيّب. وللريح الملذة: طَيِّبَةٌ. ويستعار فِيمَا لَا إثم فِيهِ. فَيُقَال: هَذَا كسب طَيّب، أَي: حَلَال[(4)].

وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية في معنى الطَّيّب في الاصطلاح: بمعنى التَّطَيَّب وَالطَّيبِ هُوَ: الْعِطْرُ، وَهُوَ ما لهُ رَائِحَةٌ مُسْتَلَذَّةٌ، كَالْمِسْكِ وَالْكَافُورِ، وَالْوَرْدِ وَالْيَاسَمِينِ، وَالْوَرْسِ وَالزَّعْفَرَان. وَلاَ يَخْرُجُ مَعْنَاهُ فِي الاِصْطِلاَحِ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ[(5)].

وهذا التعريف قاصر؛ لأنه اقتصر على جزئيه من مشتقات الطَّيّب وهي التَطَيّب، والأصل أن يشتمل على تعريف شامل لمعنى الطَّيّبِ. أما ذكره للفظ مُسْتَلَذَّةٌ يكاد ملامسته لشيء ضئيل من التعريف، وعلى كل حال يبقى في إطار موضوع بحثنا نستأنس به.

---

(1) التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم 1143/2.

(2) محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز 532/3.

(3) الراغب الأصفهاني، المفردات 527/1.

(4) ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ).نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر 417/1.تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم، مؤسسة الرسالة لبنان، بيروت، ط1، 1984م. وسيشار اليه فيما بعد حال وروده هكذا: ابن الجوزي، نزهة الاعين.

(5) وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية- الكويت، الموسوعة الفقهية الكوتية، مطبعة ذات السلاسل- الكويت، ط2، 1988م، 173/12.

وعرَّف الباحثون الطَّيِّبات من ناحية اقتصادية قائلين: هي المواد النافعة الخيرة الممنوحة من الله للعباد، التي يؤدّي استعمالها إلى تحسين منفعة مادية وأخلاقية وروحية للإنسان، الذي يعد مستهلكاً لها. تتّصف بالحسن والنقاء والطهارة، وعكسها الخبائث[1].

ومن هذا كله، نستطيع من خلال هذه التعريفات أن نستجمع تعريفاً للطَيِّب في الاصطلاح: هو كل شيء طاهرٍ حلالٍ مستلذٍ تقبله النفوس وتستمتع به، سواء كان شيئاً معقولا أم مادياً محسوساً كالأطعمة والأشربة يجوز للمسلم الانتفاع به شرعًا.

والطَّيّب بمعنى طاهر ونظيف. وأحيانا هو مأخوذ من طَيّب النّفس، وحينا من طَيّب الرّائحة، ويأتي بمعنى حلال أحله الله ﷻ في شرعه. وعلى ما هو أخصّ من حلال أي طاهر بلا شبهة كراهة.

وخلاصة الأمر: أن الطَّيّب يُعرَف بحسب موقعه في السياق في النص الوارد في القرآن الكريم، فيطلق ويراد به ما تستلذه النفوس، لقوله تعالى: ﴿ فإنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾{النساء، 3} ويطلق ويراد به الحلال، لقولة تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ﴾{الأعراف، 157}، ويطلق ويراد به الطاهر لقولة تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾{النساء، 43}. . . الخ.

المطلب الثالث: دلالة الطَّيّب في القرآن الكريم.

ورد لفظ الطَّيّب في القرآن الكريم بمختلف مشتقاته في خمسين (50) موضعاً[2] وجاءت معانيه فيه على أحد عشر وجهاً[1]:

---

[1] عدنان خالد التركماني، المذهب الاقتصادي الإسلامي، ص358.

([2]) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص432.

1- **الحلال**: كما في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾{الأعراف، 32}، يعني الحلال من كل ما يستلذ ويشتهى من أنواع المأكولات والمشروبات وخاصة اللحوم. حيث كانت العرب في الجاهلية لا تأكل اللحوم والشحوم من الأنعام تعظيمًا لحجهم(2).

2- **المن والسلوى**: كقوله تعالى:﴿ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۖ ﴾{ البقرة، 32}. وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾{ يونس، 93}. وقوله سبحانه ﴿ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ ﴾{ الأعراف، 160}. يعني المن والسلوى.

3- **الطعام واللباس والجماع**: كقولة تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾{المائدة، 87}، يعني اللذيذات التي تشتهيها النفوس، مما أبيح من الأطعمة واللباس والجماع وقد نزلت في جماعة من أصحاب النبي ﷺ منهم علي بن أبي طالب، وعثمان بن مظعون رضي الله عنهما، حيث إنهم حرموا اللحم واللباس والنساء على أنفسهم، وأرادوا جبَّ أنفسهم؛ كي يتفرغوا للعبادة فقال: الرسولﷺ (لم أومر بذلك) فنزلت الآية(3).

---

(1) الحسين بن محمد الدامغاني، (ت: 478ه)، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ص302. وانظر: أبا الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص: 418).

(2) الطبري، جامع البيان 396/12. السمرقندي بحر العلوم 511/1.

(3) ابن الجوزي زاد المسير 576/1. والواحدي أسباب النزول ص411. الرازي مفاتيح الغيب، 381/15.

4- **اللحوم والشحوم وكل ذي ظفر**: كقولة تعـالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾{ الأعراف، 157}، يعني الحلال من اللحوم والشحوم وكل ذي ظفر ويحرم عليهم الخبائث من الميتة والدم ولحم الخنزير[1].

5- **الذبائح**: كقوله تعالى ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾{المائدة، 4} يعني الذبائح طَيَبَةٌ لهم؛ لأنها طابت بالتذكير والآية نزلت بسبب عدي بن حاتم وآخرين مـن الصـحابة سألوا رسول الله ﷺ عن صيد الكلاب والبُزاةُ فقالوا: فمنه من يدرك ذكاته، ومنه ما تقتله فلا ندرك ذكاته، وقد حرم الله الميتة، فماذا يحلُّ لنا؟ فنزلت الآية[2].

6- **الحلال من الغنيمة** كقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾{الأنفال، 69} يعني ما أحلَّ لهم من الغنائم يوم بدر.

7- **الرزق الطَّيِّب الحلال** كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾{ الإسراء، 70} يعني جميع رزق بني آدم الحب والعسل والسمن ونحوه من أطَيَّب الطعام، وجعل رزقهم أطَيِّبَ مـن رزق الـدواب والطير.

8- **الطَّيِّبات** بمعنى الحسن من الكلام كقوله تعالى: ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ {الحج، 24} يعني الحسن من الكلام.

9- **الحلال والحـرام** كقولـه تعـالى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾ {المائدة، 100} يعني الحلال والحرام

([1]) الرازي مفاتيح الغيب 229/14.

([2]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 65/6.

10- **المؤمن** كقوله سبحانه: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ { آل عمران، 179}، يعني المؤمن.

11- **شهادة ألا إله إلا الله**، والخَبيث بمعنى الشرك كقوله تعـالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾{ إبراهيم، 24}، يعني شهادة أن لا إلـه إلا الله، وقوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾{ إبراهيم، 26}، يعني الشرك ومثله.

المبحث الثاني

دلالة "الخَبِيث" في المعاجم اللغوية

المطلب الأول: دلالة "الخَبِيث" في اللغة

الخَبِيث لغة: مأخوذ من الفعل الثلاثي خَبُثَ، يقال: خَبُثَ الشيءُ يَخْبُث خُبْثاً فهو: خَبِيث، والخَبِيثُ: ضد الطَّيّبِ[1]، وقيل: كل شيء فاسد سواء كان من الطعم أو اللون أو الفعل[2]، والجَمْعُ خُبْثَاءُ وخَبِثَةٌ، وخَبَائثٌ قال تعالى: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾{سُورَة الْأَعْرَاف، 157}. قال ابن عاشور: كل مَا فيه ضرٌّ وفَسَادَ وقَذَارَةَ[3].

ومنه الخَابِثُ والمُخْبِثُ: الذِي يَتَّخِذُ أَصْحَاباً أَو أَهْلاً، أَو أَعْوَاناً خُبَثَاءَ.

وأَخْبَثَ الرَّجُلُ، أَي اتَّخَذَ أَصْحَاباً خُبَثَاءَ.

والخَبِيثَةُ: تعني كل كلمة قبيحة من كفر وكذب ونميمةٍ وغير ذلك، يقال:

1. أَرضٌ خَبيثَةٌ: سبخة لا تَصلُح لِلنَّبَاتِ.
2. بَلْدَة خَبِيثَةٌ: لا أمان فيها كثيرةُ الشر، كناية عن عمل أهلها الأفعال القبيحة كاللواطِ.
3. امرأَةٌ خَبيثَةٌ: لا تحَصن نفسها وفرجها زانية، وَمِنْهُ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾{النور، 26}
4. كلمةٌ خَبيثَةٌ: كلمة الكفر. كقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾{إبـراهيم، 26} والشجرةُ الخَبِيثةُ قيل: انها الحَنْظَلُ، وقيل: الثوم والبصل من جِهَةِ كَرَاهَةِ طَعْمِهـا ورائحَتِها.
5. نَكْهة خَبِيثَةٌ: فِيهَا نَتْنٌ وكرة طعمها.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، والأزهري، تهذيب اللغة، مادة(خبث)
(2) الفراهيدي، العين، مادة(خبث)
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير 135/9.

6. نَفْسٌ خَبِيثَةٌ: شريرة.

7. سَبْيٌ خَبِيثَةٌ: إذا كان عَنْ غَدْر ونَقْض عَهْدٍ في حلة شبهة.

والخبائث: ذُكْران الشّيَاطِينِ واناثِهِم، لقوله النَّبِيّﷺ كان إذا أَرادَ الخَلاَءَ قَالَ: {أَعُوذُ بِاللَّه مِنَ الخُبُثِ والخَبَائِثِ}[(1)].

والأَخْبَثَان: البَوْل والغَائِط لقولهﷺ: { لَا يُصَلِّي الرَّجُلُ وَهُوَ يُدَافِعُ الأَخْبَثَان}[(2)].

وخَبَثُ الحَدِيدِ والفِضّة، : مَا نَفَاه الكِيرُ إِذا أُذِيبَا، وَهُوَ مَا لَا خَيْرَ فيهِ[(3)].

والخلاصة: أن المعنى اللغوي لكلمة "خَبِيَّث "تبين أنها تدور بعد التأمل إلى معاني عديدة منها:

1. كل شيء فاسد سواء كان من الأطعمة أو الألوان أو الأفعال.
2. الشر من الأقوال والأفعال.
3. الردئ الخسيس النتن من الأطعمة.
4. الحرام والنجاسة.
5. الفسق والفجور.

المطلب الثاني: دلالة الخَبِيث في الاصطلاح.

من خلال استعراض واستقراء معنى "الخَبِيث "في المعاجم، واستعمالاته في القرآن الكريم وجدت أن المعنى الاصطلاحي له، لم يَتَعَدَّ عن معناه اللغوي.

قال أبو البقاء الكفوي: الْخَبَثُ: "مَا يكره رداءة وخسة، محسوسا كَان أَو معقولا، وَذَلِكَ يتَنَاوَل الْبَاطِل فِي الاعْتِقَاد، وَالْكذب فِي الْمقَال، والقبح فِي الفعال"[(1)].

---

(1) رواه ابن ماجة، في أبواب الطهارة وسننها، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء، رقم الحديث (296)، ص: 45 من طريق زيد ابن أرقم. سنن ابن ماجه، طبعة دار السلام للنشر والتوزيع- الرياض، ط1، 1999م. وقال الألباني: حديث صحيح.

(2) رواه الإمام مسلم، في صحيحه، في كتاب المساجد: باب كراهية الصلاة بحضرة الطعام، الحديث رقم الحديث(560) ص، 149. الامام مسلم، الصحيح.

(3) مرتضى الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، (فصل الخاء ألمعجمه مع المثلثة) 237/5.

وقال التهانوي: الخبث بالضم وسكون الموحّدة هو النجاسة الحقيقية، كما ان الحدث هو النجاسة الحكمية[2].

قال الراغب الأصفهاني: الخُبْثُ والخَبِيث: ما يكره رداءة وخساسةً، محسوسا كان أو معقولا، وأصله الرّديء الجاري مجرى خَبَثِ الحديد[3].

وقال ابن الجوزي: الخَبِيث فِي الأَصْل: الرَّدِيء من كل شَيْء. وخبث الْفضة وَالْحَدِيد: مَا نَفَاهُ الْكِير عَنهُ، ثمَّ استعير فِي الْحَرَام وَفِي الشرير، وَنَحْو ذَلِك. وضد الخَبِيث: الطَّيّب[4].

وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية في معنى الخَبِيث في الاصطلاح: هو عين النجاسة[5].

قال أبو زكريا النووي – رحمه الله– فيما ينقله عن ابن الإعرابي: الْخُبْثُ: هو الْمَكْرُوهُ فإن كان من الكلام فهو الشَّتْمُ، وَان كان منْ الْمِلَلِ فهو الْكُفْر، وان كان من الطَّعَامِ فهو الْحَرَامُ، وان كان من الشَّرَابِ فهو الضَّارُّ، والخبث في المعادن ما نفاه الكير مما لا خير فيه[6].

يُلحظ من خلال تعريفات العلماء للفظ الخَبِيث أن بعضهم قد ساوى بين لفظ الخَبَث والخَبِيث في المعنى، وهو معنى صحيح وسليم؛ لأن الخَبِيث مصدرٌ له، ويحمل الصفات التي تجعله بهذا المستوى من الخسة والرداءة ممقوت بين الناس تعافه النفوس وتستقذره وتبعد عنه في التعامل، وهذا يحقق ويؤكد فطرة الله التي فطر الناس عليها لقوله:ﷻ ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾{ الروم، 30}.

---

(1) الكليات، للكفوي429/1. وانظر: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر 270/1.

(2) محمد بن علي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم 735/1.

(3) الراغب الأصفهاني، المفردات 272/1.

(4) ابن الجوزي، نزهة الأعين.270/1.

(5) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية– الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، مطبعة ذات السلاسل– الكويت، ط2، 1988م، 11/19

(6) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، المجموع شرح المهذب 75/2.

قال الرازي: خلقة وصنعة الله ﷻ التي خلق الناس عليها من الشعور بالعبودية له وقبول الحق وإدراكه[1].

ومن هذا كلّه، نستطيع القول: ان الخَبِيث هو ما لا يجوز الانتفاع به شرعا إلاّ في حال الضرورة وتقدّر الضرورة عندها بقدرها دون تعدّ.

كما نستطيع القول من خلال هذه التعريفات أن نستجمع تعريفاً للخبيث في الاصــطلاح فنقول: هو كل شيء نجس تعافه النفوس وتستكرهه، سواء كان شيئاً معقولا أو محسوساً ويُعرَف بحسب موقعه في السياق في النص الوارد في القرآن الكريم، فيطلق ويراد به ما لا يوافق النَّفْس من المحظورات. وسيأتي بيان ذلك كله إن شاء الله تعالى في المباحث الآتية من الدراسة.

المطلب الثالث: دلالة الخَبِيث في القرآن الكريم

ذكر أهل التَّفْسِير أن الخَبِيث في القرآن على ثَلَاثَة أوجه[2]:

1- الخَبِيث بمعنى الْحَرَام من المال، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾ {النســاء، 2}، وقولة تعالى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾ {المائــدة، 100}. قــال الطبري: أعطوا يا معشر أوصياء اليتامى: أموالهم إذا هم بلغوا الحلم وأونس منهم الرشــد، ولا تتبدلوا أموال أيتامكم الحرامَ عليكم الخَبِيث لكم، فتأخذوا رفائعها وخيارَهــا وجيادَهــا. بالطَّيّب الحلال لكم من أموالكم، أي لا تأخذوا الرديء الخسيس بدلا من الطَّيّب الحلال من أموالكم[3].

2- الخَبِيث بمعنى الْكَافِر، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: ﴿يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾{ آل عمران، 179}.

---

[1] الرازي، فخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسن (المتــوفى: 606هـــ) مفــاتيح الغيــب التفســير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420 هــ. 98/25. وسيشار اليه فيما بعد حــال وروده فيما بعد هكذا: الرازي مفاتيح الغيب.

[2] ابن الجوزي، نزهة الأعين 270/1.

[3] الطبري، جامع البيان524/7.

قال الطبري: "حتى يميز الخَبِيث "وهو المنافق المستسرُّ للكفر من الطَّيِّبِ، وهو المؤمن المخلص الصادق الإيمان، بالمحن والاختبار، كما ميَّز بينهم يوم أحد عند لقاء العدوّ عند خروجهم إليهم. وقال آخرون: حتى يميز المؤمن من الكافر بالهجرة والجهاد(1).

3- الخَبِيث: بعني كلمة الْكفْر والشرك، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾{ إبراهيم، 26} يَعْنِي (كلمة) الْكفْر. قال الطبري: ومثل الشِّركَ بالله، وهي "الكلمة الخَبِيثة "، كشجرة خبيثة وهي الحنظل(2).

(1) الطبري، جامع البيان 425/7.

(2) المصدر السابق 583/16.

المبحث الثالث

حد "الطَّيِّب والخَبِيث" في اصطلاح القرآن الكريم

القصد هاهنا من الحد، تحديد مفهوم "الطَّيِّب والخَبِيث "في القرآن الكريم، بمعنى وضع تعريف لهما انطلاقاً من دلالات المصطلح في كل النصوص التي ورد فيهما، ولتحقيق ما سلف يستلزم المنازل الآتية:

1. استقراء موارد لفظي "الطَّيِّب والخَبِيث "في القرآن الكريم استقراءً تاماً من حيث الإحصاء "مواطن ورودهما في القرآن"، والوصف "الصيغ الاشتقاقية التي وردت بهما ومن خلالهما".
2. تحليل معطيات هذه الموارد من حيث أحجامها وصيغها.
3. تحليل هذه الموارد دلاليا من حيث المعاني الجزئية المتضمنة في كل مورد.

وفي حال معرفة هذه الأمور عنهما، سيتم استنباط التعريف المعتبر لمصطلح "الطَّيِّب والخَبِيث "في القرآن الكريم.

المطلب الأول: الدرس الوصفي لموارد لفظي "الطَّيِّب والخَبِيث" في القرآن الكريم.

يقصد بالدرس الوصفي: إحصاء مواطن ورودهما في آيات القرآن الكريم، ومن ثم وصف أشكال الصيغ الاشتقاقية التي وردت بهما.

أولا: الدرس الوصفي لموارد لفظ "الطَّيِّب " في القرآن الكريم. ورد لفظ الطَّيِّب في القرآن الكريم من خلال أحد عشر (11) اشتقاقا تُكَوِّن في مجموعها خمسين (50) موضعاً[1]. وهي[2]:

---

[1] محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص432-433، باب (الطاء).

[2] ارتأى الباحث ذكر جميع الآيات التي ورد فها لفظ الطَّيِّب؛ كي تكون مرجعا نصب العين لأنها تشكل لب الدراسة، وبحاجة ان يُمعن النظر فيها مرات ومرات.

1. طَاب: قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ {النساء، 3}.

2. طِبْتُمْ: قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ { الزمر، 73 }.

3. طِبْنَ: قال تعالى: ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴾ {النساء، 4}.

4. طُوبَى: قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ {الرعد، 29}.

5. الطَّيِّب: قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ {آل عمران 73}. قال تعالى: ﴿ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ {النساء، 2}. قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ {المائدة، 100}. قال تعالى: ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ {الأعراف، 58}. قال تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ {الأنفال، 37}. قال تعالى: ﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾ {الحج، 24}. قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ {فاطر، 10}.

6. طَيِّبًا : قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾{البقرة، 168}. قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾{النساء، 43}. قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾{المائدة، 6}. قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾{المائدة، 88}. قال تعالى: { الأنفال، 69}. قال تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ {النحل، 114}.

7. وَٱلطَّيِّبُونَ : قال تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَـٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَـٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَـٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ {النور، 26}.

8. طيِّبين: قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾{النحل، 32}. قال تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَـٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَـٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَـٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ { النور، 26}.

9. طَيِّبَةٌ: قال تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾{آل عمران، 38}. قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾{التوبة، 72}. قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾{يونس، 22}. قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾{إبراهيم، 24}. قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ {النحل، 97}. قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ { النور، 61}. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ {سبا، 15}. قال تعالى: ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾{الصف، 12}.

10. **طيّباتِ**: قال تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾{البقرة، 57}. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾{البقرة، 172}. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ {البقرة، 267}. قال تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ {النساء، 160}. قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ۖ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ {المائدة، 4}. قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٥) ﴾ {المائدة، 5}. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾{المائدة، 87}. قال تعالى ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ {الأعراف، 32}. قال تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١٦٠) ﴾

{الأعراف، 160}. قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾{الأعراف، 157}. قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ { الأنفال، 26}. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخۡتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾ {يونس، 93}. قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴾ {النحل، 72}. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴾ {الإسراء، 70}. قال تعالى: ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴾ {طـــه، 81}. قـــال تعـــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ {المؤمنـــون، 51}. قـــال تعـــالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾{غافر، 64}. قال تعالى﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ {الجاثية، 16 }.

11. **طَيّباتِكُمْ**: قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾{الاحقاف، 20}.

هذه هي الآيات التي ورد فيها لفظ "**الطَّيّبِ**" ومشتقاته في القرآن الكريم، ونبينها في الجدول الإحصائي التالي:

(الجدول رقم1)

الاشتقاق	حجم الورود	الاشتقاق	حجم الورود	الاشتقاق	حجم الورود
طَابَ	1	الطَّيّبِ	7	طَيِّبَةٌ	9
طِبْتُمْ	1	طَيّبا	6	طَيّباتِ	18
طِبْنَ	1	الطَّيّبونَ	1	طَيّباتِكُمْ	1
طُوبَى	1	طَيّبينَ	2		المجموع 48[1]

أهم ما يلاحظ من هذا التقسيم:

أولا: يحتل لفظ "الطَّيّب "من بين تلك الموارد: سبعة مواضع موزعةٌ على سبع سور، ثلاثة منها مكية وهي: الأعراف، والحج، وفاطر. وأربعة منها مدنية وهـي: آل عمـران، النسـاء، المائدة، والأنفال[2].

ثانياً: ورد لفظ "الطَّيّب في هذه السور بصيغة الصفة المشبهة الدالة على الثبوت والدوام[3].

ثالثا: حضور لفظ "الطَّيّب "في السور المكية والسور المدنية، يكاد يكون شبه متساوي الورود.

رابعا: ورد لفظ "الطَّيّب "في كل الآيات – سالفة الذكر– معرفاً، ولم يأتِ نكرة.

---

[1] حُذفت آلاية التي وردت في سورة النور، والتي ورد فيها ذكر الطَّيِّبات مرتين؛ كونهما تكررت في اشـتقاق (طَيِّبين)، قوله تعالى: ﴿الخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالخَبِيثونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَيِّباتُ لِلطَيِّبينَ﴾ { النور، 26}، فيصـبح عدد الورود (48) كما هو مبين في الجدول أعلاه.

[2] روعي في الترتيب: الترتيب حسب ما أورده السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن 39/1.

[3] الصفة المشبهة: اسم مشتق يدل على الثبوت والدوام، انظر: عباس حسن (ت: 1398هـ)، النحو الـوافي، دار المعارف، ط15، د.ت.

خامسا: جاء ورود المصطلح في أكثر موارده مقترنا ومرتبطا بضده، وهو الخَبِيث في أربع سور تضمنته آيات سورة آل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال.

سادسا: ورود المصطلح مقترنا ومرتبطا بالقول والكلم الطَّيِّبِ، ومتصل بهما اتصالاً وثيقا، وذلك في آيتي سورة الحج وفاطر. بينما ورد في مستوى ثالث متصلاً ومضافاً إلى البلد الطَّيِّب وذلك في آية سورة الأعراف.

كل هذه الملاحظات لها دلالاتها ومعانيها سنبينها لاحقاً عند معرض حديثنا عن دلالات موارد المصطلح، وذلك في المطلب الثاني من هذا المبحث.

وحاصل هذه الموارد من حيث الكم والصيغة والمجال الذي تنتمي إليه[1] يجمل في الجدول الآتي:

(الجدول رقم2)

موضع الورود		حجم الورود	شكل الورود
المجال	السورة، ورقم الآية		
المكي	الأعراف-58	1	{الطَّيِّب } صفة مشبهة
	الحج - 24	1	{الطَّيِّب } صفة مشبهة
	فاطر - 10	1	{الطَّيِّب } صفة مشبهة
مدني	آل عمران 179	1	{من الطَّيِّب } صفة مشبهة- تفيد الفصل والتمَيُّز من الرجال{ مؤمن آم منافق}[2].
	النساء- 2.	1	{بالطَّيِّب } صفة مشبهة- مجرورة
	المائدة -100	1	{والطَّيِّب } صفة مشبهة- معطوفة
	الأنفال- 37	1	{من الطَّيِّب } صفة مشبهة- تفيد الفصل والتمَيُّز من الأموال[3].
المجموع		7	

وأما نسب ورود المصطلح[1] داخل هذه الموارد: آيات وسور فيجمعها الجدول الآتي:

---

(1) خاص بلفظ الطَّيِّب فقط.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير357/2

(3) المصدر السابق343/9.

(جدول رقم 3)

السورة	مجالها	عدد آياتها	حجم ورود المصطلح فيها	نسبة الورود
الأعراف	مكي	206	1	%0. 49
الحج	مكي	78	1	%1. 28
فاطر	مكي	45	1	%2. 22
آل عمران	مدني	200	1	%0. 5
النساء	مدني	176	1	%0. 56
المائدة	مدني	120	1	%0. 83
الأنفال	مدني	75	1	%1. 33

وبالنظر إلى توزيع هذه النسب[2] حسب السور المكية والمدنيــة، ثــم بحســب الســور مجتمعة ثم بحسب سور القرآن كله، نحصل على النتائج الآتية:

(جدول رقم 4)

نسبة الورود في السور المكية	%3. 99
نسبة الورود في السور المدنية	%3. 33
نسبة الورود في مجموع السور التي ورد فيها المصطلح	%7. 22
نسبة الورود في مجموع سور القرآن الكريم	%16

ثانياً: الدرس الوصفي لموارد لفظ "الخَبِيث" في القرآن الكريم.

ورد لفظ الخَبِيث في القرآن الكريم من خلال سبع(7) اشتقاقات تُكوّن في مجموعها ستة عشر (16) موضعاً[3]. وهي[4]:

1- **خَبُثَ**{ مرة واحدة}: قال تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ {الأعراف، 58}.

(1) مصطلح (الطَيّب) فقط من غير مشتقاته السالفة الذكر والبالغة عشرة وهي: طاب، طبتم طبن، طوبى، طَيَّبا، الطَيّبون، طَيّبين، طَيّبة، طَيّبات بالإضافة إلى الطَيّب.

(2) أخذت النسب حسابيا إلى أقرب رقم صحيح.

(3) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص226، باب (الخاء).

(4) ارتأى الباحث ذكر جميع الآيات التي ورد فها لفظ الخَبِيث؛ كي تكون مرجعا نصب العين؛ لأنها تشكل لــب الدراسة، وبحاجة أن يُمعن النظر فيها مرات ومرات.

2. **الخَبِيث** {7 مرات}:

أ- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ {البقرة، 267}.

ب-قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴾ {آل عمران، 179}.

ج- قال تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾{النساء، **2**}.

د- قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾{ المائدة، 100}{ مرتين}.

ه- قال تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾{الأنفال، 37}{ مرتين}.

3. **الخَبِيثونَ** { مرة واحدة}: قال تعالى: ﴿ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾{النور، 26}.

4. **للْخَبِيثِينَ** { مرة واحدة}: : قال تعالى: ﴿ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾ {النور، 26}.

5. **خَبِيثَةٍ** { مرة واحدة}: : قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾{إبراهيم، 26}.

6. **الخَبيثاتُ**: قال تعالى: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ {النور، 26}.

7. **الْخَبَائِثَ** {مرتين}:

أ- قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾{الأعراف، 157}.

ب-قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾ {الأنبياء، 74}.

هذه هي الآيات التي ورد فيها لفظ "**الخَبيث**" ومشتقاته في القرآن الكريم، ونبينها في الجدول الآتي:

(الجدول رقم5)

الاشتقاق	حجم الورود	الاشتقاق	حجم الورود	الاشتقاق	حجم الورود
خَبُثَ	1	للْخَبيثِينَ	1	الْخَبَائِثَ	2
الخَبيث	7	خَبيثَةٍ	2	–	–
الخَبيثونَ	1	الخَبيثاتُ	2	المجموع	16

أهم ما يلاحظ من هذا التقسيم:

1- يحتل لفظ "الخَبيث "من بين تلك الموارد: سبعة مواضع موزعة على خمس سور جميعها مدنية وهي: "البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، والأنفال"[1].

[1] روعي في الترتيب: ترتيب حسب ما أورده السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن 39/1.

- ففي سورة البقرة[1]: ورد اللفظ بصيغة الصفة المشبهة الدالة على الثبوت والدوام وتقريراً وتأكيداً على أن الخَبِيث صفة ملازمة لمن يتصف به سواء كان حسياً أم معقولا مضافاً إلى:

- الأموال: كما في سورة البقرة في الآية {267} قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ ﴾، وفي النساء[2]: وذلك في الآية {2}: قال تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ﴾ { مرتين} وهذا الأمر له دلالة سنبينها لاحقا.

- الخَبِيث من الرجال: وهو المنافق الكافر: كما في سورة آل عمران[3]: في الآية {179}: قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ﴾{مرة واحدة}.

- الحرام من الأموال والأطعمة والأشربة. . . الخ: كما في سورة المائدة[4]: في الآية {100}: قال تعالى:﴿ قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ ﴾وفي الأنفال[5]: وذلك في الآية {37}: قال تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾{ مرتين}.

2- حضور لفظ "الخَبِيث "في السور المدنية، أكثر منه في السور المكية، وهذا أيضا له دلالة سنبينها لاحقاً.

---

(1) سورة مدنية، وعدد آياتها{286}، انظر: المصدر السابق235/1.
(2) سورة مدنية، وعدد آياتها { 176}، انظر: المصدر السابق235/1.
(3) سورة مدنية، وعدد آياتها { 200}، انظر: المصدر السابق235/1.
(4) سورة مدنية، وعدد آياتها { 120}، انظر: المصدر السابق235/1.
(5) سورة مدنية، وعدد آياتها { 75}، انظر: المصدر السابق235/1.

3- ورد لفظ "الخَبِيث "في كل الآيات معرفاً – ما عدا الآتيين{26} في سورة إبراهيم جاءت نكرة.

4- ورد لفظ "الخَبِيث "بصيغة الماضي { خبث} مرة واحدة، في حين لم يرد ولو مرة واحدة بصيغة المضارع أو الأمر، مما له دلالة واضحة نبينها لاحقاً.

وحاصل هذه الموارد من حيث الكم والصيغة والمجال الذي تنتمي إلية، يجمل في الجدول الآتي:

{الجدول رقم 6}

موضع الورود		حجم الورود	شكل الورود
المجال	السورة، ورقم الآية		
مدني	البقرة، 267	1	{الخَبِيث من الأموال } مصدر
	آل عمران، 179	1	{الخَبِيث من الرجال } مصدر
	النساء- 2	1	{الخَبِيث من الأموال} مصدر
	المائدة-100	2	{الخَبِيث من الحلال} مصدر
	الأنفال- 37	2	{الخَبِيث من الأموال } مصدر
المجمـــــــــــوع		7	

وأما نسب ورود المصطلح[1] داخل هذه الموارد: آيات وسور فيجمعها الجدول الآتي:

{الجدول رقم 7}

السورة	مجالها	عدد آياتها	حجم ورود المصطلح فيها	نسبة الورود
البقرة	مدني	286	1	%2. 22
آل عمران	مدني	200	1	%0. 5
النساء	مدني	176	1	%0. 56
المائدة	مدني	120	2	%1. 7
الأنفال	مدني	75	2	%2. 7

وبالنظر إلى توزيع هذه النسب[2] حسب السور المكية والمدنيــة، ثــم بحســب الســور مجتمعة، ثم بحسب سور القرآن كله، نحصل على النتائج الآتية:

---

(1) مصطلح (الخَبِيث) فقط من غير مشتقاته السالفة الذكر والبالغة سبعة وهي: خبــث، الخَبِيثــون، الخَبِيثــين، خبيثة، الخَبِيثات، الخبائث، بالإضافة الى الخَبِيث.

(2) أخذت النسب حسابيا الى اقرب رقم صحيح.

{الجدول رقم 8}

نسبة الورود في السور المدنية	%7. 22
نسبة الورود في مجموع السور التي ورد فيها المصطلح	%7. 22
نسبة الورود في مجموع سور القرآن الكريم	%0. 5

المطلب الثاني: دلالات موارد لفظي "الطَّيّب والخَبِيث" في القرآن الكريم ومعانيهما.

معرفة الدلالات والمعاني التي يحملها لفظي "الطَّيّب والخَبِيث "في القرآن الكريم يقتضـي مـن الدارس:

1. تحليل المعطيات المستفادة من إحصاء الموارد ووصفها، وبمعنى أوضح تحليل معطى الإحصاء أو حجم ورود المصطلح – لأنها الدراسة مصطلحية– داخل النصوص.
2. تحليل الصيغ التي وردت فيها تلك النصوص، أي شكل الورود.
3. ومن ثَّم تحليل هذه المعاني والدلالات.

أولا: دلالات موارد لفظ"الطَّيّبِ" في القرآن الكريم ومعانيها.

1- **تحليل معطى الإحصاء:**

يقصد بتحليل معطى الإحصاء: تحليل حجم ورود المصطلح داخل النصوص القرآنية وان أهم ما يلاحظ من خلال معطى الإحصاء ما يأتي:

- حضور مصطلح "الطَّيّب "في القرآن الكريم قليل، على مستوى القرآن الكريم عامة، وعلى مستوى السور التي ورد بها خاصة، إذا ما قيسَ بغيره من المصطلحات القرآنية، على سبيل المثال: مصطلح الأمن، الصالحات السيئات. . . الخ[1]. وهذا ما اثر بالفعل على البنية المفهومية للمصطلح، كما يتجلى في قلة صفاته ومحدودية علاقاته وندرة ضمائمه، وانحصار قضاياه داخل النص القرآني.

---

[1] ورد مصطلح الأمن في القرآن الكريم أكثر من {500} مرة بالإضافة الى مشتقاته، الصالحات{180}مرة، السيئات{180}مرة. انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، امن، صلح، وأساء.

- ورود المصطلح داخل السور قليل ومتفاوت الحجم[1]، حيث ورد في سبع سور منها أربعة مدنية وثلاثة مكية، بتكرار مرة واحدة في كل سورة، ويُفهم من هذا أن حضور المفهوم في القرآن المدني أكثر منه في القرآن المكي بفارق مرة واحدة. مما يدل على أن أمور الأحكام والتشريع المتمثلة في تنظيم حياة المسلم، أحد المتعلقات المهمة بموضوع الطَّيِّب بشكل عام، سواء كان متعلقاً بالأخلاق الطَّيِّبة الحميدة، أو أكل الحلال الطَّيِّب من الرزق والأموال والأطعمة والأشربة، أو تميز المؤمن الطَّيِّب من الخَبِيث المنافق.

2- تحليل معطى شكل الورود:

في تحليلنا للصيغ والأشكال الصرفية والاشتقاقية التي ورد بها المصطلح في القرآن الكريم تلوح الملاحظ الآتية:

- ورود المصطلح في كل النصوص بصيغة الصفة المشبهة معرفاً ولم يأت نكره، وهذا أمرٌ يوحي بثبات هذا المفهوم وعدم خضوعه لسنة التغير التي يمثلها الفعل وأزمنته، وينسجم مع دلالة اللفظ أيضاً: وهو أنه حقيقة ثابتة واقعة لا محالة سواء كان متعلقاً في الحلال من كل شيء محسوساً كان أم معقولاً، وما يترتب عليه من آثار معنوية في حال العمل والالتزام بمقتضاه. ومن ناحية آخرى كون الطَّيِّب أساساً في قبول الأعمال وسبباً في استجابة الدعاء؛ لقولهﷺ: "أيها الناس إن الله طَيِّب لا يقبل إلا طَيِّباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾{المؤمنون، 51}. وقال تعالى: ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴾{ طه، 81}. ثم ذكر الرجل يطيل

[1] انظر: الجدول رقم 2، من هذه الدراسة.

السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء، يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حــرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فإنى يستجاب لذلك!(1).

- وورود المصطلح وصفاً على وزن "فَعيلٍ "كما في سورة الأعراف آية{58}، وسورة فاطر آية{10}، وأن هذه الصيغة المميزة لهذا المصدر لا تقتضي وجود فعل ممــارس لعملية الطَّيّبِ، بل هي واقعة موقع الصفة الدالة على الزكــاء والطهــارة، أي الحالــة والصفة التي يؤول إليها الطَّيِّب وهو: الزكاء والطهارة وليس فعل الطَّيّب نفسه، وهذا ما ينسجم مع المعنى اللغوي للمصطلح: يقول ابن عاشور وهي: "صيغة تدل علــى قــوة الوصف في الموصوف وهو المتصف بالطَّيّب "والبلــد الطَّيِّــبِ: الأرض الموصــوفة بالطَّيّبِ، وطِيّبها زكاء تربتها وملأمتها لآخراج النبات الصالح والزرع والغرس النافع، وهو من باب التمثيل الدال على عظيم القدرة الإلهية، وعلى تأكيد وقــوع البعــث بعــد الموت، وعلى اختلاف قابلية الناس للهدى والانتفاع بــه"(2). فــالموقف موقــف عظــة واعتبار بصنع الله تعالى، وهذا ما يؤكده الحديث الصحيح عن النبيﷺ أنه قال: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقيــة قبلــت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع بها الله النــاس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة أخرى إنما هي: قيعان لا تمسك ماء ولا تنبــت كلأ، فذلك مثل: من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع لذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»(3).
- جاء ورود المصطلح في أكثر موارده مقترنا ومرتبطا بضده، وهو الخَبِيث فــي أربــع سور تضمنته آيات سورة آل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، وهذا الأمر له دلالــة

---

(1) رواه مسلم، في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطَيِّب وتربيتها، رقم الحديث (1015) الامــام مسلم، الصحيح 270.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير185/8.

(3) رواه البخاري في صحيح الجامع، كتاب العلم، { باب فضل من علم وتعلم}رقــم الحــديث: 79، ص: 21. البخاري، صحيح البخاري، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، تقديم احمد شاكر، دار الهيثم- القــاهرة، ط1 2004م. وقال الألباني: صحيح. وسيشار اليه فيما بعد هكذا: البخاري: صحيح البخاري.

وهي: ما يقولُه السيوطي في باب الأضداد: الأضداد: أسلوب من أساليب العـرب فـي الكلام وهو: اختلافُ اللفظين لاختلاف المعنيين كقولك: ذهب وجاء، وقام وقعد، فيعرف أحدهما بضده[1]. وعلى أساس ذلك استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب الرباني في فهـم المصطلحات القرآنية. وان التفسير للشيء يكون تارة لبيان المعنى الذي يحتويه اللفـظ المفَسر، وتارة يكون بذكر تفسير الشيء بذكر ضده. وعلى هذا نرى أن لفظ الطَّيِّب جاء مقترنا ومرتبطا بضده "وهو الخَبِيث" وما وروده ملتصقاً بضـده؛ إلا لتقريـب معنـاه وتوضيحه وتحديده من ناحية، وإزالة الاختلاط من ناحية أخرى، حيث لو اشتبه علـى أحد ما هو الطَّيِّبِ؟ لقيل له: هو ضد الخَبِيث، فعندها يتبادر للذهن فهمه ومعرفته. قـال أبو السعود: {حتى يميزَ الخَبِيث من الطَّيِّبِ} غايةٌ لما يفيده النفيُ المذكور، كأنه قيلَ مـا يتركهم الله تعالى على ذلك الاختلاطِ بل يقدِّر الأمورَ ويرتب الأسـبابَ؛ حتـى يعـزِلَ المنافقَ من المؤمن[2].

- ورود المصطلح مقترنا ومرتبطا بالقول والكلم الطَّيِّب ومتصل بهما اتصالاً وثيقا، وذلك في آيتي سورة الحج وفاطر. بينما ورد في مستوى ثالث متصلاً ومضافاً إلى البلد الطَّيِّب وذلك في آية سورة الأعراف. لبيان المقصود من الطَّيِّب وتحديده عن غيره من الألفاظ.
- ورود المصطلح معطوفاً على الخَبِيث كما جاء في سورة المائدة آية{ 100} مرة واحدة فقط، وبينه وبين الخَبِيث طباق[3]، يقول ابن عاشور: والمقصود منه إثبات المفاضلة بينهما بطريق الكناية، والمقام هو الذي يُعَيِّنُ الفاضل من المفضول، فإن جعل أحدهما خبيثا والآخر طَيِّبـا

---

[1] السيوطي (ت: 911هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1998م، 305/1. وسيشار اليه فيما بعد هكذا: السيوطي، المزهر في علوم اللغة.

[2] أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلـى مزايـا الكتـاب الكريم (المعروف بتفسير أبو السعود)، ، دار إحياء التـراث العربـي – بيـروت، د.ط، د.ت، 119/2. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: تفسير أبو السعود، ارشاد العقل السليم.

[3] الطباق: هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام. وهو: من باب المحسنات البديعية في البلاغة، انظر: فضـل عباس، أساليب البيان، دار النفائس، عمان – الأردن، ط2، 2009 م، ص: 363.

يُعَيِّنُ أن المراد تفضيل الطَّيّبِ، ولما كان من المعلوم أن الخَبيث لا يساوي الطَّيّبِ، وأن البون بينهما بعيد، علم السامع من هذا أن المقصود استنزال فهمه إلى تمييز الخَبِيث من الطَّيّب في كل ما يلتبس فيه أحدهما بالآخر[1].

- ورود المصطلح مجروراً ثلاث مرات[2]، مرة بـ{ من} ومرة { الباء} ومرة{ إلى} وهذا له دلالة وهي: تحقق معنى الفصل بين اللفظين واستحالة التقائهما، أي فصل أحد الضدين من الآخر. أما جره بالباء: فإن الباء هنا باء البدلية، وهذا ما أكده ابن عاشور بقوله: "وجميع أفعال مادة البدل تدل على جعل شيء مكان شيء آخر من الذوات أو الصفات أو عن تعويض عنها، تتعدَّ إلى مفعولين فتنصب الأول وتجر الآخر بالباء، فالمنصوب هو المتروك والمجرور هو المأخوذ"[3]. وأما جره بـ{إلى} دلالة على وصف حال المؤمنين المقابل لحال الذين كفروا- في الآية التي قبلها- في خطاب الكرامة من الله ﷻ، فهي من باب المضاف إلى ما قبله في الآية، فاقتضى أن تتعلق بحرف إلى عن غيره من حروف الجر.

3- تحليل المعاني والدلالات:

يقود التدبر العميق لكل موارد لفظ "الطَّيّب "في القرآن الكريم إلى مجموعة من المعاني والدلالات يمكن رصدها وبيانها في الوحدات الدلالية الآتية:

- جاء ورود المصطلح في الآيات القرآنية بعدة معانٍ ودلالات بينها علماء التفسير، وهي كالآتي:

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير 63/7.

(2) آل عمران. 179، والنساء، 2، والحج 24.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير 523/1.

1- <u>تميز المؤمن من المنافق</u>: كما في سورة آل عمران[1]: في الآية {179}: قال تعالى:

﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ﴾.

يكاد يجمع علماء التفسير على أن المراد بالطَّيِّب في هذه الآية: تميز المؤمن المخلص من المنافق المستتر بالكفر وقال ابن الجوزي: "هذا قول أكثر أهل المعاني"[2]. ومع هذا سأورد بعضاً من أقوالهم زيادة في التثبت والإيضاح والبيان.

قال الطبري: يعني بقولهﷻ: "ما كان الله ليذر المؤمنين "، ما كان الله ليدع أو يترك المؤمنين "على ما انتم عليه "من التباس المؤمن منكم بالمنافق، فلا يعرف هذا من هذا "حتى يميز الخَبيث من الطَّيِّب "، يعنى بذلك: "حتى يميز الخَبيث "وهو: المنافق المستسرُّ للكفر، "من الطَّيِّبِ" وهو: المؤمن المخلص الصادق الإيمان، بالمحن والاختبار كما ميَّز بينهم يوم أحد عند لقاء العدوّ عند خروجهم إليهم[3].

كما أن السياق والنظم في الآيات السابقة تبين أحداث وقائع غزوة أحد وما اشتملت عليه من أحوال تبين هذا المعنى، وهذا ما أكده الرازي قائلا: "واعلم أن هذه الآية من بقية الكلام في قصة أحد، فأخبر- تعالى- أن الأحوال التي وقعت في تلك الحادثة من القتل والهزيمة، ثم دعاء النبيﷺ إياهم مع ما كان بهم من الجراحات إلى الخروج لطلب العدو، ثم دعائه إياهم مرة آخرى إلى بدر الصغرى لموعد أبي سفيان، فأخبرﷻ أن كل هذه الأحوال صار دليلا على امتياز المؤمن من المنافق، لأن المنافقين خافوا ورجعوا وشمتوا بكثرة القتلى منكم، ثم ثبطوا وزهدوا المؤمنين عن العود إلى الجهاد، فأخبر- سبحانه وتعالى- أنه لا يجوز في حكمته أن يذركم على

---

[1] سورة مدنية، وعدد آياتها { 200}، انظر: المصدر السابق235/1.

[2] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1، 1422 هـ، 352/1. وسيشار إلى هذا المصدر عند وروده هكذا: ابن الجوزي، زاد المسير.

[3] الطبري، جامع البيان 424/7.

ما أنتم عليه من اختلاط المنافقين بكم، وإظهارهم أنهم منكم ومن أهل الإيمان، بل كان يجب في حكمته إلقاء هذه الحوادث والوقائع؛ حتى يحصل هذا الامتياز، فهذا وجه النَظم[(1)].

وأضاف مورداً ومؤكداً المعنى من الآية: ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما أنتم عليه من اختلاط المؤمن بالمنافق وأشباهه؛ حتى يميز الخَبِيث من الطَّيّبِ، أي المنافق من المؤمن[(2)].

ويشير أسباب نزول الآية إلى هذا المعنى، حيث أورد الواحدي في سبب نزولها ثلاث روايات، كما أوردها الطبري والثعلبي وأكثر المفسرين في تفاسيرهما بالمعنى نفسه، حيث قال الواحدي: قال السدي: قال: ﷺ: عرضت علي أمتي في صورها كما عرضت على آدم، وأعلمت من يؤمن بي ومن يكفر. فبلغ ذلك المنافقين فاستهزؤوا وقالوا: يزعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر، ونحن معه ولا يعرفنا. فأنزل الله تعالى هذه الآية. وقال الكلبي: قالت قريش: تزعم يا محمد أن من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان، وأن من اتبعك على دينك فهو من أهل الجنة والله عنه راض، فأخبرنا بمن يؤمن بك وبمن لا يؤمن بك، فأنزل الله تعالى هذه الآية. وقال أبو العالية: سأل المؤمنون أن يعطوا علامة يفرقون بها بين المؤمن والمنافق فأنزل الله تعالى هذه الآية[(3)].

وهذا المعنى الذي ألمحت إليه الآية، كان بمنزلة القول الفصل في معنى هذا المصطلح الذي فُهِم من سياق الآيات أن المقصود به حتى يميز المؤمن من المنافق المخادع.

وزيادة في الفائدة ننقل ما قاله سيد قطب – رحمه الله – في معرض شرحه للآية قائلاً: فهذه التوجيهات الشاملة "أراد سياق الآيات السابقة التي تتحدث عن معركة أحد "ليست بمعزل

---

(1) الرازي، مفاتيح الغيب، 441/9.

(2) المصدر السابق441/9.

(3) علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري (ت: 468هـ)، أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمال زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ، 136/1.وسيشار الية فيما بعد هكذا: الواحدي، أسباب النزول.

عن المعركة. فالنفس لا تنتصر في المعركة الحربية إلا حين تنتصر في المعـــارك الشـــعورية والأخلاقية والنظامية[1].

وأضاف في موطن آخر: "ويقطع النص القرآني بأنه ليس من شأن الله– سبحانه– وليس من مقتضى ألوهيته، وليس من فعل سنته، أن يدع الصف المسلم مختلطاً غير مميـز يتـوارى المنافقون فيه وراء دعوى الإيمان، ومظهر الإسلام، بينما قلوبهم خاوية من بشاشة الإيمان، ومن روح الإسلام. فقد آخرج الله الأمة المسلمة لتؤدي دوراً كونياً كبيرا، ولتحمل منهجا إلهيا عظيما ولتنشئ في الأرض واقعاً فريداً، ونظاماً جديداً. وهذا الدور الكبير يقتضي التجـرد والصـفاء والتميز والتماسك، ويقتضي ألا يكون في الصف خلل، ولا في بنائه دخل. . وكل هذا يقتضي أن يصهر الصف ليخرج منه الخبث. وأن يضغط لتتهاوى اللبنـات الضـعيفة. وأن تسـلط عليـه الأضواء لتتكشف الدخائل والضمائر. . ومن ثم كان شأن الله– سبحانه– أن يميز الخَبِيث مـن الطَّيِّبِ"[2].

وخلاصة القول: هذا ما تشير إليه التفاسير في تحليل دلالة معطى الطَّيِّبِ، على أنه خلق عظيم الشأن وصفة جليلة يتصف بها المؤمن المخلص، تجعله يتميز عن المنافق الخَبِيث السـيئ الذي يعكر صفوة الصف المسلم.

- الحلال من المال: كما في سورة النساء[3]: في الآية {2}: قال تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾ بالرجوع إلى أقوال المفسرين يكادُ يُجمعُ جلُّهم على أن المراد بالطَّيِّب في هذه الآية هو: الحلال من الأموال عامة، والحلال من أموال اليتيم خاصة.

قال ابن عباس: أعطوا اليتامى أموالهم التي عندكم بعد الرشد والبلاغ، ولا تأكلوا أموالهم الحرام وتتركوا أموالكم الحلال[4].

---

(1) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هــ) في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت– القاهرة، ط17، 1412ه ــ، 459/1. وسيشار إليه في حال وروده فيما بعد هكذا: سيد قطب، الظلال.

(2) المرجع السابق 525/1.

(3) سورة مدنية، وعدد آياتها { 176}، انظر: المصدر السابق235/1.

(4) عبد الله بن عباس (ت: 68هــ)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هــ)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، د.ت.64/1.

قال الفراء: لا تأكلوا أموال اليتامى بدل أموالكم، وأموالهم عليكم حرام، وأموالكم حلال[1].

قال الطبري: "ولا تستبدلوا الحرام عليكم من أموالهم (اليتامى) بأموالكم الحلال لكم"[2]. ثم أورد أقوالاً في بيان كيف كانت صفة التبديل مرجحاً أحدهما، ونقل عنه معظم المفسرين هذه الأقوال حيث يقول: "اختلف أهل التأويل في صفة تبديلهم الخَبِيث بالطَّيِّبِ، الذي نهوا عنه:

فقال بعضهم: كان أوصياء اليتامى يأخذون الجيِّد من ماله والرفيعَ منه، ويجعلون مكانه لليتيم الرديء والخسيس، فذلك تبديلهم الذي نهاهم الله تعالى عنه".

وقال آخرون: لا تستعجل الرزق الحرام فتأكله قبل ان يأتيك الذي قُدِّر لك من الحلال. قال أبو جعفر الطبري: وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية، ولا تتبدلوا أموال أيتامكم – أيها الأوصياء– الحرامَ عليكم الخَبِيث لكم، فتأخذوا رفائعها وخيارَها وجيادَها، بالطَّيِّب الحلال لكم من أموالكم الرديء الخسيس بدلا منه[3].

وقال سيد قطب: أعطوا اليتامى أموالهم التي تحت أيديكم، ولا تعطوهم الرديء في مقابل الجيد. كأنْ تأخذوا أرضهم الجيدة، وتبدلوهم منها من أرضكم الرديئة، أو ماشيتهم، أو أسهمهم، أو نقودهم أو أي نوع من أنواع المال، فيه الجيد وفيه الرديء[4].

ولعل معرفة أسباب نزول الآية تُوضِّحُ المعنى، فقد أورد الواحدي في سبب نزولها أنها نزلت في رجل من غطفان كان عنده مال كثير لابن أخ له يتيم، فلما بلغ اليتيم طلب المال، فمنعه عمه، فترافعا إلى ﷺفنزلت هذه الآية، فلما سمعها العم قال: أطعنا الله وأطعنا الرسول، نعوذ بالله من الحوب الكبير، فدفع إليه ماله، فقال النبي ﷺ: من يوق شح نفسه ورجع به هكذا فإنه يحل داره يعني جنته، فلما قبض الفتى ماله أنفقه في سبيل الله تعالى، فقال النبي ﷺ: ثبت

---

(3) أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي الفراء (ت: 207هـ)، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاتي ومجموعة من العلماء، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1. د.ت.253/1. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الفراء، معاني القرآن.

(4) الطبري، جامع البيان 525/7.

(1) المصدر السابق 525/7–527.

(2) سيد قطب، الظلال 576/1.

الأجر وبقى الوزر فقالوا: يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت الأجر، فكيف بقى الوزر وهو ينفق في سبيل الله ؟ فقال: ثبت الأجر للغلام وبقى الوزر على والده[1].

من هذا كله، نخلص إلى أن الآية تحقق مفهوماً قوياً مؤثراً تتحدث عنها سورة النساء وتتمحور حوله يتمثل في: إنصاف المستضعفين في الأرض منهم اليتامى الذين فقدوا الرعاية الأبوية، وتحقق لهم رد حقوقهم من الأموال التي بين أيدي أوصيائهم؛ مما يحقق العدل والتكافل في الأسرة والمجتمع، وخاصة رعاية حقوق الضعاف فيها، ويبدأ فيأمر الأوصياء على اليتامى أن يردوا لهم أموالهم كاملة سالمة متى بلغوا سن الرشد.

فالخلاصة:أن المراد بمعنى الطَّيّب هنا: الطَّيّب من الأموال وخاصة أموال اليتامى، كما يفهم من سياق الآيات.

- <u>الحلال من المال والأطعمة والاشربة. . . الخ</u>: كما في سورة المائدة[2]: وذلك في الآية {100}: قال تعالى:﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾. وفي سورة الأنفال[3]: وذلك في الآية {37}: قال تعالى:﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾.

تحدثنا فيما سبق عن الطَّيّب من أموال اليتامى كما بينت آية سورة النساء، وكان ذلك خاصة بالحلال من أموالهم التي بين أيدي أوصيائهم، وهنا جاء ورود المصطلح يحمل معنى الحلال من الأموال سواء كان محسوساً أم معقولاً، فلنستعرض أقوال المفسرين التي تسعفنا في تحقيق هذا المفهوم.

اختلف أهل التفسير في المراد بمعنى الطَّيّب هنا، فمنهم من أوله بالمحسوس فقالوا معناه: الحلال من المال، ومنهم من أوله بالمعقول فقالوا: الخَبِيث هم المشركون وَالطَّيّب هم المؤمنون.

قال ابن عباسرضي الله عنه: الخَبِيث: الحرام من المال، والطَّيّبِ: الحلال منه[1].

---

[1] الواحدي، أسباب النزول 94/1.

[2] سورة مدنية، وعدد آياتها { 120}، انظر: المصدر السابق235/1.

[3] سورة مدنية، وعدد آياتها { 75}، انظر: المصدر السابق235/1.

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ، قل يا محمد: لا يعتدل الرديء والجيد والصالح والطالح، والعاصي والمطيع لله عند الله، ولو كثر أهل المعاصي فعجبت من كثرتهم لأن أهل طاعة الله هم المفلحون الفائزون بثواب الله يوم القيامة وإن قلُّوا، دون أهل معصيته، وأن أهل معاصيه هم الأخسرون الخائبون وإن كثروا"(2).

قال السمرقندي: "لا يستوي الحلال والحرام من الأموال. ونقل عن السدي أنه قال: الخَبيث هم المشركون والطَّيّب هم المؤمنون. وقال الضحاك: لا يستوي الخَبِيث والطَّيّب يعني: صدقة من حرام لا تصعد إلى الله تعالى لا يقبلها، وصدقة من حلال تقع في يد الرحمن يقبلها. ولو أعجبك كثرة، فإن صدقة الحلال أرجح عند الله من جبال الدنيا من الحرام. ونقل عن الكلبي مناسبة الآية حيث قال: "نزلت في شان حجاج اليمامة شريحة بن ضبيعة حين أراد المسلمون أخذ ماله، فنهاهم الله تعالى عن ذلك، وأخبرهم أن أخذ ماله حرام "(3).

إنّ الناظر في المعنى الظاهر الذي تفصح عنه الآية، أن مصطلح الطَّيّب جاء عاماً وغير مقيد، فشمل الطَّيّب من المحسوسات من الأموال والأطعمة والأشربة. . . الخ، ومن المعقولات مجازاً الأنفس من الناس، وما هم عليه من الإيمان والكفر والنفاق، وكلا المعنيين صحيح وجائز ويحتمل ذلك، وهذا ما أكده السعدي- رحمه الله- عندما قال: "{لا يَسْتَوِي الخَبِيث وَالطَّيّبِ} من كل شيء فلا يستوي الإيمان والكفر، ولا الطاعة والمعصية، ولا أهل الجنة وأهل النار، ولا الأعمال الخَبِيثة والأعمال الطَّيّبِة، ولا المال الحرام بالمال الحلال"(4).

---

(1) ابن عباس، تنوير المقباس 102/1.

(2) الطبري، جامع البيان 96/11.

(3) نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: 373هـ)، بحر العلوم، تحقيق علي محمد معوض ومجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1988م، 421/1. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: السمرقندي، بحر العلوم.

(4) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق، عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، ط1، 200م، 245/1. وسيشار اليه فيما بعد هكذا: السعدي، تيسير الكريم الرحمن.

ومع هذا فإني أميل إلى من فسر الطَّيِّبِ، الحلال من المال والأطعمة. . . ؛ لأن الآية تقع ضمن سياق الآيات التي تتحدث عنها سورة المائدة والأنفال، وهي الحلال من المحسوسات. والله تعالى اعلم.

- البلد الطاهر: كما في سورة الأعراف[1] الآية {58}: قال تعـالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ﴾.

أقوال المفسرين في الآية:

قال الطبري:" أي والبلد الطَّيّبِة تربته العذبة مشاربه، يخرج نباته إذا أنـزل الله الغيـث وأرسل عليه الحياة بإذنه، طَيِّباً ثمره في حينه ووقته، والذي خبث فردؤت تربته وملحت مشاربه لا يخرج نباته إلا نكدا"[2].

وجاء في تفسير القرطبي: أي التربة الطَّيِّبة والخَبيثة التي في تربتها حجـارة أو شـوك وقيل: معناه التشبيه، شبه تعالى السريع الفهم بالبلد الطَّيّبِ، ومتبلد الفهم بالذي خبث وقيل: هـذا مثل للقلوب؛ فقلب يقبل الوعظ والذكر، وقلب فاسق ينوء ويعرض عن ذلك[3].

وذكر ابن كثير:" الأرض الطَّيِّبة يخرج نباتها سريعا حسنا، وقوله تعالى « وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا » قال: مجاهد وغيره كالسباخ ونحوها، وقال: علي ابن أبى طلحة عـن ابـن عباس في هذه الآية، هذا مَثل ضربه الله ليبين الفروق بين المؤمن والكافر"[4].

وقال السمرقندي:" المكان العذب الزكي اللين من الأرض اللينة، يخرج نباته إذا أمطرت فينتفع به، كذلك المؤمن يسمع الموعظة فتدخل في قلبه فينتفع بها وينفعه القرآن كما ينفع المطر

---

(1) سورة مكية، وعدد آياتها { 206}، انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن235/1.

(2) الطبري، جامع البيان 495/12.

(3) أنظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت: 671هـ) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة ط2، 1960م. 321/7.بتصرف، وسيشار اليه فيما بعد هكذا: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن.

(4) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طَيِّبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م، 430/3. وسيشار اليه فيمل بعد هكذا: ابن كثير تفسير القرآن العظيم.

الأرض الطَّيِّبِة. والذي خبث: الأرض السبخة لا يخرج نباتها إلا من كد وعناء، فكذلك الكافر لا يسمع الموعظة ولا ينتفع بها، ولا يتكلم بالإيمان، ولا يعمل بالطاعة"(1).

وجاء في تفسير الظلال:" أن الله ﷻ شبه قلب الإنسان بالتربة الزراعية، حيث تنبت المشاعر والأحاسيس والنوايا والاتجاهات في قلبه، لذلك فالقلب الطَّيِّب ينبت فيه الخير، مثل الأرض الطَّيِّبة التي تنبت الثمار الناضجة، والقلب الخَبيث ينبت فيه الشر، مثل الأرض الخَبيثة التي لا تنبت إلا هشيما. فالقلب الطَّيِّب يهدي لله ويعمل بما جاء في كتابه وسنة نبيه ﷺ، والقلب الخَبيث كالأرض البور يصد عن ذكر الله، ولا يخرج منه إلا نكدا على نفس صاحبه وعلى المحيطين به من البشر"(2).

ومن التأملات اللغوية في دلالات هذا المصطلح في هذه الآية الكريمة، أن الطَّيِّبِ: كل ما تستلذه الحواس أو النفس به، وكل ما خلا من الأذى والخبث، ومن تخلى عن الرذائل وتحلى بالفضائل فهو طَيِّب، فيقال فلان طَيِّب القلب: أي طاهر الباطن، وبلدة طَيِّبَةٌ: أي كثيرة الخير آمنة أو مأمونة من الآفات، وتربة طَيِّبَةٌ: أي جيدة طاهرة تصلح للنبات. فقد جاء المعنى اللغوي موافقاً للمعنى القرآني، وهذا يحقق اللفظ ويزيده وضوحاً؛ مما يجعلنا نسلم هنا، أن المراد به الطهر والعذوبة. ومن ناحية أخرى: شبَّه الله ﷻ القلوب المؤمنة الطاهرة الزكية بأمرٍ محسوس تستوعبه العقول من حولها.

كما يعبر المصطلح هنا عن قمة الإعجاز العلمي في القرآن. حيث تشير الآية الكريمة من قوله تعالى: « وَالْبَلَدُ الطَّيِّب يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ. . . . . » إلى أن البلد الطَّيِّب تربته، العذبة مشاربه، يخرج نباته بإذن الله وتيسيره إخراجاً حسنا تاما وافيا في حينه ووقته من خلال وسط بيئي موزون، كما أشار المولىﷻ إلى ذلك في موضع آخر قائلا: ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ﴾{سورة الحجر: 19}. ويعتبر هذا التقدير الدقيق

(1) السمرقندي، بحر العلوم 524/1.

(2) سيد قطب، الظلال 1300/3.

هو الأصل في خلق الله ﷻ للنبات الطَّيّبِ، وهو الظاهرة العامة في توازن الوسط البيئي. من خلال تسلسل علمي غاية في الدقة.

- القول والكلام الحسن: كما في سورة الحج [1]: الآية {24}: قال تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾وفي سورة فاطر[2]: في الآية {10}: قال تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾.

جاء في دلالة ومعنى الطَّيّب في هذه الآيات من أقوال المفسرين ما يأتي:

قال ابن عباس:" أرشدوا في الدنيا إلى القول الطَّيّب لا إله إلا الله"[3].

وقال الطبري: "هدوا إلى الكلام الطَّيّبِ: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله؛ قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّب وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾" [4].

قَالَ ابن أبي حاتم الرازي: "لا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. الّذِي قَالَ: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيّب"[5].

وقال السمرقندي:" يعني: أرشدوا إلى قول التوحيد: لا إله إلا الله، ويقال: إلى القرآن"[6].

وقال ابن عطية:"لا إله إلّا الله وما جرى معها من ذكر الله تعالى، وتسبيحه وتقديسه وسائر كلام أهل الجنة من محاورة وحديث طَيِّب، فإنها لا تسمع فيها لاغيه"[7].

---

(1) سورة مكية، وعدد آياتها { 78}، انظر: المصدر السابق236/1.

(2) سورة مكية، وعدد آياتها { 45}، انظر: المصدر السابق236/1.

(3) ابن عباس، تنوير المقباس 279/1.

(4) الطبري، جامع البيان، 594/18.

(5) ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت: 327هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطَيِّب، مكتبة نزار مصطفى ألباز – السعودية، ط3، 1419هـ، 2483/8. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم.

(6) السمرقندي، بحر العلوم 454/2.

(7) عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422هـ، 115/4. وسيشار اليه فيما بعد هكذا: ابن عطية، المحرر الوجيز.

وقال السمعاني أقوالاً منها: هُوَ قَول أهل الْجنَّة: ﴿الْحَمد لله الَّذِي صدقنا وعده﴾{ الزمر: 74}. ويُقَال: هو الأمر بِالْمَعْرُوفِ، وقيل: هو القَوْل الَّذِي يثنى به الْخلق، ويثيب عَلَيْهِ الْخَالِق[1]. وجمع الماوردي معظم هذه الأقوال وزاد عليها قولاً من عنده قائلا: فيه أربعة تأويلات: أحدها: انه قول لا إله إلا الله، . والثاني: أنه الإيمان، والثالث: القرآن والرابع: هو الأمر بـالمعروف. ويحتمل عندي تأويلاً خامساً: أنه ما شكره عليه المخلوقون وأثاب عليه الخالق[2].

إنّ أبرز ما يطالع الباحث هنا، أن أقوال المفسرين متباينة الدلالة والمعنى، ولكنها تصب جميعها في قالب واحد من المعاني والدلالات وهو: الكلام والقول الطَّيِّبِ، وأي كـلام أطّيَـب وأجمل وأزكى من قول لا إله إلا الله، إنها كلمة التوحيد وهي أصل الأصول، وعلـى صـحتها مدار القبول، وبها توزن الأعمال، وهي مفتاح الجنة وعنوان السعادة.

وأما ما جاء في أقوال البعض منهم انه القرآن، يحتمل التأويل كذلك، فأي كلام أطّيَـب وأفصح وأبلغ من كلام الله ﷻ فهو خير الكلام وأشرفه، كلام طَيّب من طَيّب سبحانه.

فخلاصة القول: إن ورود المصطلح يحمل في طياته كل ما ذكر من المعاني والدلالات؛ لأنه جاء بصفة العموم وخصص بالكلام والقول الطَّيّـب الحسـن، فـالعبرة بعمـوم اللفـظ لا بخصوص السبب.

ومن النكات واللفتات اللغوية في هذه الآيات، التي تفهم من خلال سياق وسباق الآيـات التي تعضد المعاني والدلالات التي ذكرها المفسرون، أن مصطلح الطَّيّب جاء صفة للقـول، أي القول المحمود. فإضافة الطَّيّب إليه من باب إضافة الموصوف إلى الصفة، وتأكيدا لوقوعه سواء في الدنيا هدوا إليه، أو في الآخرة إكراما منه سبحانه وتعالى.

---

(1) منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت: 489هـ) تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط1، 1997م.431/3. وسيشار إليه فيما بعـد هكـذا: السمعاني تفسير القرآن

(2) الماوردي: علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: 450هـ)، النكت والعيون، تحقيـق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، د.ط، د.ت، 15/4. بتصرف، وسيشـار إليـه فيما بعد هكذا: الماوردي، النكت والعيون.

ثانيا: دلالات موارد لفظ "الخَبِيث" في القرآن الكريم ومعانيها.

1- **تحليل معطى الإحصاء:**

إن أهم ما يلاحظ من خلال معطى الإحصاء ما يلي:

- حضور مصطلح " **الخَبِيث** "في القرآن الكريم كذلك قليل- كما هو مصطلح الطَّيِّب على مستوى القرآن الكريم عامة، وعلى مستوى السور التي ورد بها خاصة، إذا ما قيسَ بغيره من المصطلحات القرآنية، على سبيل المثال: مصطلح الأمن، الصالحات، السيئات. . . الخ[1]. وهذا ما أثر بالفعل على البنية المفهومية للمصطلح، كما يتجلى في قلة صفاته ومحدودية علاقاته وندرة ضمائمه، وانحصار قضاياه داخل النص القرآني.
- ورود المصطلح داخل السور قليل ومتفاوت الحجم[2]، حيث ورد في خمس سور جميعها مدنية، بتكرار مرة واحدة في كل سورة، ما عدا سورة المائدة والأنفال، فقد تكرر فيه المصطلح مرتين، ولم يظهر في السور المكية على الإطلاق[3]، ويُفهم من هذا أن حضوره في القسم المدني فقط. مما يدل على الأمور الآتية:

1. إنَّ أمور الأحكام والتشريع المتمثلة في تنظيم حياة المسلم، أحد المتعلقات المهمة بموضوع الخَبِيث بشكل عام، سواء كان متعلقاً بالأخلاق السيئة الرديئة، أم بأكل الحرام من الرزق والأموال والأطعمة والأشربة، أم بتمييز الخَبِيث المنافق من المؤمن الطَّيِّبِ.
2. من المعلوم أن القرآن المكي من خصائصه التركيز على الجانب العقدي والإيماني، فكان جل الاهتمام يوجب التركيز والتأكيد على وحدانية الله وقدرته على بعث الأجساد بعد الموت والحساب، والسخرية من المشركين وآلهتهم وتهديدهم بالعذاب المقيم في النار، ودعوتهم إلى الإيمان بالله ﷻ والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر، فكان

---

(1) ورد مصطلح الأمن في القرآن الكريم أكثر من {500} مرة بالإضافة الى مشتقاته، الصالحات{180}مرة، السيئات {180} مرة. انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، امن، صلح، وأساء.

(2) انظر: الجدول رقم 5، من هذه الدراسة.

(3) علماً أنه ورد بمشتقاته في السور المكية، وإنما قصد الباحث هنا، مصطلح الخبيث فقط، وباقي المشتقات سياتي الحديث عن تحليلها في موضوع الاشتقاقات.

الاهتمام مُركزاً على هذه القضية، فكان من السابق لأوانه أن يغرس الأحكام والتشريعات قبل أن يهيئ القلوب لان تستقبل هذه المفاهيم، وما موضوع الخَبِيث وما يتعلق به من أحكام إلا من جملة الأحكام والتشريعات التي ظهرت في القرآن المدني، حيث استقرت معالم دولة الإسلام فكان صدور التعليمات والقوانين والأنظمة حاجة ملحة وضرورية لتنظيم حياة المسلمين.

3. إن الأخلاق ليست شيئا ثانويا في هذا الدين، وليست محصورة في نطاق معين من نطاقات السلوك البشري، إنما هي ركيزة من ركائزه، كما أنها شاملة للسلوك البشري كله كما أن المظاهر السلوكية كلها ذات الصبغة الخلقية الواضحة هي الترجمة العملية للاعتقاد والإيمان الصحيح، لأن الإيمان ليس مشاعر مكنونة في داخل الضمير فحسب، إنما هو عمل سلوكي ظاهر كذلك، بحيث يحق لنا حين لا نرى ذلك السلوك العملي أو حين نرى عكسه، أن نتساءل: أين الإيمان إذن؟ وما قيمته إذا لم يتحول إلى سلوك، فموضوع الخبائث والطَّيِّبات من الأخلاق الأساسية التي عرض لها القرآن المكي والمدني معاً، وما فاتحة القرآن الكريم عنك ببعيد بما حوت وجمعت في طياتها مقاصد القرآن الكريم كلها من عقيدة وعبادة ومنهج، يحض على الإيمان من جانب، وعلى الابتعاد عن كل ما يشوب صفوة العبادة ويعكرها، من أكل مال الحرام من جانب آخر؛ لأجل ذلك وجدنا الأخلاق تسير وتغرس مع المفاهيم العقدية في النفوس في القرآن المكي، وتشكل السلاح الإيماني القوي في يدي المسلم؛ لذلك نرى الصحابةﷺ تعلموا القرآن قولاً وعملاً، فأصبحوا قراناً يسير على الأرض.

2- تحليل معطى شكل الورود:

في تحليلنا للصيغ والأشكال الصرفية والاشتقاقية التي ورد بها المصطلح في القرآن الكريم تلوح الملاحظ الآتية:

- ورود المصطلح في كل النصوص بصيغة الصفة المشبهة معرفاً ولم يأتِ نكرة كما ورد مصطلح الطَّيِّب من قبله. وهذا أمرٌ يوحي بثبات هذا المفهوم وعدم خضوعه لسنة التغير

التي يمثلها الفعل وأزمنته، وينسجم مع دلالة اللفظ أيضاً: وهو أنه حقيقة ثابتة واقعة لا محالة سواء كان متعلقاً في الحرام من كل شيء محسوساً كان أم معقولاً، وما يترتب عليه من آثار معنوية في حال العمل والالتزام بمقتضاه. ومن ناحية أخرى: كون تجنب الخَبيث أساساً في قبول الأعمال وسبباً في استجابة الدعاء؛ لقولهﷺ: "أيها الناس إن الله طَيِّب لا يقبل إلا طَيِّبا، وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾{المؤمنون، 51}. وقال: ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴾{ طه، 81}. ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك[1].

- ورود المصطلح وصفٌ على وزن "فَعِيل"وإن هذه الصيغة المميزة لهذا المصدر لا تقتضي وجود فعل ممارس لعملية الخَبيث، بل هي واقعة موقع الصفة الدالة على الرداءة والخسة، أي الحالة والصفة التي يؤول إليها الخَبيث وهو: الرداءة والخسة والنجاسة والنكد، وليس فعل الخَبيث نفسه، وهذا ما ينسجم مع المعنى اللغوي للمصطلح: يقول ابن عاشور وهي: "صيغة تدل على قوة الوصف في الموصوف وهو المتصف بالخَبيث والبلد الخَبيث: الأرض الموصوفة بالخبث، وخبثها نكدها وسبخ تربتها وعدم ملاءمتها لإخراج النبات الصالح والزرع والغرس النافع، فلا يكاد ينبت فيها شيء وأن أنبت أخرج نبتا خبيثا لا خير فيه. وهو من باب التمثيل الدال على عظيم القدرة الإلهية، وعلى تأكيد وقوع البعث بعد الموت، وعلى اختلاف قابلية الناس للهدى والانتفاع به "[2]. "فالموقف موقف عظة واعتبار بصنع الله تعالى، وهذا ما يؤكده الحديث الصحيح عن النبيﷺ أنه قال: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ

---

[1] رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطَيِّب وتربيتها، رقم الحديث (1015) صحيح مسلم ص: 270.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير185/8.

والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع بهـا الله النـاس فشـربوا وسـقوا وزرعوا، وأصاب طائفة آخرى إنما هي: قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل: من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع لذلك رأسا، ولم يقبـل هدى الله الذي أرسلت به»[1].

- جاء ورود المصطلح في أكثر موارده مقترنا ومرتبطا بضده، وهو الطَّيِّب في أربع سـور تضمنته آيات سورة آل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، وهذا الأمر له دلالة:

ما يقوله السيوطي في باب الأضداد: الأضداد: أسلوب من أساليب العرب فـي الكـلام وهو: اختلافُ اللفظين لاختلاف المعنيين كقولك: ذهب وجاء، وقام وقعـد، فيعـرف احـدهما بضده[2]. وعلى أساس ذلك استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب الرباني في فهـم المصـطلحات القرآنية. وان التفسير للشيء يكون تارة لبيان المعنى الذي يحتويه اللفظ المفَسر، وتـارة يكـون بذكر تفسير الشيء بذكر ضده. وعلى هذا نرى ان لفظ الخَبِيث جاء مقترنا ومرتبطا بضده وهو الطَّيِّبِ، وما وروده ملتصقاً بضده إلا لتقريب وتوضيح وتحديد معناه من ناحية، وإزالة الاختلاط من ناحية آخرى، حيث لو اشتبه على احد ما هو الخَبِيث؟ لقيل له: هو ضـد الطَّيِّـبِ، فعنـدها يتبادر للذهن فهمه ومعرفته. قال أبو السعود: {حتى يميز الخَبِيث من الطَّيِّبِ} غايةٌ لمـا يفيـده النفيُ المذكور، كأنه قيلَ ما يتركهم الله تعالى على ذلك الاختلاطِ بـل يقـدِّر الأمـورَ ويرتـب الأسبابَ حتى يعزِلَ المنافقَ من المؤمن[3].

- ورود المصطلح معطوفاً عليه لفظ الطَّيِّب كما جاء في سورة المائدة آيـة {100} مـرة واحدة فقط، قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ ﴾ وبينه وبين الطَّيِّب طباق[4]،

---

(1) رواه البخاري في صحيح الجامع، كتاب العلم، { باب فضل من علم وتعلم}رقـم الحـديث: 79، البخـاري صحيح البخاري 21. وقال الألباني: صحيح.

(2) السيوطي، المزهر في علوم اللغة، 305/1.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا 119/2.

(4) الطباق : هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام. وهو: من باب المحسنات البديعية فـي البلاغـة، انظـر: فضل عباس، أساليب البيان، دار النفائس، عمان – الأردن، ط2، 2009م، ص: 363.

يقول ابن عاشور: والمقصود منه إثبات المفاضلة بينهما بطريق الكناية، والمقام هو الذي يُعَيِّنُ الفاضل من المفضول، فإن جعل أحدهما خبيثا والآخر طَيِّبًا يُعَيِّنُ أن المراد تفضيل الطَّيّبِ، ولما كان من المعلوم أن الخَبِيث لا يساوي الطَّيّب وان البون بينهما بعيد، علم السامع من هذا أن المقصود: استنزال فهمه إلى تمييز الخَبِيث من الطَّيّب في كل ما يلتبس فيه أحدهما بالآخر[1].

3- تحليل المعاني والدلالات:

يقود التدبر العميق لكل موارد لفظ "الخَبِيث "في القرآن الكريم إلى مجموعة من المعاني والدلالات يمكن رصدها وبيانها في الوحدات الدلالية التالية:

- جاء ورود المصطلح في الآيات القرآنية بعدة معان ودلالات بينها علماء التفسير، وهي كالآتي:

1- الرديء من المال: كما في سورة البقرة[2]، في الآية {267}، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾

قال الطبري: "والخَبِيث: الرديء، غير الجيد، فلا تعمدوا إلى الرديء من أموالكم في صدقاتكم فتصدقوا منه، ولكن تصدقوا من الطَّيّب الجيد"[3].

وقال ابن عاشور: "الخَبِيث: المستقذر من المال المكتسب. ووقع في سياق النهي يفيد عموم ما يصدق عليه اللفظ"[4].

قال السمرقندي:" لا تعمدوا إلى رديء المال فتصدقوا منه، وذلك أن النبي ﷺ لما حث الناس على الصدقة، فجعل الناس يأتون بالصدقة، ويجمعون في المسجد، فجاء رجل

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير 63/7.

(2) سورة مدنية، وعدد آياتها { 286}.

(3) الطبري، جامع البيان 559/5.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير 56/3.

بعذق من تمر عامته حشف، فنزلت هذه الآية: ولا تيمموا الخَبيث، يعني لا تعمدوا إلى الحشف فتتصدقوا منه"[1]. فالرديء من المال هنا أطلق ليدل على أي نوعٍ من الأموال المكتسبة سواء كان مالاً عينياً مكتسباً عن طريق التجارة: كالغش والربـاء، أم الثمار والزروع منه الضعيف الرديء.

2- المنافق: كما في سورة آل عمران[2]: في الآية {179}: قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾.

يكاد علماء التفسير يجمعون على أن المراد بالخَبيث في هذه الآية: تميز المنافق المستتر بالكفر من المؤمن المخلص وقال ابن الجوزي: "هذا قول أكثر أهل المعاني"[3].

قال الطبري: "حتى يميز الخَبيث من الطَّيِّب "، يعنى بذلك: "حتى يميز الخَبيث "وهو: المنافق المستسرُّ للكفر، "من الطَّيِّب "، وهو: المؤمن المخلص الصادق الإيمان"[4].

كما أن السياق والنظم في الآيات السابقة، يُبيِّنُ أحداث وقائع غزوة أحد وما اشتملت عليه من أحوال تبين هذا المعنى، وهذا ما أكده الرازي قائلا: "واعلم أن هذه الآية من بقية الكلام في قصة أحد، فأخبر- تعالى- أن الأحوال التي وقعت في تلك الحادثة من القتل والهزيمة، ثم دعا النبيﷺ إياهم مع ما كان بهم من الجراحات إلى الخروج لطلب العدو، ثم دعائه إياهم مرة آخرى إلى بدر الصغرى لموعد أبي سفيان، فأخبرﷺ أن كل هذه الأحوال صار دليلا على امتياز المنافق من المؤمن، لأن المنافقين خافوا ورجعوا وشمتوا بكثرة القتلى منكم، ثم ثبطوا وزهدوا المؤمنين عن العود إلى الجهاد، فأخبر- سبحانه وتعالى أنه لا يجوز في حكمته أن يذركم على

---

(1) السمرقندي، بحر العلوم 178/1.
(2) سورة مدنية، وعدد آياتها { 200}.
(3) ابن الجوزي، زاد المسير 352/1.
(4) الطبري، جامع البيان 424/7.

ما أنتم عليه من اختلاط المنافقين بكم، وإظهارهم أنهم منكم ومن أهل الإيمان، بل كان يجب في حكمته إلقاء هذه الحوادث والوقائع حتى يحصل هذا الامتياز، فهذا وجه النَظم"[1].

وأضاف مورداً ومؤكداُ المعنى من الآية: ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من اختلاط المؤمن بالمنافق وأشباهه؛ حتى يميز الخَبيث من الطَّيّبِ، أي المنافق من المؤمن[2].

ويشير أسباب نزول الآية إلى هذا المعنى، حيث أورد الواحدي في سبب نزولها ثلاث روايات، كما أوردها الطبري والثعلبي وأكثر المفسرين في تفاسيرهما نفس المعنى، حيث قال: قال ألسدي: قال: ﷺ: "عرضت علي أمتي في صورها كما عرضت على آدم وأعلمت من يؤمن بي ومن يكفر. فبلغ ذلك المنافقين فاستهزءوا وقالوا: يزعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا. فأنزل الله تعالى هذه الآية. وقال الكلبي: قالت قريش: تزعم يا محمد إن من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان، وإن من اتبعك على دينك فهو من أهل الجنة والله عنه راض، فأخبرنا بمن يؤمن بك وبمن لا يؤمن بك، فأنزل الله تعالى هذه الآية. وقال أبو العالية: سأل المؤمنون أن يعطوا علامة يفرقون بها بين المؤمن والمنافق فأنزل الله تعالى هذه الآية"[3].

وهذا المعنى الذي ألمحت إليه الآية، كان بمنزلة القول الفصل في معنى هذا المصطلح الذي فُهِم من سياق الآيات، أن المقصود به حتى يميز المؤمن من المنافق المخادع.

وقال سيد قطب – رحمه الله – في معرض شرحه للآية قائلاً: "ويقطع النص القرآني بأنه ليس من شأن الله– سبحانه– وليس من مقتضى ألوهيته، وليس من فعل سنته، أن يدع الصف المسلم مختلطاً غير مميز يتوارى المنافقون فيه وراء دعوى الإيمان، ومظهر الإسلام، بينما قلوبهم خاوية من بشاشة الإيمان، ومن روح الإسلام. فقد آخرج الله الأمة المسلمة لتؤدي دوراً كونياً كبيرا ولتحمل منهجا إلهيا عظيما، ولتنشئ في الأرض واقعاً فريداً، ونظاماً جديداً. .

[1] الرازي، مفاتيح الغيب441/9.

[2] المصدر السابق441/9.

[3] الواحدي، أسباب النزول 36/1.

وهذا الدور الكبير يقتضي التجرد والصفاء والتميز والتماسك، ويقتضي ألا يكون في الصف خلل، ولا في بنائه دخل. وكل هذا يقتضي أن يصهر الصف ليخرج منه الخبث. وأن يضغط لتتهاوى اللبنات الضعيفة. وان تسلط عليه الأضواء لتتكشف الدخائل والضمائر. . ومن ثم كان شان الله– سبحانه– أن يميز الخَبيث من الطَّيّبِ"[1].

وخلاصة القول: هذا ما تشير إليه التفاسير في تحليل دلالة معطى الخَبيث، على أنه خلق سيء الشأن، يتصف به المنافق المخادع، تجعله يعكر صفوة الصف المسلم.

3- الحرام من المال: كما في سورة النساء[2]: في الآية {2}: قال تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ ﴾.

بالرجوع إلى أقوال المفسرين يكاد جلهم يُجمعونَ أن المراد بالخَبيث في هذه الآية هو: الحرام من الأموال عامة، والحرام من أموال اليتيم خاصة.

قال ابن عباس:" أعطوا اليتامى أموالهم التي عندكم بعد الرشد والبلاغ، ولا تأكلوا أموالهم الحرام وتتركوا أموالكم الحلال"[3].

قال الفراء: "لا تأكلوا أموال اليتامى بدل أموالكم، وأموالهم عليكم حرام، وأموالكم حلال"[4].

قال الطبري: "ولا تستبدلوا الحرام عليكم من أموالهم (اليتامى) بأموالكم الحلال لكم"[5].

ثم أورد أقوالاً في بيان كيف كانت صفة التبديل مرجحاً احدهما، ونقل عنه معظم المفسرين هذه الأقوال حيث يقول: "اختلف أهل التأويل في صفة تبديلهم الخَبيث بالطَّيّبِ، الذي نهوا عنه:

فقال بعضهم: كان أوصياء اليتامى يأخذون الجيِّد من ماله والرفيعَ منه، ويجعلون مكانه لليتيم الرديء والخسيس، فذلك تبديلهم الذي نهاهم الله تعالى عنه ".

---

(1) سيد قطب، الظلال 495/1.
(2) سورة مدنية، وعدد آياتها { 176}.
(3) أبن عباس، تنوير المقباس64/1.
(1) الفراء، معاني القرآن253/1.
(2) الطبري، جامع البيان 525/7.

وقال آخرون: لا تستعجل الرزق الحرام فتأكله قبل أن يأتيك الذي قُدِّر لك من الحــلال. قال أبو جعفر الطبري: وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية، ولا تتبــدلوا أمــوال أيتــامكم – أيهــا الأوصياء– الحرامَ عليكم الخَبِيث لكم، فتأخذوا رفائعها وخيارَها وجيادَها، بالطَّيِّب الحلال لكم من أموالكم الرديء الخسيس بدلا منه[1].

وقال سيد قطب: "أعطوا اليتامى أموالهم التي تحت أيديكم، ولا تعطوهم الــرديء فــي مقابل الجيد. كأن تأخذوا أرضهم الجيدة، وتبدلوهم منها من أرضكم الرديئــة، أو ماشــيتهم، أو أسهمهم، أو نقودهم أو أي نوع من أنواع المال، فيه الجيد وفيه الرديء"[2].

ولعل معرفة أسباب نزول الآية يوضح المعنى، فقد أورد الواحدي في سبب نزولها أنها نزلت في رجل من غطف إن كان عنده مال كثير لابن أخ له يتيم، فلما بلغ اليتيم طلب المــال، فمنعه عمه، فترافعا إلى ﷺ فنزلت هذه الآية، فلما سمعها العم قال: أطعنا الله وأطعنا الرســول، نعوذ بالله من الحوب الكبير، فدفع إليه ماله، فقال النبيﷺ: من يوق شح نفسه ورجع به هكذا فإنه يحل داره، يعني جنته، فلما قبض الفتى ماله أنفقه في سبيل الله تعالى، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ثبت الأجر وبقى الوزر فقالوا: يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت الأجر، فكيف بقى الــوزر وهو ينفق في سبيل الله ؟ فقال: ثبت الأجر للغلام وبقى الوزر على والده[3].

من هذا كله نخلص إلى: أن الآية تحقق مفهوماً قوياً مؤثراً تتحدث عنه ســورة النســاء وتتمحور في: إنصاف المستضعفين في الأرض منهم اليتامى الذين فقدوا الرعاية الأبوية، وتحقق لهم رد حقوقهم من الأموال التي بين أيدي أوصيائهم؛ مما يحقق العدل والتكافــل فــي الأســرة والمجتمع، وخاصة رعاية حقوق الضعاف فيها، ويبدأ فيأمر الأوصياء على اليتامى أن يردوا لهم أموالهم كاملة سالمة متى بلغوا سن الرشد.

---

[3] الطبري، جامع البيان 7/525-527.

[4] سيد قطب، الظلال 1/576.

[3] الواحدي، أسباب النزول 1/94

فالخلاصة: المراد بمعنى الخَبِيث هنا: الحرام من الأموال وخاصة أموال اليتـامى، كما يفهم من سياق الآيات.

4- الحرام من المال والأطعمة والاشربة. . . الخ: كما في سورة المائدة[1]: وذلك فـي الآيـة {100}: قال تعالى:﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الخَبِيث وَالطَّيِّب ﴾. وفي سورة الأنفال[2]: وذلك في الآية {37}: قال تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الخَبِيث مِنَ الطَّيِّب ﴾.

تحدثنا فيما سبق عن الخَبِيث من أموال اليتامى كما بينت آيـة سورة النساء، وكـان ذلك خاصة بالحرام من أموالهم التي بين أيدي أوصيائهم، وهنا جاء ورود المصطلح يحمل معنى الحرام من الأموال سواء كان محسوساً أم معقولاً، فلنستعرض أقوال المفسرين التي تسعفنا فـي تحقيق هذا المفهوم.

اختلف أهل التفسير في المراد بمعنى الخَبِيث هنا، فمنهم من أوله بالمحسـوس فقـالوا معناه: الحلال من المال، ومنهم من أوله بالمعقول فقالوا: الخَبِيث هم المشركون وَالطَّيِّـب هـم المؤمنون.

قال ابن عباس‌رضي الله عنه: "الخَبِيث: الحرام من المال، والطَّيِّبِ: الحلال منه"[3].

قال الطبري:" يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ، قل يا محمد: لا يعتدل الرديء والجيد والصالح والطالح، والعاصي والمطيع لله عند الله، ولو كثر أهل المعاصي فعجبت من كثرتهم لان أهـل طاعة الله هم المفلحون الفائزون بثواب الله يوم القيامة وان قلُّوا، دون أهل معصيته، وان أهـل معاصيه هم الأخسرون الخائبون وان كثروا"[4].

قال السمرقندي: "لا يستوي الحلال والحرام من الأموال. ونقل عن السدي انـه قـال: الخَبِيث هم المشركون والطَّيِّب هم المؤمنون. وقال الضحاك: لا يستوي الخَبِيث والطَّيِّب يعنـي: صدقة من حرام لا تصعد إلى الله تعالى لا يقبلها، وصدقة من حلال تقع في يد الرحمن يقبلهـا.

(1) سورة مدنية، وعدد آياتها { 120}

(2) سورة مدنية، وعدد آياتها { 75}

(3) ابن عباس، تنوير المقباس 102/1.

(4) الطبري، جامع البيان 96/11.

ولو أعجبك كثرة، فإن صدقة الحلال أرجح عند الله من جبال الدنيا من الحرام. ونقل عن الكلبي مناسبة الآية حيث قال: "نزلت في شان حجاج اليمامة شريحة بن ضبيعة حين أراد المسلمون أخذ ماله، فنهاهم الله تعالى عن ذلك وأخبرهم أن أخذ ماله حرام "[1].

إن الناظر في المعنى الظاهر التي تفصح عنه الآية، يتبين أن مصطلح الخَبِيث جاء عاماً وغير مقيد فشمل الخَبِيث من المحسوسات: الأموال والأطعمة والأشربة. . . الخ، ومن المعقول مجازاً: الأنفس من الناس، وما هم عليه من الإيمان والكفر والنفاق، وكلا المعنيين صحيح وجائز ويحتمل ذلك، وهذا ما أكده السعدي- رحمه الله- عندما قال تعالى: {لا يَسْتَوِي الخَبِيث وَالطَّيّبِ} من كل شيء، فلا يستوي الإيمان والكفر، ولا الطاعة والمعصية، ولا أهل الجنة وأهل النار، ولا الأعمال الخَبِيثة والأعمال الطَّيّبِة، ولا المال الحرام بالمال الحلال[2].

ومع هذا فإني أميل إلى من فسر الخَبِيث بالحرام من المال والأطعمة. . . ؛ كون الآية تقع ضمن سياق الآيات التي تتحدث عنها سورتي المائدة والأنفال، وهي الحرام من المحسوسات. والله تعالى اعلم.

---

(1) السمرقندي، بحر العلوم 421/1.

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن245/1.

الفصل الثاني
صفاتُ مصطلح الطَّيِّب والخَبِيث وعلاقاته في القرآن الكريم

تمهيد:

المبحث الأول: صفات مصطلح الطَّيِّب والخَبِيث في القرآن الكريم.

المطلب الأول: خصائص مصطلح الطَّيِّب في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: خصائص مصطلح الخَبِيث في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: علاقات مصطلح الطَّيِّب والخَبِيث بأسرتهما المفهومية.

المطلب الأول: علاقات مصطلح الطَّيِّبِ.

المطلب الثاني: علاقات مصطلح الخَبِيث.

الفصل الثاني

صفات مصطلح "الطَّيِّب والخَبِيث" وعلاقاته في القرآن الكريم

تمهيد:

مفهوم دلالة مصطلح "الطَّيِّب والخَبِيث "سواء كان في استعمال المعاجم اللغوية، أو في استعمال القرآن الكريم، يقودنا إلى بيان المقومات التي تميز المفهوم داخل النصوص المدروسة مما تجعله ضرورة ملحة لدى الباحثين والدارسين للقضية المصطلحية؛ من أجل بيان الصفات والخصائص التي يتميز بها المصطلح داخل أسرته المفهومية، أو بالأحرى داخل الشبكة المصطلحية.

إن تحقيق المراد بخصوص هذه القضية، يظل رهيناً ومنوطاً بعملية استقصاء واسعة النطاق على مستوى الشبكة المصطلحية، التي تمثل مفاتيح الفهم النسقي الكلي للقرآن الكريم وبغياب هذا المنهج تبقى أي محاولة في هذا السبيل مغامرة غير مأمونة العواقب والنتائج، فكانت دراسة حد مصطلح الطَّيِّب والخَبِيث بداية سليمة لتحقق هذا الهدف، ولكن هذا الحد لا يكتمل نضوجاً إلا ببيان خصائص المحدود الوظيفية، وعلاقاته بغيره من المصطلحات الواردة ضمن النص وداخله التي تفهم من خلال السياقات[1]، وعلى هذا الأساس تعتبر قضية بحث الصفات والعلاقات للمصطلح، فرعاً من النظر في المقومات الذاتية للمفهوم، قبل أن يتشعب ويمتد داخليا عبر الضمائم، وخارجياً عبر الاشتقاقات. وهذا يحتاج إلى قوة استشراف آفاق المصطلح في النصوص القرآنية، وتبقى هذه القوة مشروطة بحسن القريحة، وقوة الاستبصار لفهم ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه، مشفوعة بقصد الطلب والتماس التوفيق من الله ﷻ، الذي أنزل الكتاب وأودعه أسراره وحكمته.

---

(1) للوقوف على المزيد، انظر: موضوع الصفات والعلاقات في منهج الدراسة المصطلحية من هذه الدراسة ص: 31- 33.

وبناءً على هذا المفهوم، فإن البحث في الصفات والعلاقات لمصطلح الطَّيِّب والخَبِيث يقتضي بحثه من ركنين أساسيين، وزاويتين مختلفتين من النظر:

1. بحث الخصائص المصطلحية لمفهوم الطَّيِّب والخَبِيث، من حيث موقعهما داخل النسق المفهومي، وحجم الورود في السور والآيات القرآنية من ناحيه، والنظر في مجمل هذه النعوت والسمات التي جاء المصطلح موصوفا بها أو الأشياء التي جاء واصفاً لها من ناحية آخرى.
2. بحث علاقات مصطلح الطَّيِّب والخَبِيث، ومدى ارتباطهما بأسرتهما المفهومية، وبغيره من المصطلحات الدائرة معهما في النصوص.

كل هذا يفرضه السياق المقالي من جهة، وما تستدعيه أصول منهج الدراسة المصطلحية من جهة آخرى، فيا ترى ما موضع مصطلح الطَّيِّب والخَبِيث في القرآن الكريم على ضوء هذين الركنيين والزاويتين من النظر؟ كل هذا سنتناوله في المباحث الآتية من هذه الدراسة، نسال الله ﷻ العون والسداد.

المبحث الأول

صفات مصطلح الطَّيِّب والخَبِيث في القرآن الكريم

يقصد بصفات المصطلح: "الخصائص الوظيفية التي يؤديها المصطلح داخل النص القرآني"[1] وتتضمن:

1. الصفات المصنفة: التي تحدد موقع المصطلح داخل النسق المفهومي وماذا يراد به.
2. الصفات المبينة: وهي الخصائص التي تحدد درجة الاتساع أو الضيق في محتوى المصطلح، ومدى القوة أو الضعف في اصطلاحية المصطلح، ويتمثل ذلك بحجم ورود المصطلح على سبيل المثال في القرآن الكريم، كم مرة ورد بهذا اللفظ، وما معناه في كل موقع ورد فيه النص.
3. الصفات الحاكمة: وهي الصفات التي ألحقت حكما في المصطلح، أو ألحقها هو بغيره من الألفاظ والمصطلحات سواء على سبيل المدح أو الذم.

المطلب الأول: خصائص مصطلح "الطَّيِّب والخَبِيث" في القرآن الكريم.

إن دراسة الخصائص المميزة لمصطلح الطَّيِّب والخَبِيث، يقتضي منا الكشف عن موقعهما داخل النسق المفهومي الكلي للقرآن الكريم، وبيان مستوى وظيفة كل منهما داخل هذا النسق المكون من المصطلحات، التي تصب معه في نفس المجال الدلالي. ويساعد على استنباط هذا الموقع لكل منهما من خلال الرجوع إلى بعض المعاني الجزئية التي لبِسها اللفظ في بعض استعمالاته القرآنية.

أولا: خصائص مصطلح "الطَّيِّبِ" في القرآن الكريم.

❁ الصفات المصنفة: بالرجوع للآيات التي ورد فيها مصطلح الطَّيِّبِ، نستطيع أن نحدد موقعه فيها، وما الوظيفة التي أداها داخل نسق هذه الآيات؟ التي تشكل أسرة مفهوميه متكاملة.

---

(1) الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج 28.

1- **ففي سورة آل عمران:**

جاءت الآية التاسعة والسبعون بعد المائة{179} تحدد موقع مصطلح الطَّيّب داخل نسق الآية، متوجاً بخطاب الهداية والإرشاد للرسول ﷺ ومن بمعيته من المؤمنين، الذي يُبَيِّن ويدل دلالة واضحة على تميز المؤمن الخالص من المنافق المخادع الكافر.

فالطَّيّبِ: عُلم بهذا المفهوم من خلال نسق وسياق الآية، التي تتحدث مناسبتها مع جملة الآيات السابقة، وبالرجوع إلى أقوال المفسرين يتبين لنا ما يعضد ذلك ويؤكده.

يقول الطبري: "حتى يميز الخَبِيث" وهو: المنافق المستسرُّ للكفر، "من الطَّيّب "وهو: المؤمن المُخلص الصادق الإيمان، بالمحن والاختبار، كما ميَّز بينهم يوم أحد عند لقاء العدوّ عند خروجهم إليه[1].

وقال السمرقندي: إن المنافقين أعلنوا الإسلام وأسروا الكفر، وصلوا وجاهدوا مع المؤمنين فأحب الله أن يميز بين الفريقين، وأن يدل رسوله ﷺ على سرائر المنافقين، فقال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾يعني المنافق من المؤمن[2].

يُلحظ من هذا البيان، أن المراد بمصطلح الطَّيّب في هذه الآية هو: المؤمن التقي النقي الطاهر الخالص، والبريء من كل براثن الشرك والنفاق والكفر.

أما وظيفة المصطلح داخل أسرته المفهومية، فإنه يتبين من خلال استقراء أحواله داخل النص القرآني، وفي سياق شبكة العلاقات، يفضي بنا إلى الوقوف على مستوى رفيع لتلك الوظيفة يتعلق بالإيمان والاعتقاد، سأحاول الاقتراب منه بحسب الوسع فيما يأتي:

المستوى الإيماني والعقدي: تتمثل الوظيفة على هذا المستوى في ترسيخ عقيدة التوحيد والإيمان المطلق، التي تفضي إلى إفراد اللهﷻ بالعبودية الخالصة من براثن وشوائب الشرك ويتجلى هذا المفهوم بالأساس في الاعتقاد الجازم في أن مصدر الطَّيّب كله من الله ﷻ ومردّه عائدٌ إليه مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾{ الحج، 24}، وقولة: ﴿ مَن كَانَ

([1]) الطبري، جامع البيان 424/7.

([2]) السمرقندي، بحر العلوم 268/1.

﴿ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥۚ ﴾{ فاطر، 10} ويتجلى أيضاً في: النهي القاطع عن السقوط في أي شكل من أشكال الجحود، أو اقتراف أي مظهر من مظاهر سوء الأدب مع الله ﷻ؛ كون الطَّيّب نعمة منه سبحانه لقوله: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾{ النحل، 53}، ويتجلى ثالثا في: استحثاث العبد المؤمن دائماً عل شكر هذه النعمة الممنوحة له عبر أشكال الشكر المتنوعة الكاملة، لقوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾{ البقرة، 172}.

وبهذا المعنى الجليل يتضح بأن مصطلح الطَّيّب في القرآن الكريم يشكل أحد مرتكــزات هذا الدين المتمثل: بالإيمان الذي يعد مصدر الطهر والحسن من كل شــيء محسوســا كــان أم معقولاً هو الله – جل وعلا– حيث تعتلي هذه الدرجة لدى العبد المؤمن لتصبح فــي مصـــاف المفاهيم العقدية ذات القيمة الكبرى في القرآن الكريم.

هذا وإنْ تم للمؤمن يصبح إنسانا نظيفاً طاهراً زكياً طَيّباً. . . في نفسه، ومالــه واكلــه وشربه، وفي كل أحواله، وتبنى حياته على أساس متين من الأخلاق الحميدة فيصبح لبنة طَيّبَــةٌ في بناء المجتمع المسلم.

2- **<u>وفي سورة المائدة:</u>**

جاءت الآية المائة{100} منها، تحدد موقع مصطلح الطَّيّب داخل نسق الآيــة بــالحلال الطَّيّب سواء كان محسوسا أم معقولاً.

قال بعض أهل التفسير(1): لا يستوي الحلال والحرام. ويكاد أهل التفسير يجمعون على هذا المعنى في هذه الآية، ويبقى تحديد وظيفته التي أداها داخل هذا النص القرآني حيث تتمثــل في: أن الحلال والحرام حُكْمان شرعيَّان تابعان للأمر والنهي، وهما ليسَا سواء؛ فالحلال مأمور

(1) الطبري، جامع البيان 97/11. السمرقندي. بحر العلــوم 421/1. والــرازي، مفــاتيح الغيــب 442/12. وغيرهم

به، بينما الحرام منهي عنه، ولا يأمر الشارع إلا بالطَّيِّبِ، ولا ينهى إلا عن الخَبِيث، وإن مصدر الحُكم في ذلك لله ربِّ العالمين، حيث لا يستطيع المكلَّف أن يتعرف على علة التحريم أو حِكمته، فالشرع حرَّم ذبيحة المُشرِك فاستَخبَثَها بذلك التحريم، ولو زكَّى المسلم أو الكتابي ذات البهيمة التي كان المُشرِك ذبَحَها، لاستَطابَها الشرع وأحلَّها للمتعبدين، كما يقول بن العربي في المحصول: "والتحليل والتحريم ليسَا بصفات للمُحَلاَّت ولا المحرَّمات، وإنما هي عبارة عن قول الشارع فيما شرع"[1].

وإذا حُرِّم الشيء شرعًا، فقد وجب على الناس السمع والطاعة والتسليم، سواء علموا سببَ التحريم أو لم يعلموا، وإنما وجَب عليهم أن يردُّوا العلمَ لله فيما لم يقفوا فيه على سر، وليس لهم أن يُطالِبوا بالتخيير بين حلال وحرام، فلا يستوي الخَبِيث والطَّيِّب فالحل والحرمة بالشرع فقط، ولا طريق لذلك إلا النص، فقد جاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقذرا، فبعث الله تعالى نبيه ﷺ وأنزل كتابه، وأحل حلاله ،وحرم حرامه، فما أحل فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو، وتلا قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ {الأنعام: 145}"[2].

([1]) محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي (ت: 543هـ)، المحصول في أصول التفسير، تحقيق: حسين علي البدري وسعيد فوده، دار البيارق، عمان- الأردن، ط1، 1999م.153/1.

([2]) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة، باب ما لم يذكر تحريمه، التحفة: 31، رقم الحديث: 3800، ص: 542.طبعة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، ط1، 1999م.. ورواه أيضا: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت:405 هـ)، المستدرك على الصحيحين، كتاب الأطعمة، رقم الحديث{ 7113} طبعة: دار المعرفة، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت، ص: 115/4. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وسيشار إليهما حال ورودهما هكذا: سنن ابي داود، الحاكم في المستدرك.

فوظيفة مصطلح الطَّيِّب في هذه الآية جاءت لتقرر أمراً مفاده: أن مصدر الحلال والحرام هو الله ﷻ العالم بما خلق، وهو المشرع لعباده يعلم ما ينفعهم وما يضرهم، وهو بكل شيء عليم. وإذا عُلم ذلك من قبل العبد حصل معه الانقياد والانصياع والاستسلام لمصدر هذه الأوامر والنواهي، التي يتحقق معها حصول التقوى ويصبح لديه عقيدة وإيمان راسخ رسوخ الجبال؛ فتستقم أحواله وتُزَّكى نفسه وأخلاقه فلا يكاد ينطق إلا حقا، ولا يقتات إلا طَيِّبا.

وكما تجدر الإشارة في هذه الآية وبما سبقها ولحقها من آيات، أن أهم ما ميز التركيب الوصفي فيها، ورود مصطلح الطَّيِّب بنفس الصيغة، رغم اختلاف سياقهما ومجالهما الدلالي والتداولي، وهذا يدل على أن ما سبق هذين التركيبين من أوامر ونواه له في ميزان القرآن الكريم نفس القيمة بأنه تشريع إلهي، ونفس العاقبة بما يتحصل من ثواب وعقاب في الدنيا والآخرة، وهذا من صور التكامل والكمال في هذا الدين، ومن تجليات وحدة الحقيقة التي تحكم معالمه التي تنبع من أصل واحد وتؤول إلى مصير واحد.

أما بخصوص وظيفة المصطلح في بقية الآيات التي ورد بها[1]، فتكاد تحملُ نفس المهمة والوظيفة الإيمانية والعقدية التي حملتها أخواتها من الآيات، فإن مصدر صلاح الأرض هي قدرته ﷻ الباهرة في جعل هذا بلداً طَيِّباً، تُنبت تربته الخصبة نباتاً يانعاً وثمراً طَيِّباً يُحي العباد والبلاد بسبب صلاح أهله، وآخر قيعاناً ذات تربة نكدة سبخة لا تنبت شياً ينتفع به من على ظهرها من الدواب بسبب فساد أهله. فإذا تَحَصَّل الإيمان بذلك حل الصلاح والفلاح لأهلها، وإلا الشقاء والشدة والضيق والعذاب لهم. وما ذاك إلا ابتلاء وامتحان منه سبحانه؛ ليعرف المؤمن من المنافق والكافر، لقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ [الأعراف: 58] قال الطبري: "كذلك نُبين آية بعد آية، وندلي بحجة بعد حجة ونضرب مثلا بعد مثل، لقوم يشكرون

([1]) النساء{2} والأعراف{ 58} والأنفال{ 37}.

الله على إنعامه عليهم بالهداية، وتبصيره إياهم سبيل أهل الضلالة، باتباعهم ما أمرَهم باتباعه وتجنُّبهم ما أمرهم بتجنبه من سبل الضلالة"[1].

كل هذا جعل من مفهوم مصطلح الطَّيِّب ذا قيمة من جهة ارتباطه بالله ﷻ، وما يتفرع عنه من دلالات، ومن جهة ارتباطه بمصالح دنيوية تستقر بها أحوال الناس، وبها يُمكَّن لدين الله سبحانه في الأرض.

وهناك مظاهر دالة على قيمة هذه الصفة للمصطلح ستظهر جلياً عند الحديث عن الصفات الحاكمة له فيا بعد، مما تكسبه وضوحاً وفهماً أكثر اتساعاً وعمقاً. لما يترتب على فعله من خير وجزاء آخروي، ومدح وذم دنيوي مصدرُه كله من الله تعالى، الذي أحسن كل شيء خلقه ثم هداه.

۞ الصفات المبينة:

إن ما سبق ذكره عند الحديث عن موقع المصطلح[2] في سياق التطرق للصفات المصنفة يعتبر تمهيداً سليما وصالحاً في هذا المقام، لأنَّ المصطلح يحتوي على امتدادات واسعة عبر مفردات النسق القرآني، وعبر مساحة رحبة شاسعة النطاق من ألوان معانيه، فهو يمتد ليشمل كل أنواع الطَّيِّب من المحسوسات والمعقولات من حلال، وهذا يدل على ثراء المصطلح وسعة مدلولاته.

ومن هنا نستنتج، أن رصيد المصطلح من المصطلحية رصيد متين، ومن القوة بمكان رفيع يتميز به عن غيره من المصطلحات التي وردت في القرآن الكريم، التي تشكل جحم ورود قليل، مما يجعل له تأثيراً قوياً على علاقاته ومشتقاته وضمائمه. فمصطلح يتملك هذه القدرة

([1]) الطبري جامع البيان 496/12.

([2]) أعني هنا مصطلح الطَّيِّب، الذي نحن بصدد الحديث عنه وعن صفاته، وإن ورد في صفات الخَبيث فيعني مصطلح الخَبيث.

العالية من التصنيف والتحليل، يدل بحق على أنه نابعٌ من لغة تميزت عن غيرها مـن اللغـات ببلاغتها وفصاحتها، إنها لغة القرآن الكريم كلام الله ﷻ المعجِز.

وقد رأينا فيما سبق من خلال استعراض الجداول السابقة، كم ورد مصطلح الطَّيّب فـي القرآن الكريم، وما معنى وروده في كل موقع من النص، أجد الحال يدعو للتكرار المنهي عنـه في هذا السياق.

۞ الصفات الحاكمة:

جاء التركيب الوصفي للمصطلح يحمل في طياته الكثير من الأحكام المترتبة على فعله سواء كانت متعلقة بالمدح أو الذم، وهذا من جملة ما أُلْحِق بالمصطلح من مفاهيم تتضافر مـع بعضها؛ لتشكل وتعطي في النهاية صورة واضحة المعالم لمفهوم الطَّيّبِ، تكون لبنة في البنيـة المفهومية له.

ولكي يتضح هذا المفهوم لا بد من الرجوع إلى سياق الآيات السابقة واللاحقة التي ورد فيها المصطلح- وخاصة عند التمعن بفواصل الآيات- سنجد ما يحقق وقوعه ويزيده وضـوحا أعمق ويظهر النتائج المترتبة على فعله.

جاء لفظ الطَّيّب ضمن الآيات التي تحوي على فواصل الآيات الآتية:

- قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾{آل عمران 73}.
- قال تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾{النساء، 2}.

- قـــال تعـــالى: ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ {المائدة، 100}

- قال تعالى: ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ {الأعراف، 58}.

- قال تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ {الأنفال، 37}.

- قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ {الحج،23- 24}.

- قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ {فاطر، 10}.

يُلحظ من خلال استعراض فواصل الآيات أعلاه [1] أن لفظ الطَّيِّب جاء بصيغة التمييز والتمييز صفة تفسر وتوضح ما جاء قبلها أو بعدها حسب السياق، والمميز هنا المشار إليه بذلك العائد على ما سبق من الأمور المأمور بها أو المنهي عنها، ولما كان الطَّيِّب بمعانيه المحسوسة والمعقولة هنا يشكل عاقبة، والعاقبة تأتي في الخطاب القرآني واصفة لما تترتب عنه من أفعال

([1]) تم تميزها بوضع خط تحتها؛ كي تكون في محط النظر، وتعني بأنها المقصود لبيان المفهوم الذي أسـلفانا الحديث عنه.

وأقوال، وصفاً تقويمياً يحمل في طياته دلالات الحسن والقبح، فجاء المصطلح هنا يحمل دلالات الجزاء والثواب على فعله وهو بحد ذاتهما مدح وثناء لفاعله.

ففي آية آل عمران: قال تعالى: ﴿ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾.

قال البقاعي: ولما كان التقدير: فإنكم إن لم تؤمنوا كان لكم ما تقدم من العذاب العظيم الأليم المهين، عطف عليه قوله: {وان تؤمنوا} أي بالله ورسله. {وتتقوا} أي بالمداومة على الإيمان وما يقتضيه من العمل الصالح {فلكم أجر عظيم }، أي منه انه لا يضركم كيد أعدائكم شيئاً كما تقدم وعدكم به[1].

فالتوجيه: أن الإيمان بالله ﷻ قمة العمل الطَّيِّبِ، وأن الخبث قمة العمل الفاسد الرديء عبر عنه بالمنافق الكافر، وكلاهما يترتب على فعلهما جزاء في الدنيا والآخرة، في الدنيا: النصر والعزة والتمكين وعدم مضرة كيد الأعداء، وفي الآخرة: الثواب العظيم الفوز بالجنة.

- وفي آية النساء: قال تعالى:﴿ إِنهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾

قال البقاعي: حُوبًا: إثماً وهلاكا[2].

قال القرطبي: "كان حوبا كبيرا " أي الأكل من أموال اليتامى إثما كبيرا، عن ابن عباس والحسن وغيرهما. يقال: حاب الرجل يحوب حوبا إذا أثم"[3]. فقد بالغ الله تعالى بالإثم وجعله من الآثام الكبيرة، فهذه عاقبة أكل أموال اليتامى، وعلى مفهوم المخالفة في القرآن الكريم، فإن الابتعاد وتجنب أكل أموال اليتامى، واكل الحلال الطَّيِّب من الأموال، فيه البركة والخير الكثير في الدارين فالجزاء والعاقبة ترتُّبا على الأمر والنهي في ارتكاب الفعل.

---

(1) إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة د.ط، د.ت، 137/5. وسيشار إليه فيما بعد حال وروده هكذا: البقاعي، نظم الدرر.

(2) المصدر السابق 178/5.

(3) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن10/5.

• أما في آية المائدة: قال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

قال الرازي: "أي فاتقوا الله بعد هذه البيانات الجلية، والتعريفات القوية، ولا تقدموا على مخالفته؛ لعلكم تصيرون فائزين بالمطالب الدنيوية والدينية العاجلة والاجلة"[1].

فالعاقبة المترتبة على فعل الطَّيِّبات الفوز بالدارين، فلاح وصلاح وتوفيق في الدنيا، ورغد عيش وهناء وسعادة في الجنة. وعلى هذا النسق تأتي باقي الآيات التي ورد فيها المصطلح تبين عاقبة الأفعال.

قال تعالى:﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ {الأنفال، 37}.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ. . . . . وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ ﴾ {الحج، 24}.

قال تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ . . . ﴾ {فاطر، 10}.

وصفوة القول: إن مصطلح الطَّيِّب جاء في هذه الآيات سببا واضحا لنيل رضا الله ﷻ وإن عاقبة فعله الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، لقوله تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ {النحل، 97}.

ثانيا: خصائص مصطلح "الخَبيث" في القرآن الكريم.

۞ الصفات المصنفة: بالرجوع للآيات التي ورد فيها مصطلح الخَبيث نستطيع أن نحدد كذلك موقعه فيها، وما الوظيفة التي أداها داخل نسق هذه الآيات؟ التي تشكل أسرة مفهوميه متكاملة كما مر معنا في مصطلح الطَّيِّب.

([1]) الرازي، مفاتيح الغيب2/442.

ففي سورة آل عمران:

جاءت الآية التاسعة والسبعون بعد المائة {179} تحدد موقع مصطلح الخَبِيث داخل نسق الآية بالمنافق المخادع الكافر.

يقول الطبري: "حتى يميز الخَبِيث "وهو: المنافق المستسرٌ للكفر"[1].

وقال السمرقندي: "يعني المنافق"[2].

يُلحظ من هذا البيان أن المراد بمصطلح الخَبِيث في هذه الآية هو: المنافق المخادع الكافر.

أما وظيفة المصطلح داخل أسرته المفهومية، فإنها تتعلق بالمستوى الإيماني والعقدي: حيث تتمثل الوظيفة على هذا المستوى في ترسيخ عقيدة التوحيد والإيمان المطلق، التي تفضي إلى إفراد اللهﷻ بالعبودية الخالصة من براثن وشوائب الشرك، ويتجلى هذا المفهوم بالأساس في الاعتقاد الجازم في إن مصدر تحريم الخَبِيث كله من الله ﷻ لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ . . . ﴾{الأعراف، 157}

وبهذه المعنى الجليل يتضح أن مصطلح الخَبِيث في القرآن الكريم، يشكل أحد مرتكزات هذا الدين المتمثل: بالإيمان بان مصدر تحريم الخبائث والمفاسد من كل شيء محسوسا كان أم معقولاً هو الله ﷻ، حيث تعتلي هذه الدرجة لدى العبد المؤمن لتصبح في مصاف المفاهيم العقدية ذات القيمة الكبرى في القرآن الكريم.

---

[1] الطبري، جامع البيان 424/7.

[2] السمرقندي، بحر العلوم 268/1

وفي سورة المائدة:

جاءت الآية المائة {100} منها، تحدد موقع مصطلح الخَبِيث داخل نسق الآية بـالحرام سواء كان محسوسا أم معقولاً.

قال الشوكاني: "المراد بالخَبِيث: الحرام، وقيل: المؤمن والكافر، وقيل: العاصي، وقيل: الرديء"[1].

والأولى أن الاعتبار بعموم اللفظ، فيشمل هذه المذكورات وغيرها، مما يتصف بوصف الخبث من الأشخاص والأعمال والأقوال، فالخَبِيث لا يساوي الطَّيِّب بحال من الأحوال.

ويبقى تحديد وظيفته التي أدها داخل هذا النص القرآني حيث تتمثل في: أن الحلال والحرام حُكْمان شرعيَّان تابعان للأمر والنهي، وهما ليسَا سواء؛ فالحلال مأمور به، بينما الحرام منهي عنه، ولا يأمر الشارع إلا بالطَّيِّبِ، ولا ينهى إلا عن الخَبِيث، وان مصدر الحُكم في ذلك لله ربِّ العالمين، كما بينا سابقاً في مصطلح الطَّيِّبِ.

فوظيفة مصطلح الخَبِيث في هذه الآية جاءت لتقرر امرأ مفاده: إن مصدر التحليل والتحريم هو الله ﷻ، العالم بما خلق وهو المشرع لعباده، يعلم ما ينفعهم وما يضرهم، وهو بكل شيء عليم. وإذا عُلم ذلك من قبل العبد حصل معه الانقياد والانصياع والاستسلام لمصدر هذه الأوامر والنواهي، التي يتحقق معها حصول التقوى، ويصبح لديه عقيدةً وإيماناً راسخاً رسوخ الجبال فتستقم أحواله وتُزَكّى نفسه وأخلاقه، فلا يكاد ينطق إلا حقا، ولا يقتات إلا طَيِّبا.

وكما تجدر الإشارة في هذه الآية وبما سبقها ولحقها من آيات، إن أهم ما ميز التركيب الوصفي فيها، ورود مصطلح الخَبِيث بنفس الصيغة رغم اختلاف سياقهما ومجالهما الدلالي والتداولي، وهذا يدل على أن ما سبق هذين التركيبين من أوامر ونواهي له في ميزان القرآن الكريم نفس القيمة بأنه تشريع الهي، ونفس العاقبة بما يتحصل من ثواب وعقاب في الدنيا

---

[1] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت: 1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير ودار الكلم الطَّيِّب، دمشق- بيروتط1، 1414هـ، 92/2. وسيشار إليه فيما بعد حال وروده هكذا: الشوكاني، فتح القدير.

والآخرة، وهذا من صور التكامل والكمال في هذا الدين، ومن تجليات وحدة الحقيقة التي تحكم معالمه التي تنبع من أصل واحد وتؤول إلى مصير واحد[1].

۞ الصفات المبينة:

إن ما سبق ذكره عند الحديث عن موقع المصطلح[2] في سياق التطرق للصفات المصنفة يعتبر تمهيداً سليما وصالحاً في هذا المقام، كون المصطلح يحتوي على امتدادات واسعة عبر مفردات النسق القرآني، وعبر مساحة رحبة شاسعة النطاق من ألوان معانيه، فهو يمتد ليشمل كل أنواع الخَبِيث من المحسوسات والمعقولات من حلال، وهذا يدل على ثراء المصطلح وسعة مدلولاته.

ومن هنا نستنتج، إن رصيد المصطلح من المصطلحية رصيد متين، ومن القوة بمكان رفيع كما هو مصطلح الطَّيّبِ، يتميز به عن غيره من المصطلحات التي وردت في القرآن الكريم، التي تشكل جحم ورود قليل، مما يجعل له تأثير قويُ على علاقاته ومشتقاته وضمائمه. فمصطلح يتملك هذه القدرة العالية من التصنيف والتحليل يدل بحق على أنه نابعٌ من لغة تميزت عن غيرها من اللغات ببلاغتها وفصاحتها، وأنها لغة القرآن الكريم كلام الله ﷻ المعجِز.

وقد رأينا فيما سبق من خلال استعراض الجداول السابقة، كم ورد مصطلح الخَبِيث في القرآن الكريم، وما معنى وروده في كل موقع من النص، أجد الحال يدعو للتكرار المنهي عنه في هذا السياق.

---

[1] وما ينطبق على مصطلح الطَيَّب من" القول" ينطبق على مصطلح الخَبِيث، فكلاهما يقعان في نفس الآية، وما ذكرته في معرض الحديث عن الصفات المصنفة لمصطلح الطَيَّب واضح البيان، ينطبق على المصطلحين معاً، فتحاشيا للتكرار المفرط اكتفيت بتوضيح ذلك.

[2] اعني هنا مصطلح الخَبِيث الذي نحن بصدد الحديث عنه وعن صفاته، وان ورد في صفات الخَبِيث فيعني مصطلح الخَبِيث.

۞ **الصفات الحاكمة:**

جاء التركيب الوصفي للمصطلح يحمل في طياته الكثير من الأحكام المترتبة على فعله سواء كانت متعلقة بالمدح أو الذم، وهذا من جملة ما أُلْحِق بالمصطلح من مفاهيم تتضافر مع بعضها لتشكل وتعطي في النهاية صورة واضحة المعالم لمفهوم الخَبِيث تكون لبنة في البنية المفهومية له.

ولكي يتضح هذا المفهوم، لا بد من الرجوع إلى سياق الآيات السابقة واللاحقة التي ورد فيها المصطلح،- وخاصة عند التمعن بفواصل الآيات- سنجد ما يحقق وقوعه ويزيده وضوحا أعمق، ويظهر النتائج المترتبة على فعله.

جاء لفظ الخَبِيث ضمن الآيات التي تحوي على فواصل الآيات الآتية:

- قال تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ {البقرة: 267}.
- قال تعالى: ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾{آل عمران: 179}.
- قال تعالى: ﴿ انهُ كَان حُوبًا كَبِيرًا ﴾{النساء، 2}.
- قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾{المائدة: 100}
- قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾{الأنفال: 37}.

يُلحظ من خلال استعراض فواصل الآيات [1] أن لفظ الخَبِيث جاء بصيغة التمييز والتمييز صفة تفسر وتوضح ما جاء قبلها أو بعدها حسب السياق، والمميز هنا المشار إليه بذلك العائد على ما سبق من الأمور المأمور بها أو المنهي عنها، ولما كان الخَبِيث بمعانيه المحسوسة

[1] تم تميزها بوضع خط تحتها؛ كي تكون في محط النظر، وتعني بأنها المقصود لبيان المفهوم الذي أسلفانا الحديث عنه.

والمعقولة هنا يشكل عاقبة، والعاقبة تأتي في الخطاب القرآني واصفة لما تترتب عنه من أفعال وأقوال، وصفاً تقويمياً يحمل في طياته دلالات القبح والرداة والنجاسة، فجاء المصطلح هنا يحمل دلالات الجزاء والثواب على فعله، وهو بحد ذاتهما ذم وتعنيفٌ لفاعله.

- وفي آية آل عمران: قال تعالى: ﴿ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾.

قال البقاعي:" ولما كان التقدير: فإنكم إن لم تؤمنوا كان لكم ما تقدم من العذاب العظيم الأليم المهين، عطف عليه قوله: {وان تؤمنوا} أي بالله ورسله، {وتتقوا} أي بالمداومة على الإيمان وما يقتضيه من العمل الصالح، {فلكم أجر عظيم } أي منه انه لا يضركم كيد أعدائكم شيئاً كما تقدم وعدكم به"[1].

فالتوجيه: إن النفاق والكفر هو: قمة العمل الخَبِيث الفاسد الرديء، عبر عنه بالمنافق الكافر حيث يترتب على فعله جزاء في الدنيا والآخرة، في الدنيا: الهزيمة والذلة والخزي والعار ومضرة كيد الأعداء، وفي الآخرة: النار والعذاب وبئس المصير.

- وفي آية النساء: قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾.

قال البقاعي:" حُوبًا: إثماً وهلاكا"[2].

قال القرطبي: "كان حوبا كبيرا "أي الأكل من أموال اليتامى إثما كبيرا، عن ابن عباس والحسن وغيرهما. يقال: حاب الرجل يحوب حوبا إذا أثم"[3].

فمن هنا بالغ الله تعالى بالإثم وجعله من الآثام الكبيرة، فهذه عاقبة أكل أموال اليتامى.

وفي آية الأنفال: قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾{الأنفال، 37}.

ورد المصطلح في هذه الآية مرتين تأكيدا ومبالغة في وصفه، وتنبيها عن اقترافه وفعله الذي يتسبب بعاقبة وخيمة في الآخرة وهي: ورود جهنم، وما دخول جهنم عندها إلا أكبر

---

[1] البقاعي، نظم الدرر 137/5.

[2] المصدر السابق 178/5.

[3] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن10/5.

علامات الخسران. لأنهم اشتروا بأموالهم الخَبِيثة الرديئة- والتي اكتسبوها من الحرام- عـذاب الله في الآخرة. هذا مما يوجب الزجر العظيم عن هذه الأفعال.

قال الرازي:" واعلم أن المقصود من هذا الكلام، أنهم لا يستفيدون من بذلهم أموالهم في تلك الإنفاقات إلا الحسرة والخيبة في الدنيا، والعذاب الشديد في الآخرة، وذلك يوجب الزجر العظيم عن ذلك الإنفاق"(1).

فالوظيفة التي أداها المصطلح داخل النص القرآني هي: النهي والزجر عن إنفاق المال في سبيل إلحاق الأذى بالمسلمين، كما فعلت قريش وعلى رأسهم أبو سفيان في جمع الأموال يوم احد من أجل محاربة الرسولﷺ.

وصفوة القول: إن مصطلح الخَبِيث جاء في هذه الآيات سببا واضحا لنيل سخط الله ﷻ وأن عاقبة فعله الخسران والخزي في الدنيا والآخرة، لقوله تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ {الأنفال، 36}. كل هذا جعل من المصطلح ذا قيمة عالية بارتباطه بمفهوم اليـوم الآخر، وما يترتب عليه من خسران مبين تصديقاً، لقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ {الأنفال، 37}.

(1) الرازي، مفاتيح الغيب 482/15.

المبحث الثاني

علاقات مصطلح الطَّيِّب والخَبِيث، بأسرتهما المفهومية

للإحاطة بالمصطلح علماً، وفقه دلالاته داخل الخطاب القرآني، لا بد من مكابدة الضرب في شعاب البحث في العلاقات[1] التي تربط المصطلح بغيره من المصطلحات الدائرة معه في نصوصه التي ورد بها، وهذا ما تقتضيه وتستدعيه أصول منهج الدراسة المصطلحية أولا، وما تقتضيه قواعد التفسير في أن عناصر الخطاب القرآني يُفسر ويؤول بعضها بعضاً، مما يجعله ركناً أصيلاً يتكئ عليها التفسير.

وبمعرفة هذا المنهج من دراسة العلاقات، تتضح طبيعة الشبكة الدلالية للمصطلح أو ما يعبر عنها بالأسرة المفهومية للمصطلح، مما يزيد دلالة وضوحاً.

المطلب الأول: علاقات مصطلح الطَّيِّب.

أولا: علاقات الائتلاف[2]: وتشمل علاقة الترادف.

❁ **علاقة الترادف**[3]:

الطَّيِّب والإيمان: ورد لفظ الطَّيِّب والإيمان في سياق واحد في آيتين من الكتاب العزيز مما يدل على أنهما يلتقيان ما بينهما برابط مؤتلف، يُضفي أحدهما على الآخر معنى الطهر والنقاء والتخلص من كل ما يشوبهما، من أسباب الضلال والطغيان، من نفاق وكفر.

---

(1) نعني بالعلاقات هنا: علاقة المصطلح بغيره من المصطلحات ولا سيما العلاقات الثلاث: علاقات الائتلاف من ترابط وتعاطف، علاقات اختلاف من تضاد وتخالف، وعلاقات تداخل وتكامل من عموم وخصوص.

(2) الائتلاف رأس الوجوه البلاغية وهو من بدائع القرآن، وأفرده بالتصنيف ابن أبي الإصبع{ المتوفى: 654ه} في كتابه بديع القرآن، فأورد فيه نحو مائة نوع منها: ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف اللفظ مع المعنى( ). وسمى بمسميات عده منها: مراعاة النظير، والتناسب، والتوفيق، والمؤاخاة، ويدخل في ذلك ائتلاف اللفظ مع المعنى، واللفظ مع اللفظ، واللفظ مع الوزن وائتلاف المعنى مع الوزن.. وغيرها مما فرَّعه البديعيون وجعلوا كل واحد منها لوناً بديعياً خاصاً ساقوا له الشواهد المناسبة. وجاء في لسان العرب ائتلف الشيء: ألف بعضه بعضاً. وألَف الشيء ألفاً وإيلافاً وولافاً: لزمه. وألَّفت بين الشيئين تأليفاً، فتألَّفا وائتلفا، كل ذلك يفضي إلى المعنى اللغوي العام وهو: الاتفاق والاجتماَع، ولا يكون ذلك إلا بعد تفرُّق وغربة، ومنه قوله تعالى: {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ انفقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ انهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}{ الأنفال: 63}وفَي الاصطلاح: هو أن يجمعَ الناظم أو الناثر بين لفظَ وأخر في النص ما يناسبه في اللفظ والمعنى والوزن والقافية جمعاً يؤدي إلى تلاؤم وتوافق لا سبيل معهما إلى التضاد. انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن1/300. ولسان العرب، مادة{ ألف}.

(3) معنى الترادف: قال السيوطي نقلا عن الإمام فخرُ الدين الرازي: هو الألفاظ المفردةُ الدالة على شيء واحد باعتبار واحد. وقال الجرجاني: : الاتحاد في المفهوم. اي كلمتان مختلفان في اللفظ متفقتان في المعنى. انظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وانواعها1/316. والجرجاني، التعريفات1/56.

ففي آية آل عمران: في قولة تعالى: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ {آل عمران: 179}.

وفي آية الحج: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ {الحج، 24}.

قال السمين الحلبي في عمدة الحفاظ: الإيمان لغة: "التصديق، وعند كثير من أهل العلم: اعتقاد بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان"[(1)].

وفسره الراغب قائلاً: الإيمان: "مأخوذ من أصل الأَمْن: طمأنينة النفس وزوال الخوف وهو: تحقيق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بحسب ذلك بالجوارح، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾{ الحديد، 19}، ويقال لكلّ واحد من الاعتقاد والقول الصدق والعمل الصالح: إيمان. قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ {البقرة، 143}. أي: صلاتكم وجعل الحياء وإماطة الأذى من الإيمان "[(2)].

وقد دل سياق النصوص،على إن المراد بالطَّيِّب في الآية الأولى، المؤمن الصادق المخلص فقد جاءت الآيات مرتبطة بما تقدم من الآيات النازلة في غزوة أحد، فكأنها وخاصة الآيات الأربع التي سبقتها تتمة لها، لأن أهم ما تتعرض لها تلك الآيات قضية الابتلاء والامتحان الإلهي لعباده وعلى ذلك فهذه الآيات بمنزلة المناسبة لآيات أحد، حيث يبين الله سبحانه فيها: أن سنة الابتلاء والامتحان سنة جارية لا مناص عنها في كافر ولا مؤمن، فالله سبحانه مبتليهما

---

(1) احمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي(ت: 756هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السّور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1996م. 121/1. وسيشار إليه فيما بعد عند وروده هكذا: السمين الحلبي، عمدة الحفاظ.

(2) الراغب الأصفهاني، المفردات51-52.

ليخرج ما في باطن كل منهما إلى ساحة الظهور، فيتميز الخَبِيث الكافر والمنافق، من الطَّيِّب المؤمن الخالص من كل عوالق الشرك. فعطف الكلام إلى المؤمنين لبيان أن سنة الابتلاء جارية فيهم ليتم تكميلهم أيضا فيخلص المؤمن الخالص من غيره، و يتميز الخَبِيث من الطَّيِّب.

ولما أمكن أن يتوهم أن هناك طريقا آخر إلى تمييز الخَبِيث من الطَّيِّب وهو: أن يطلعهم على الخبثاء حتى يتميزوا منهم، فلا يقاسوا جميع هذه المحن والبلايا التي يقاسونها بسبب اختلاط المنافقين والذين في قلوبهم مرض بهم، فدفع هذا الوهم بان علم الغيب مما استأثر الله به نفسه فلا يطلع عليه أحدا إلا من اختار من رسله، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾

ثم ذكر أنه لما لم يكن من الابتلاء والتكميل محيد، فآمنوا بالله ورسله حتى تنخرطوا في سلك الطَّيّبين دون الخبثاء، غير أن الإيمان وحده لا يكفي في بقاء طَيّب الحياة حتى يتم الأجر بعمل صالح يرفع الإيمان إلى الله ويحفظ طَيّبه، ولذلك قال أولا: فآمنوا بالله ورسله، ثم تمَّمه ثانيا: بقوله: {وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم}. فبين الله ﷻ أن قضية تكميل النفوس وإيصالها إلى غايتها ومقصدها من السعادة والشقاء، لا تتم إلا بالإيمان. وأن الإيمان بالله ورسله مادة أساسية لطَيَّب الحياة وهو طَيَّب الذات، وأما الأجر فيتوقف على التقوى والعمل الصالح؛ ولذلك ذكر اللهﷻ أولاً حديث التميز بين الطَّيّب والخَبِيث ثم فرع عليه قوله: فآمنوا بالله ورسله، ثم لما أراد ذكر الأجر أضاف التقوى إلى الإيمان، فقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾. وبذلك يتبين في قوله تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ { النحل، 97}. فالإحياء المذكور هو ثمرة الإيمان متفرع عنه، والجزاء بالأجر متفرع عن العمل الصالح فالإيمان روح الحياة الطَّيِّبة.

وبهذا المعنى يأتي مصطلح الطَّيِّب مترادفا ومؤتلفا مع الإيمان، فأصبح يشكلان شبكة مفهوميه واحدة داخل النص، وتم التوصل إلى هذا من خلال سياق النص القرآني للآية.

ثانيا: علاقات الاختلاف[(1)].

:علاقة التضاد:

أ- الطَّيِّب والخَبِيث:

لقد مر معنا فيما سبق دلالة الخَبِيث في اللغة والاصطلاح وفي القرآن الكريم[(2)]، وكانت تدور دلالة في النهاية، حول كل شيء فاسد ورديء ونتن ومستقذر سواء كان محسوساً أو معقولا. ويعتبر لفظ الخَبِيث ضد الطَّيِّبِ، كما جاء في المعاجم اللغوية كما ذكرنا.

فقد ورد لفظ الطَّيِّب مرتبطا ومقترنا مع لفظ الخَبِيث - الذي يشكل الضد المخالف له في الوصف والدلالة- في أربع آيات[(3)] في كتاب الله العزيز، وورد مرتين منفردا في نفس الآيتين من سورتي المائدة والأنفال، في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الخَبِيث ﴾{ المائدة، 100}. وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾{الأنفال،37}، ما عدا اشتقاقاته، نرجئ الحديث عنها في موضع الاشتقاقات.

إذا كان مصطلح الطَّيِّب يعبر عن كل ما لذ واستطاب وطهر وزكا في كل شيء سواء كان محسوساً أو معقولاً، فإن الخَبِيث جاء في هذه الآيات مخالفاً له في الدلالة والمفهوم حيث يعبر عن كل شيء فاسد ورديء ونتن ومستقذر سواء كان محسوساً أم معقولاً كذلك. ويتحصل من ذلك الورود أن ارتباط لفظ الطَّيِّب بالخَبِيث جاء في آية آل عمران{179}، يعبر عن معنى التمييز بين اللفظين، حيث يعرف مفهوم كل منهما بضده وبالمعنى المخالف له، فإن الأشياء

---

(1) الاختلاف أو الضدان: صفتان وجوديتان يتعاقبان في موضع واحد، يستحيل اجتماعهما، كالسواد والبياض، والفرق بين الضدين والنقيضين: إن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان كالعدم والوجود، والضدان لا يجتمعان ولكن يرتفعان، كالسواد والبياض. انظر: الجرجاني، التعريفات 137/1.

(2) انظر: الفصل الثاني من الدراسة، ص: 15-17.

(3) سورة آل عمران{179} النساء{2} المائدة{ 100} الأنفال{ 37}.

تعرف بأضدادها فالضد يأتي بهذه الحالة توضيحاً لمفهوم اللفظ المـراد تعريفـه وبيانـاً لـه، وبالرجوع إلى كلام المفسرين يتضح المراد من ذلك المفهوم.

قال الطبري: "ما كان الله ليذر المؤمنين"، ما كان الله ليدع المؤمنين على ما أنتم عليـه من التباس المؤمن منكم بالمنافق، فلا يعرف هذا من هذا حتى يميز الخَبيث من الطَّيّبِ، يعنـي بذلك: حتى يميز الخَبيث وهو المنافق المستسرُّ للكفر من الطَّيّبِ، وهو المؤمن المخلص الصادق الإيمان، بالمحن والاختبار كما ميَّز بينهم يوم أحد عند لقاء العدوّ عنـد خـروجهم إلـيهم "[1]. فالتمييز هنا جاء فاصلاً بين اللفظين ليدل على أن كل منهما مخـالف لمعنـى الآخـر، وبهـذا الخصوص نبه ابن عاشور إلى هذا المعنى قائلا: "و{من} في قوله تعالى: "من الطَّيّب "معناهـا: الفصل. أي فصل أحد الضدين من الآخر(2) كقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ {البقرة: 220}، فجات {من} هنا تفيد معنى الفصل والتمييز الذي يدخل على ثاني المتضـادين، وهو معنى رشيق لا غنى عن إثباته"[3].

ب- الطَّيّب والسيئة.

قال الراغب: السيئة: الفِعلة القبيحة، وهي ضد الحسنة، قـال تعـالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ.... ﴾ {البقرة: 81}، ﴿ والحسنة والسيئة ضربان: أحـدهما بحسـب اعتبار العقل والشرع، كقوله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾{الأنعام: 160}[4].

([1]) الطبري، جامع البيان 425/7.

([2]) ابن عاشور، التحرير والتنوير 179/4.

([3]) المصدر نفسه 352/2.

([4]) الراغب، المفردات 1/ 441.

وقال السمين الحلبي:" والسيئة: الفعلة القبيحة: وهي صفة في الأصل جـرت مجـرى الجوامد كالحسنة"[1].

وقال الدامغاني: "ورد السيئ في القرآن الكريم على ستة أوجه وهي: الشرك، العـذاب الضر الفاحشة، الشر، والصغائر"[2].

وبالرجوع إلى الآية العاشرة من سورة غافر، يُرى أن لفظ السيئات جاءت بصفة الجموع فـي سياق نص يتضمن الطَّيِّب من الكلم، في موضع واحد في كتاب اللهﷻ في قولة تعالى: ﴿...إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ ...﴾ { فاطر: 10}. أما أحوال الورود التي ارتبط بها لفظ الطَّيِّب بعلاقة ضدية مع لفظ السيئات في نص الآية، فذات علاقة بالوجه الأول وهو(الشرك).

قال الطبري:" الكلم الطَّيِّبِ: كلمة التوحيد "والذين يمكرون السيئات "أي: هـؤلاء أهـل الشرك وعلل بالقول: لأن الآيات التي قبل هذه الآية، جرت بتقريع الله المشركين على عبادتهم الأوثان وتوبيخه إياهم، ووعيده لهم عليها، فأولى بهذه أيضًا أن تكون من جنس الحث على فراق ذلك فكانت قصتها شبيهة بقصتها، وكانت في سياقها وتبعه السمرقندي بنحو بذلك المعنى[3].

إن المقابلة بين معاني الطَّيِّب ومعاني السيئات كما وردت لدى المفسرين، تكشـف لنـا بجلاء عن علاقة التضاد التام بينهما، فتوحيد الله ﷻ ينافي الإشراك به، فما كـان المشـركون يعملون من أعمال تتمثل بعبادة الأصنام، لتعد في الواقع قمة السيئات والكبائر، وهذا المعنى من معاني السيئات يعد كافياً لتمثيل تلك العلاقة في أعمق دلالاتها.

ويمكننا أن ننحى منحى آخر في إبراز هذا التضاد، وذلك من خلال التركيز علـى مـا يتضمنه سياق الآية من دلالات. يتبين لنا أن الكلم الطَّيِّب المذكور في بداية الآية هو توحيـد الله تعالى، وفي المقابل يتبين أن المقصود بالسيئات هو اعتقاد النفع في الأصنام ورجاء الشفاعة منها

(1) السمين الحلبي عمدة الحفاظ 230/2.
(2) الدمغاني، قاموس القرآن256/1.
(3) الطبري، جامع البيان 444/20. والسمرقندي، بحر العلوم 102/3. بتصرف.

والتماس بركتها، والحال أنها لا تملك نفعاً ولا ضراً ولا شفاعة، فهي تمثل شركاً وكفراً صريحاً في مقابل الحق الصريح.

وإذا كان الكفر هو الإنكار والجحود لحقيقة الألوهية، فإن لفظ السيئة يتضمن ما هو في حكم الصفة للكفر التي تُحبَط به الأعمال، ويَنْزِل به العذاب الشديد الذي يهلك صاحبَه في الآخرة كما أن السياق الذي ورد فيهما اللفظان في الآية أعلاه، هو سياق المدح والتوبيخ والذم، مدحٌ في قبول العمل الطَّيِّب ومباركته ورفعة إليه سبحانه، بينما السيئ والمتمثل بالشرك بالله تعالى توبيخ وذم عاقبة العذاب المهين في الآخرة.

ثالثا: علاقات التداخل والتكامل.

۞علاقة العموم والخصوص.

الطَّيِّب والرزق:

جاء في اللسان: "الرازق والرزاق: في صفة الله تعالى لأنه يرزق الخلق أجمعين، وهو الذي خلق الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم، وفعال من أبنية المبالغة. والرزق: معروف. والأرزاق نوعان: ظاهرة للأبدان كالأقوات، وباطنه للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم، ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ {هود: 6} [1].

وقال الجرجاني: "الرزق: اسم لما يسوقه الله إلى الحيوان فيأكله، فيكون متناولًا للحلال والحرام "[2].

وقال الراغب: "الرزق يقال للعطاء الجاري تارة، دنيويا كان أم آخرويا، وللنصيب تارة ولما يصل إلى الجوف ويتغذى به تارة، ويقال: أعطى السلطان رزق الجند، ورزقت علما، ويمكن أن يحمل **على العموم فيما يؤكل ويلبس ويستعمل،** وكل ذلك مما يخرج من الأرَضِينَ، والرازق يقال لخالق الرزق، ومعطيه، والمسبب له، وهو الله تعالى"[3].

([1]) ابن منظور، لسان العرب مادة { رزق}.

([2]) الجرجاني، التعريفات110/1.

([3]) الراغب الأصفهاني، مفردات351/1. بتصرف واختصار.

ورد مصطلح "الرزق "في القرآن الكريم على عشرة أوجه: العطاء، الطعام، الغـداء والعشـاء، المطر النفقة، الفاكهة الثواب، الجنة، الحرث والأنعام، الشكر[1].

وورد لفظ الرزق في سياق واحد مع الطَّيّب في إحدى عشرة آية من كتاب الله العزيز: اثنتـان منها في سورة البقرة[2]، واثنتان في الأعراف[3]، وآية واحدة في كل من سورة: الأنفال، يونس، النحل الإسراء، طه، غافر، والجاثية[4].

أما أحوال الورود التي ارتبط فيها لفظ الطَّيّب بلفظ الرزق، فذات علاقة بالحلال اللذيـذ من "الطعام والغذاء والشراب "من الرزق.

وتتجلى علاقة التداخل والتكامل بين مفهوم الرزق ومفهوم الطَّيّب فـي جميـع الآيـات المشار إليها، في أن لفظ الطَّيّب في القرآن الكريم يأتي مخصوصا في الحلال اللذيذ الشهي مـن الطعام والشراب، بينما لفظ الرزق جاء عموماً بمعنى كل شيء حلال ولذيذ وشهي من الأطعمة والأشربة والأموال والأنفس، وكل ذلك من عطاء الله ﷻ فيتبيَّن من ذلك أن لفظ الـرزق أعـم وأشمل وأوسع من دائرة الطَّيّبِ، فإذا كان الأمر كذلك، علمنا أن دلالة مفهوم الرزق أوسع مدى من مفهوم دلالة الطَّيّبِ، فالطَّيّب يعد وجها من وجوه الرزق فسياقات الآيات الإحدى عشرة التي ورد فيها لفظ الطَّيّب وإن جاءت مساوية للرزق، إلا أن ظهور لفظ الرزق على الطَّيّـب يبقـى واضحاً.

فالرزق منحة وعطاء ونعمة من الله سبحانه يشمل الناس جميعا، مؤمنهم وكافرهم، لقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾{هود: 6}.

قال الرازي: "الدابة اسم لكل حيوان، لأن الدابة اسم مأخوذ من الـدبيب، وبنيـت هـذه اللفظة على هاء التأنيث، وأطلق على كل حيوان ذي روح ذكرا كان أم أنثى"[5]. فيشمل المؤمن والكافر بينما الحلال الطَّيّب ييسره الله ﷻ للمؤمن الطائع الملتزم بأوامره ونواهيه لقوله تعـالى:

---

(1) ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر 325/1.
(2) الآية (57، 172).
(3) الآية (32، 60).
(4) وذلك في الآيات حسب ترتيبها أعلاه(26، 93، 72، 70، 81، 64، 16).
(5) الرازي، مفاتيح الغيب318/17.

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ {الأعراف، 32}.

فمن هنا كان الرزق أشمل وأعم من الطَّيّبِ، إلا أنه يبقى بينهما تداخل وتكامل من حيث الدلالة والمفهوم، فإذا ذكر الرزق فإنه يطلق ويراد به عموم العباد، بينما الطَّيّب إذا أطلق كان خاصا بالمؤمنين.

المطلب الثاني: علاقات مصطلح الخَبيث.

أولا: علاقات الائتلاف: وتشمل علاقة الترادف.

❁علاقة الترادف:

أ- **الخَبيث والكفر:** ورد لفظ الخَبيث بمعنى الكفر والنفاق في سياق واحد في آية واحدة(1) من الكتاب العزيز، مما يدل على أنهما يلتقيان وبينهما رابطٌ مؤتلف يُضفي أحدهما على الآخر معنى الخبث والنجاسة والرداءة والنتن.

<u>ففي آية سورة آل عمران:</u> في قولة تعالى: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ {آل عمران: 179}.

جاء في لسان العرب:" الكفر: نقيض الإيمان، مشتق من الستر، لأنه مغطى على قلبه"[2]. قال السمين الحلبي:" الكفر: أصله التغطية والستر، وسمي الكافر الشرعي كافراً؛ لأنه ستر الحق وغطى عليه. وسمي الليل كافراً؛ لستره الأشياء بظلامه. وسمي المزارع كافراً؛ لستره البذر في التراب. ومنه كفر الغمام النجم أي ستره"[3].

وفسره الراغب قائلاً: "الكفر في اللغة: ستر الشيء، ووصف الليل بالكافر؛ لستره الأشخاص، والزراع لستره البذر في الأرض، وليس ذلك باسم لهما.

---

(1) آل عمران (179).

(2) ابن منظور، لسان العرب 144/5.

(3) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ 406/3.

وأعظم الكفر: جحود الوحدانية أو الشريعة أو النبوة، والكفران في جحود النعمة أكثر استعمالا، والكفر في الدين أكثر، والكفور فيهما جميعا قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ {الفرقان: 50} ويقال منهما: كفر فهو كافر. ولما كان الكفران يقتضي جحود النعمة صار يستعمل في الجحود، قال تعالى: ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴾ {البقرة: 41} أي: جاحد له وساتر. والكفارة: ما يغطي الإثم، ومنه: كفارة اليمين نحو قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ ﴾ {المائدة: 89} والتكفير: ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل، ويصح أن يكون أصله إزالة الكفر والكفران"[1].

وقال الدامغاني: "ورد الكفر في القرآن الكريم على أربعة أوجه: الإنكار، الجحود، كفر النعمة والبراءة"[2].

الأول: الإنكار، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾{ البقرة: 6}، أي أنكروا توحيد الله تعالى.

الثاني: الجحود، كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾{ البقرة: 89}، يعني جحدوا به.

الثالث: كفر النعمة، كقوله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ {البقرة: 152}، أي ولا تجحدوا إحساني إليكم.

الرابع: البراءة، كقوله تعالى عن إبليس: ﴿ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾{إبراهيم: 22}، أي إني تبرأت منكم.

وقد دل سياق النصوص، أن المراد بالخَبِيث في آية آل عمران السابقة، الكافر والمنافق. فقد جاءت الآيات مرتبطة بما تقدم من الآيات النازلة في غزوة أحد، فكأنها وخاصة الآيات

(1) الراغب الأصفهاني، المفردات 714/1.
(2) الدامغاني، قاموس القرآن 405/1.

الأربع التي سبقتها تتمة لها، لأن أهم ما تتعرض لها تلك الآيات قضية الابتلاء والامتحان الإلهي لعباده وعلى ذلك فهذه الآيات بمنزلة المناسبة لآيات أحد، حيث يبين الله سبحانه، فيها أن سـنة الابتلاء والامتحان سنة جارية لا مناص عنها في كافر ولا مؤمن، فالله سبحانه مبتليهما ليخرج ما في باطن كل منهما إلى ساحة الظهور، فيتميز الخَبيث الكافر والمنافق من الطَّيّـب المـؤمن الخالص من كل عوالق الشرك. فعطف الكلام إلى المؤمنين؛ لبيان أن سنة الابتلاء جارية فـيهم ليتم تكميلهم أيضا فيخلص المؤمن الخالص من غيره، و يتميز الخَبيث من الطَّيّب.

ولما كان الكافر يغطي ويستر الحق بفعله، تميز بصفة الخبث، وأي عمل أسوا وأخبـث من نكران الحق والتمسك بالباطل، ومن خلال هذا المعنى يأتي مصطلح الخَبيث مترادفا ومؤتلفا مع الكفر، فصارا يشكلان شبكة مفهوميه واحدة داخل النص، وتم التوصل إلى هذا مـن خـلال سياق النص القرآني للآية.

ب- الخَبثُ والفساد:

وما ينطبق على الخَبيث والكافر ينطبق كذلك على الخَبيث والفساد، فقد ورد لفـظ الخَبيث بمعنى الفساد في آية واحدة مرتين[1] من كتاب الله الحكيم، مما يدل على أنهما يلتقيان ما بينهما بدلالة واحدة، يُضفي أحدهما على الآخر معني الفساد والرداءة.

<u>ففي آية المائدة:</u> قـال تعـالى: ﴿ قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾{ المائدة، 100} { مرتين}.

قال ابن عطية: "والخَبيث في هذه الآية لفظ عام يعني الفساد في جميـع الأمـور التـي يتصور في المكاسب وعدد الناس والمعارف من العلوم ونحوها وهو: الفساد الباطن في الأشياء حتى يظن بها الصلاح والطَّيّب وهي بخلاف ذلك، وهكذا هو الخبث في الإنسان، وقد يراد بلفظة خبيث في الإنسان فساد نسبه"[2].

([1]) المائدة (100).

([2]) ابن عطية، المحرر الوجيز 245/2.

وبناءً على هذا التفسير من أقوال المفسرين للفظ الخَبِيث، فإن الفساد مرادف له وينطويان معا تحت دلالة واحدة، ويلتقيان فيشكلان شبكة مفهوميه واحدة، يعبران عن معنى فساد العقيدة بخروج صاحبها عن الاستقامة والاعتدال.

قال السمين الحلبي: "الفسادُ لغةً: خروج الشيء عن الاعتدال والاستقامة، قل ذلك الخروج أو كثر، ويكون في الأعيان والمعاني. ومنه فساد العقائد، ويستعمل في النفس والبدن. وفي الحديث { إذا فسد القلب فسد سائر الجسد}[1]، ويقال فسد يفسد فساداً فهو فاسد، وافسد يفسد فهو مُفسِدٌ إفساداً. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾{ البقرة: 205}"[2].

وأضاف الراغب:" ويضاده الصلاح، ويستعمل ذلك في النفس، البدن، والأشياء الخارجة عن الاستقامة"[3].

وورد لفظ الفساد في القرآن الكريم بعدة معانٍ، قال الدامغاني: "جاء الفساد في القرآن الكريم على ستة أوجه: العاصي، الهلاك، القحط وقلة النبات، القتل، الخراب بالظلم والجور، والسحر"[4].

يتحصل في ضوء ما سبق، ورود الخَبِيث بمعنى الفاسد المفضي معه إلى أن يصبح العبد عاصيا ممتنعا عن الاستجابة للأوامر والنواهي المشروعة، وبهذا المفهوم يلامس مصطلح الخَبِيث الفساد، ويلتئم معه في أسرته المفهومية.

وبخروج العبد عن جادة الصواب والاستقامة عن نظم التشريعات والأحكام التي وضعها اللهﷻ لعباده بما تحقق تنظيم حياتهم، فإنه يصبح مشكلاً بذلك أعلى درجات الميل والزيغ والانحراف عن قبول هذه الأحكام والتشريعات، مما يصبح معها فاقداً لأهلية الإسلام ويطلق عليه عندئذ عاصياً لأوامر اللهﷻ ونواهيه.

(1) رواه البخاري كاملا من طريق النعمان بن بشير، في كتاب الإيمان، باب فضل من استبراء لدينه، رقم الحديث(52)، البخاري، صحيح البخاري، ص: 17.

(2) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ 229/3.

(3) الراغب الأصفهاني، المفردات 636/1.

(4) الدمغاني، قاموس القرآن 358/1.

ومن ثمة هذا المفهوم لمصطلح الخَبِيث، يجــوز القــول بــأن علاقــة التــرادف بــين المصطلحين يمكن أن يُتخذ وجه علاقة سببية بينة، فالذي لا ينصت إلــى أوامــر الله ســبحانه ونواهيه وتشريعاته تفوته نعمة الإيمان لا محالة، فيصبح في حكم الفاسـد العاصـي المسـتحق لعقوبة الله سبحانه، قال تعــالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴾{ النحل: 88}.

قال الزمخشري في معرض تفسيره لهذه الآية: "الَّذِينَ كَفَرُوا في أنفسهم، وحملوا غيرهم على الكفر: يضاعف الله عقابهم في جهنم كما ضاعفوا كفرهم. بزيادة عذابهم حيات أمثال البخت وعقارب أمثال البغال تلسع إحداهن اللسعة فيجد صاحبها حَمْها أربعين خريفا. وقيل: يخرجــون من النار إلى الزمهرير فيبادرون من شدة برده إلى النار، بِما كانوا يُفْسِـدُونَ بلأنهــم مفســدين الناس بصدّهم عن سبيل الله"[1].

ثانيا: علاقات الاختلاف.

۞:علاقة التضاد.

أ- الخَبِيث والطَّيِّب:

لقد مر معنا فيما سبق دلالة الطَّيِّب في اللغة والاصطلاح وفي القرآن الكريم[2]، وكانت تدور دلالة في النهاية، حول كل شيء لذ وزكا وطهر وحسن سواء كان محسوســا أم معقــولا. ويعتبر لفظ الطَّيِّب ضد الخَبِيث، كما جاء في المعاجم اللغوية كما ذكرنا في مكانه.

فقد ورد لفظ الخَبِيث مرتبطا ومقترنا مع لفظ الطَّيِّب – الذي يشكل الضد المخــالف له في الوصف والدلالة– في خمس آيات[3] في كتاب الله العزيز، وورد مرتين منفردا في نفــس

([1]) الزمخشري، الكشاف 627/2.

([2]) انظر: الفصل الثاني من الدراسة، ص: 15-17.

([3]) سورة البقرة{267} آل عمران{179} النساء{2} المائدة{ 100} الأنفال{ 37}.

الآيتين من سورتي المائدة والأنفال، في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ﴾ { المائدة، 100}. وقوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾{الأنفال، 37}، ما عدا اشتقاقاته، نرجئ الحديث عنها في موضع الاشتقاقات.

إذا كان مصطلح الخَبِيث يعبر عن كل شيء فاسد ورديء ونتن ومستقذر سواء كان محسوساً أو معقولاً، فإن الطَّيِّب جاء في هذه الآيات مخالفاً له في الدلالة والمفهوم حيث يعبر عن كل ما لذ واستطاب وطهر وزكا من الأشياء سواء كانت محسوسة أو معقولة كذلك. ويتحصل من ذلك الورود أن ارتباط لفظ الخَبِيث بالطَّيِّب جاء في آية آل عمران{179}، يعبر عن معنى التميز بين اللفظين، حيث يعرف مفهوم كل منهما بضده وبالمعنى المخالف له، فإن الأشياء تعرف بأضدادها، فالضد يأتي بهذه الحالة بياناً وتوضيحاً لمفهوم اللفظ المراد.

قال الطبري: "ما كان الله ليذر المؤمنين "، ما كان الله ليدع المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المؤمن منكم بالمنافق، فلا يعرف هذا من هذا حتى يميز الخَبِيث من الطَّيِّبِ، يعنى بذلك: حتى يميز الخَبِيث وهو المنافق المستسرُّ للكفر من الطَّيِّبِ، وهو المؤمن المخلص الصادق الإيمان، بالمحن والاختبار كما ميَّز بينهم يوم أحد عند لقاء العدوّ عند خروجهم إليهم"[1]. فالتميز هنا جاء فاصلاً بين اللفظين ليدل أن كل منهما مخالف لمعنى الآخر.

وبهذا الخصوص نبه ابن عاشور إلى هذا المعنى قائلا: "و{من} في قوله تعالى: "من الطَّيِّب "معناها: الفصل. أي فصل أحد الضدين من الآخر[2] كقوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾{ البقرة: 220} فجاءت {من} هنا تفيد معنى الفصل والتمييز الذي يدخل على ثاني المتضادين وهو معنى رشيق لا غنى عن إثباته"[3].

---

(1) الطبري، جامع البيان 425/7.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير 179/4.

(3) المصدر السابق 352/2.

وهناك ملمح آخر يُظهر التضاد ما بين اللفظين من حيث العاقبة والصيرورة، فقد ورد في عاقبة الطَّيِّب في الآية {179} من سورة آل عمران الأجر العظيم من الله ﷻ، حيث قال تعالى: ﴿ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

قال الطبري: "أي وإن تؤمنوا"، وإن تصدقوا من اجتبيته من رسلي بعلمي وأطلعته على المنافقين منكم، وتتقوا ربكم بطاعته فيما أمركم به نبيكم محمد ﷺ وفيما نهاكم عنه، فلكم بذلك من إيمانكم واتقائكم ربكم، ثواب عظيم"[1].

بينما ورد عاقبة الخَبِيث في آية{37} من سورة الأنفال الخسران في الدارين، لقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلَ الخَبِيث بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

قال السمرقندي: "ليميز الله بين نفقة المؤمنين ونفقة المشركين، فيقبل نفقة المؤمنين ويثيبهم على ذلك، ويجعل نفقة الكفار وبالا عليهم، ويجعل ذلك سببا لعقوبتهم، فتكوى بها جباههم. أولئك هم المغبونون في العقوبة بما اقترفوا"[2].

وإذا كان الأمر كذلك، فإن الاستجابة العقلية وعدمها المتمثلة بعدم بالتصديق والامتثال لأوامر الله تعالى ونواهيه، وعدم المبادرة إلى ترجمة ذلك التصديق والامتثال على مستوى التطبيق يترتب عنه حتما العقاب، فعقاب فعل الطَّيِّب الثواب والأجر العظيم، وعقاب إتيان الخَبِيث الخسران والوبال، والعقاب هنا عقاب شامل في الدارين الدنيا والآخرة، وإن كان عذاب الآخرة أشد وأنكي ويكفي أن نستشهد هنا بقوله تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ { طه: 124}.

([1]) الطبري، جامع البيان 428/7.

([2]) السمرقندي، بحر العلوم 21/2.

ثالثا: علاقات التداخل والتكامل: وتشمل ما بين اللفظين من عموم وخصوص.

علاقة العموم والخصوص.

أ- الخُبث والفسق:

جاء في اللسان: "وأصل الفسق الخروج عن الاستقامة والجور، وبه سمي العاصي فاسقا والفسق: العصيان والترك لأمر الله عز وجل والخروج عن طريق الحق. والفسوق الخروج عن الدين، والميل إلى المعصية، كما فسق إبليس عن أمر ربه، في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ { الكهف: 50}. والفسق خروج الرطبة من قشرها، وسميت الفأرة فويسقة لخروجها من جحرها على الناس استعارة لخبثها. ورجل فاسق: دائم الفسق. ويقال في النداء: يا فسق ويا خبث"[1].

وقال الراغب:" فسق فلان: خرج عن حجر الشرع، وهو أعم من الكفر. والفسق يقع بالقليل من الذنوب وبالكثير، لكن عُرف فيما كان كثيرا، وأكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع وأقر به، ثم أخل بجميع أحكامه أو ببعضه، وقيل للكافر فاسق، لأنه أخل بحكم ما ألزمه العقل واقتضته الفطرة، فقابل به الإيمان. فالفاسق أعم وسميت الفأرة فويسقه لما اعتقد فيها من الخبث والفسق"[2].

وقال الدامغاني: "ورد لفظ الفسق في القرآن الكريم على ستة أوجه: "الكفر بالنبي ﷺ الشرك، المعصية من غير شرك، الكذب، الإثم، السب والشتم "[3].

ورد لفظ الفسق في سياق واحد مع لفظ الخبث بصفة الجموع {الخبائث} في آية واحدة من كتاب الله الحكيم: في سورة الأنبياء الآية {74} قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا

([1]) ابن منظور، لسان العرب، مادة(فسق) بتصرف.

([2]) الراغب الأصفهاني، المفردات636/1.

([3]) الدمغاني، قاموس القرآن 360/1.

﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾ أما حال الورود التي ارتبط فيها لفظ الخبث بلفظ الفسق، فذات علاقة بالوجه الخامس{ الإثم}.

وتفسير الآية كما قال أحد المفسرين: ولوطاً عليه السلام نجيناه من فتنة القرية التي كانت أهلها تعمل الخبائث والفعال الشنيعة والخصال الخسيسة الخَبيثة المذمومة عقلا وشرعا عرفا وعادة؛ المسقطة للمروءة والمتمثلة: بالتعري بين أظهر الناس واللواط والضراط على الملأ، ومن غاية قسوتهم وغفلتهم كانوا قوم سوء فاسقين مغمورين بين أنواع الفسوق منغمسين بأصناف المعاصي والآثام[1]. وتتجلى علاقة التداخل بين المفهومين: أن دائرة مفهوم الفسق أوسع وأشمل وأعم من دائرة الخبث؛ لأن الأخير فعل يدخل ضمن الفسق الذي يقع بالقليل من الذنوب وبالكثير. والخبث بهذه الصفة ما هو إلا ذنب من الذنوب ومنكر من المنكرات الذي يقترفها العبد بحق نفسه، وبحق الله عز وجل المتمثل بالعصيان والخروج عن طاعته.

فإذا كان الأمر كذلك، علمنا أن المقصد الدلالي لمفهوم الخبائث في الآية يقع ضمن المقصد الدلالي لمفهوم الفسق ويدخل ضمن إطاره، وقد فهم ذلك من خلال سياق الآية.

ب- الخبث والنكد: النكد في اللغة: الشؤم واللؤم، وهو: كل شيء جر على صاحبه شرا، فهو نكد ونكد عيشهم، اشتد. ونكد الرجل نكدا: قلل العطاء أو لم يعط البتة؛ وأرض نكاد: قليلة الخير[2].

وقال الراغب: النكَدُ: كل شيء خرج إلى طالبه بتعسر، يقال: رجل نكد ونكد، وناقة نكداء: طفيفة الدر صعبة الحلب[3].

([1]) نعمة الله بن محمود النخجواني (ت: 920هـ)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، دار ركابي للنشر، الغورية- مصر، ط1، 1999م، 538/1، وسيشار إليه فيما بعد عند وروده هكذا: الشيخ علوان النخجواني، الفواتح الإلهية.

([2]) ابن منظور، لسان العرب، مادة{ نكد}.

([3]) الراغب الأصفهاني، المفردات823/1.

ويُلحظ من خلال المعنى اللغوي لمادة نكد، أنه يدور حول العسر والمشقة والشدة والضنك في العيش[1].

ورد لفظ النكد في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة الأعراف آية{58} قال تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾.

قال الفيروزآبادي:" النكد "قَلِيلَ النُّزْلِ والرَّيْع، وهذا مَثَلٌ لقلوبِ الكافرين"[2].

وقال السمرقندي: "والبلد الطَّيّب يخرج نباته بإذن ربه يعني: المكان العذب الزكي اللين من الأرض اللينة يخرج نباته إذا أمطرت فينتفع به، كذلك المؤمن يسمع الموعظة فتدخل في قلبه فينتفع بها وينفعه القرآن كما ينفع المطر الأرض الطَّيّبة. والذي خبث لا يخرج إلا نكدا يعني: الأرض السبخة لا يخرج نباتها إلا من كد وعناء، فكذلك الكافر لا يسمع الموعظة ولا ينتفع بها، ولا يتكلم بالإيمان، ولا يعمل بالطاعة إلا كرها لغير وجه الله"[3].

تتجلى علاقة التداخل بين مفهوم النكد ومفهوم الخبث في هذه الآية الكريمة، في كون الخبث على العموم يفيد كل شيء رديء وسيء، وما النكد إلا مركّب مُعقّد يجمع بين ثناياه الحُزن والغمّ والإحباط واليأس والاكتئاب، فهو تشكيلة من البؤس والقهر والعسر تركّزت وازدحمت في كلمة واحدة، فإن صدرت من النفوس سميت نفوس خبيثة، وإن صدرت من غيرها من المحسوسات كالأرض، فإنها تعبر عن العسر وقلة النفع والخير فيها، وبهذا يُلحظ أن المقصد الدلالي لمفهوم الخبث أوسع من المقصد الدلالي لمفهوم النكد، ولعل سياق الآية التي ورد بها اللفظان في الآية أعلاه، تبرز هيمنة لفظ الخبث على لفظ النكد، ويوحي به في كل جلاء، فإما أن يذكر النكد باعتباره وجها من وجوه العسر والشدة، وكلاهما يحمل في طياتهما معنى الرداءة والسوء سواء كان في المحسوس منه أم المعقول. فمن هنا يوحي السياق أن لفظ النكد جزءٌ من مفهوم الخبث الواسع.

([1]) ابن منظور، لسان العرب، مادة{ نكد}

([2]) الفيروزآبادى، بصائر ذوي التمييز 119/5.

([3]) السمرقندي، بحر العلوم 524/1.

الفصل الثالث

الامتدادات الاصطلاحية لمصطلح "الطَّيِّب والخَبِيث" في القرآن الكريم.

المبحث الأول: ضمائم مصطلح "الطَّيِّب والخَبِيث" في القرآن الكريم.

المطلب الأول: ضمائم مصطلح الطَّيِّب في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: ضمائم مصطلح "الخَبِيث "في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: مشتقات مصطلح "الطَّيِّب والخَبِيث" موارد ودلالات.

المطلب الأول: مشتقات مصطلح "الطَّيِّب "في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: دلالات مشتقات مصطلح "الطَّيِّب والخَبِيث "في القرآن الكريم.

الفصل الثالث

الامتدادات الاصطلاحية لمصطلح "الطَّيِّب والخَبِيث" في القرآن الكريم.

مقدمة:

إذا كانت دراسة علاقات المصطلح بغيره من المصطلحات المتقاطعة معه في نصوصه من شأنها أن تزيد المصطلح بياناً ووضوحاً، فإن ما يطيل عمر المصطلح بوجود امتدادات لــه يتمثل في أمرين هامين، هما:

الأول: الأشكال التركيبية والتوالدية التي يتخذها المصطلح، من خلال انضمامه إلى مصطلحات وألفاظ آخرى، يشكل بانصهاره معها تركيبا اصطلاحيا يصير به ذا مفهوم جديد يختلف عن عموم مفهوم المصطلح وهو في حالته الإفرادية، وهذا هو مجال البحث في ضمائم المصطلح.

الثاني: الأشكال التركيبية والتوالدية التي يتخذها المصطلح، من خلال ما تولــد عــن جــذوره اللغوي والمفهومي من ألفاظ تشكل مظهرا من مظاهر نموه الخارجي، وهــي مشــتقاته التي يتقاسم معها الأصل الدلالي وإن اختلف عنها في البناء المفهومي وأبعاده.

وهكذا يتجه البحث في الامتدادات الاصطلاحية للفظي الطَّيِّب والخَبِيث في القرآن الكريم في مسلكين: ضمائمه من جهة، ومشتقاته من جهة ثانية.

المبحث الأول

ضمائم مصطلح "الطَّيِّب والخَبِيث" في القرآن الكريم.

المطلب الأول: ضمائم مصطلح الطَّيِّب في القرآن الكريم.

إن دراسة أي شكل من أشكال التركيب أو الانضمام بين الألفاظ ،لا يأتي إلا بعد تفكيك ذلك التركيب، وتحليل مكوناته اللغوية والدلالية، والمقصود بتفكيك الضميمة: دراسة ما ضم إلى المصطلح فيها من ألفاظ، دراسة تفضي إلى بيـان معناهـا اللغـوي، والاصـطلاحي العـام والاصطلاحي القرآني الخاص، أما التركيب فالقصد من دراسة تركيـب الضـميمة: مواردهـا ودلالاتها وما حفها من علاقات داخل تلك الموارد. وتعتبر ضمائم "البلد الطَّيِّب "و "الكلم الطَّيِّب "و "وهدوا إلى الطَّيِّب من القول"، الضمائم الوحيدة للمصطلح في موارده القرآنيـة، وسنمضـي ونسير في بحثها على مسلكين اثنين هما:

الأول: موارد الضميمة ودلالاتها.

الثاني: علاقات الضميمة بغيرها من المصطلحات الواردة في النص.

أولا: موارد ودلالات ضميمة مصطلح الطَّيِّب

وردت ضمائم مصطلح الطَّيِّب في ثلاثة مواضع من كتاب الله العزيز وهي:

1. سورة الأعراف: قال تعالى: ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ {الأعراف، 58}.

2. سورة الحج: قال تعالى: ﴿ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ {الحج، 24}.

3. سورة فاطر: قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۖ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ {فاطر، 10}.

1.1: البلد الطَّيِّبِ:

وردت ضميمة "البلد الطَّيِّب "في آية الأعراف ضميمة وصفية، حيث وصفت { البلد} بوصف الطَّيِّبِ. وللوقوف على مفهوم هذا التركيب، لا بد من تفكيك وتحليل مكوناته اللغوية والدلالية.

تدور مادة البَلَد في اللغة: على كل موضع أو قطعة مستحيزة، عامرة كانت أو غير عامرة خال أو مسكون، فهو بلد، والطائفة منها بلدة. والبلد من الأرض: ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء، والبلد والبلدة: التراب. والبلدة: الأرض، يقال: هذه بلدتنا أي هذه أرضنا. وبلد بالمكان: أقام فيه، يبلد بلدوا، اتخذه بلدا، ولزم ولزق فيه[1].

وأما في الاصطلاح: فالبلد: هو المكان المحيط المحدود المتأثر باجتماع قطانه وإقامتهم فيه[2]. " وسمي البلد بلداً لتأثره بسكانه واجتماع قطانه وإقامتهم فيه، وهو المكان المحدود، وغالبا يكون مسورا وقد لا يكون"[3].

وورد لفظ البلد في القرآن الكريم، تسعة عشر مرة بما فيه مشتقاته، وورد مفردا منه في ثمانية موارد، جاء منها خمسة معرفا[4]، وثلاثة نكره[5]. وجاء البلد في الكتاب العزيز على وجوه.

قال الدامغاني: "بلد على أربعة أوجه وهي: مكة، سبأ، البقعة النامية، مكان سبخ لا نبات فيه"[6].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، وانظر: ابن فارس مقاييس اللغة، كلاهما مادة (بلد).

(2) الراغب الأصفهاني، المفردات 142/1.

(3) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ 226/1.

(4) الأعراف{58} إبراهيم{35} البلد{1، 2} التين، {3}.

(5) الاعتراف{57} النحل{7} فاطر{9}.انظر: المصدر والذي قبله، محمد فواد عبد الباقي، المعجم المفهرس 133.

(6) الدامغاني، قاموس القرآن 76/1.

الأول: مكة. قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢﴾ { البلد: 1- 2} وقوله تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ في سورة التين﴾ { التين: 3} وقوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا . . ﴾{ إبراهيم: 35} "يعني مكة والحرم[1].

الثاني: سبأ. وذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴾ {سبا: 15} يعني سبا[2].

الثالث: البلد يعني البقعة النامية كقوله تعالى: ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ﴾ { الأعراف: 58}. يعني المفرخ الزاكي.

الرابع: البلد: مكان سبخ لا نبات فيه. فذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ { فاطر: 9} أي سبخ لا نبات فيه.

وأما الطَّيّب في اللغة والاصطلاح وفي القرآن الكريم، ذكرناه سابقاً عند معرض حديثنا عن مفهوم دلالة[3] ويتلخص تعريفة: بأنه ضد الخَبِيث. وكل ما لذا وزكا وطهر واستطاب من الأشياء سواء كانت محسوسة أو معقولة.

وللوقوف عل دلالة هذه الضميمة: فقد أورد علماء التفسير أقوالاً في دلالة البلد الطَّيّب ولكن المشهور منها:

قال الفخر الرازي: إن هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر بالأرض الخيرة والأرض السبخة، وشبه نزول القرآن بنزول المطر، فشبه المؤمن بالأرض الخيرة التي نزل

([1]) الطبري، جامع البيان 17/17.

([2]) المصدر السابق 375/20.

([3]) انظر: الفصل الأول من هذه الدراسة، المبحث الاول.

عليها المطر فيحصل فيها أنواع الأزهار والثمار، وأما الأرض السبخة فهي وإن نــزل المطــر عليها لم يحصل فيها من النبات إلا النزر القليل، فكذلك الروح الطاهرة النقية عن شوائب الجهل والأخلاق الذميمة إذا اتصل بها نور القرآن ظهرت فيها أنواع من الطاعات والمعارف والأخلاق الحميدة، والروح الخَبِيثة الكدرة وإن اتصل به نور القرآن لم يظهر فيه من المعارف والأخــلاق الحميدة إلا القليل[1].

وأضاف – رحمه الله– إن بعضهم قال: ليس المراد من الآية تمثيل المــؤمن والكــافر، وإنما المراد أن الأرض السبخة يقل نفعها وثمرتها، ومع ذلك فإن صاحبها لا يهمل أمرها بــل يتعب نفسه في إصلاحها طمعا منه في تحصيل ما يليق بها من المنفعة، فمن طلب هــذا النفــع اليسير بالمشقة العظيمة فَلَأَنْ يطلب النفع العظيم الموعود به في الدار الآخرة بالمشقة التي لا بد من تحملها في أداء الطاعات كان ذلك أولى[2].

وقال القرطبي: البلد الطَّيّبِ: أي التربة الطَّيّبِة. والخَبِيث الذي في تربته حجارة أو شوك وقيل: معناه التشبيه، شبه تعالى السريع الفهم بالبلد الطَّيّبِ، والبليد بالذي خبث. وقيل: هذا مثــل للقلوب فقلب يقبل الوعظ والذكرى، وقلب فاسق ينبو عن ذلك، وقيل: مثل للمؤمن يعمل محتسبا متطوعا، والمنافق غير محتسب، وهذا تمثيل، . يعني أن في بني آدم الطَّيّب والخَبِيث[3].

وصفوة القول: ضميمة البلد الطَّيّبِ: تعني الجيد الترب الكريم الأرض، ويفهم من سياق الآيات أنه تمثيل وتشبيه بكل من المؤمن والكافر، أما الرأي الثاني وإن كان محتمل التأويل، إلا أنني لا أميل إليه كثيرا لأنه يصبح في منأى عن السياق.

([1]) الرازي، مفاتيح الغيب291/14.

([2]) المصدر نفسه، 292/14.

([3]) القرطبي، تفسير آيات الأحكام 231/7.

واستناداً إلى ما تقرر تكتسي ضميمة البلد الطَّيِّب في مواردها معنى: البقعة النامية الخصبة التربة والعذبة المشارب، يخرج نباته- إذا أنزل الله الغيث وأرسل عليه الحياة بإذنه- لذيذا شهي الطعم، طَيِّباً ثمرُه في حينه ووقته.

وهناك ملمح آخر في الضميمة: أنها جاءت معرفة؛ لتدل على معنى الدوام والثبوت والاستمرار، فالطَّيِّب يبقى على طَيبته مهما اعترته تقلبات الأحوال من منغصات في الحصول عليه، فهو في النهاية محافظٌ على لذته وطهارته.

2.1: الطَّيِّب من القول:

وردت ضميمة "الطَّيِّب من القول "في آية سورة الحج ضميمة إضافة، أضيف فيها القول {الطَّيِّبِ} مسبوقة بفعل الهداية المنسوب إلى الله ﷻ الموجَّه إلى المؤمنين في الجنة على جهة المخاطب. وستتبلور معالم مفهوم هذا التركيب، عند تفكيك وتحليل مكوناته اللغوية والدلالية.

جاء في لسان العرب: القول لغة: كل لفظ نطق به اللسان، تاماً كان أم ناقصاً، والجمع أقوال، وأقاويل جمع الجمع، وقيل: القول في الخير والشر، والعرب تقول للرجل إذا كان ذا لسان طلق جيد الكلام فصيح انه لابن قول وابن أقوال(1).

وقال الزبيدي: "القول: إبداء صور التكلم نظما، بمنزلة ائتلاف الصور المحسوسة جمعا فالقول: مشهود القلب بواسطة الأذن، كما أن المحسوس مشهود القلب بواسطة العين وغيرها"(2).

أما في الاصطلاح: قال الجرجاني: "القول: هو اللفظ المركب في القضية الملفوظة"(3). وما أرى ما قاله الراغب إلا تفسيراً وتوضيحاً لما قاله الجرجاني لهذا المعنى بقوله: والقول يستعمل على

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة(قول).
(2) مرتضى الزبيدي، تاج العروس، مادة(قول).
(3) الجرجاني، التعريفات 180/1.

أوجه أظهرها: أن يكون اللفظ[1] المركب من الحروف المبرز بالنطق، مفرداً كـان أم جملـة، فالمفرد كقولك: زيد. وعمرو، والمركب: أزيد خرج، وهل خرج عمرو[2].

وقال ابن هشام الأنصاري: والقول عبارة عن: "اللفظ الدالِّ على معنى"[3].

وعلى العموم فإن مدار لفظ القول في اللغة والاصطلاح، يدور على أصل واحد هو مـا يصدر عن اللسان من ألفاظ مركبة تفضي إلى معنى يفهمه السامع من المخاطِب، سـواء كـان اللفظ خيراً أو شراً. والفرق بينه وبين الكلام: في أن الكلام ما كان مكتفيا بنفسه وهو الجملـة، ويصح السكوت عليه. والقول ما لم يكن مكتفيا بنفسه، وهو الجزء من الجملة.

والخلاصة أن القول: هو اللفظ الدال على معنى مفيد سواء كان كلمة، أم كلاما، لـذلك فهو أعم من الكلام، والكلم، والكلمة.

وفي اصطلاح القرآن الكريم: وورد لفظ القول فيه على خمسة أوجه[4]:

أحدها: القرآن. ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ﴾ {الزمر: 18}.

والثاني: الشهادتان. ومنه قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ { إبراهيم: 27} .

والثالث: السابق في العلم. ومنه قوله تعـالى: ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾{ السجدة: 13}.

([1]) كلمة اللفظ من قول الباحث زيادة في توضيح المعنى.

([2]) الراغب الأصفهاني، المفردات 688/1.

([3]) عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين، ابن هشام الأنصاري (ت: 761هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تحقيق: يوسف ألبقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، 36/1. وسيشار إليه عنـد وروده فيما بعد هكذا: ابن هشام، أوضح المسالك.

([4]) ابن الجوزي، نزهة النواظر 488/1.

والرابع: العذاب. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾{النمل: 82}.

والخامس: نفس القول. ومنه قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ {البقرة: 59}.

وأضاف الراغب وجها آخر فقال: "يأتي القول بمعنى الإلهام كقوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ {الكهف: 86}. فإن ذلك لم يكن بخطاب ورد عليه فيما روي وذكر، بل كان ذلك إلهاما فسماه قولا"[1].

أما دلالة ضميمة الطَّيِّب من القول: قال الزمخشري نقلا عن ابن عباس: "وهداهم الله ﷻ وألهمهم أن يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده، وهداهم إلى طريق الجنة"[2].

وقال ابن الجوزي: "أُرْشِدوا في الدنيا إِلَى الطَّيِّب مِنَ الْقَوْلِ إلى: قول "إله إلا الله، والحمد لله والله أكبر». والثاني: القرآن، والثالث: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر"[3].

وزاد الفخر الرازي قولان:" قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء هو قولهم: الحمد لله الذي صدقنا وعده. والثاني: أنهم إذا ساروا إلى الدار الآخرة هدوا إلى البشارات التي تأتيهم من قبل الله تعالى بدوام النعيم والسرور والسلام، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ {الرعد: 23، 24}"[4].

واستناداً إلى ما تقرر قبلُ من تعريف للفظ الطَّيِّبِ، تكتسي ضميمة "الطَّيِّب من القول "حسب حال الورود في الآية معنى: تحقق الثواب والجزاء من الله ﷻ للمؤمنين في الآخرة، جراء

([1]) الراغب الأصفهاني، المفردات 688/1.

([2]) الزمخشري، الكشاف 151/3.

([3]) ابن الجوزي، زاد المسير 229/3. والقرطبي، تفسير آيات الاحكام30/12.

([4]) الرازي، مفاتيح الغيب 213/23.

عملهم الصالح في الدنيا، فيهديهم ويرشدهم إلى أن يلهجوا بالثناء عليه سبحانه- على ما أنعم عليهم من نعمة دخول الجنة، وهذا ما فهم من سياق الآية.

وورود الضميمة في هذه الآية مسبوقة بفعل الهداية، يضيف إلى حدها قيداً آخر هو الهداية فيصير معناها حينئذ: هداية وإرشاد المؤمنين إلى القول عند دخولهم الجنة، حمدا وثناءً على الله ﷻ- الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الجنة نتبوأ منها ما نشاء. وأما طبيعة هذه الهداية فهي هداية إيحاء، وهذا يجعله مطابقاُ لدلالة أحد معاني وجوه القول الوارد في سياق الآية.

والتعبير بـ{ من} في الآية بقوله {من القول} تحوي في طياتها البيان، وليس التبعيض لأن المقام مقام شكر على ما أنعم الله سبحانه عليهم. أي ما حالهم عند دخولهم الجنة وما ردة فعلهم؟ الجواب: قولهم. . . . فالقول جاء بناءً على ردة فعل الإنعام عليهم بالجنة.

وإذ قد تبين من المقصود من ضميمة "الطَّيِّب من القول "في موردها القرآني، فقد وجب التعريج على ضميمة مماثلة لها في التركيب هي ضميمة "الكلم الطَّيِّبِ".

حيث جاء ارتباط لفظ القول مضافاً إلى لفظ الطَّيِّبِ، ومبيناً وموضحاً ومرتبطاً معه بعلاقة الوجه الثاني من وجوه القول وهو: الشهادتان، ومما يسنده.

3.1: الكلم الطَّيِّبِ:

وردت ضميمة "الكلم الطَّيِّب "في آية سورة فاطر ضميمة إضافة وصفية، أضيف فيها {الطَّيِّبِ} إلى الكلم مسبوقة بفعل الصعود المنسوب إلى الله ﷻ. ولهذا التركيب مفهوم ودلالات تظهر عند تفكيك وتحليل مكوناته اللغوية والدلالية.

جاء في اللسان: "الكلم من الكلمة، وجمعها كلم، تذكر وتؤنث، والكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة مؤلفة من جماعة حروف ذات معنى، ورجل متكلم: جيد الكلام فصيح حسن الكلام منطيق"(1).

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة(كلم).

وقال ابن هشام: "الكلم: "اسم جنس جمعي، يطلق على التركيب المكون من ثلاثة كلمات فأكثر، سواء أفادت معنى، أم لم تفد"(1).

وقال الراغب: "الكلم جمع كلمة، والكلام يقع على الألفاظ المنظومة، وعلى المعاني التي تحتها مجموعة"(2).

ويُلحظ مما سبق، أن النحويين قد فرقوا بين الكلم والكلام عن طريق العدد اللفظي وإتمام الفائدة، فالكلم كما- ذكر ابن هشام- لا يكون أقل من ثلاث كلمات، ولا يشترط فيه الفائدة، أما الكلام كما ذكر ابن منظور: فقد يتكون من كلمتين، أو أكثر بشرط حصول الفائدة، ويرى الباحث عدم الجدوى من هذا التفريق، لأن القرآن الكريم قد عبر بالكلم في موضع الكلام حيث قال تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾{ فاطر: 10} والمقصود بالكلم الطَّيّب في الآية هو: الكلام المفيد من الذكر والتلاوة والدعاء(3)، لأن الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يعني بالكلم الطَّيّب الكلام الذي لا يشتمل على فائدة يحسن السكوت عليه، كما أبان النحويون، وبناءً على ذلك فالكلم أعم من الكلام من جهة المعنى؛ لأنه ينسحب على الكلام المفيد وغير المفيد، بينما الكلام ينسحب على الكلام المفيد فقط، وبناءً عليه فهو أخص منه من جهة اللفظ؛ لأنه لا ينطبق على الكلام المركب من كلمتين كما أوضحنا في حد الكلام.

أما معنى الكلم اصطلاحا: فلم يعثر الباحث على تعريف اصطلاحي محدد له، سوى ما فهم من المعنى اللغوي، في أن الكلم: هو اللفظ المشتمل على كلمة، تفيد معنى لها تأثير مُدرك على المخاطب والسامع، تؤدي إلى مفهوم معين يتفاعل معه، أو: اللفظ المفيد الذي يفضي إلى معنى يحسن السكوت عليه.

وقد ورد لفظ الكلم في القرآن الكريم على ستة أوجه(4) وهي: المناسك، ما تلقى آدمعليه السلام كلمة التوحيد، عجائب صنع الله بخلق عيسى عليه السلام، دين الله. والقرآن.

(1) ابن هشام، أوضح المالك 35/1.
(2) الراغب الأصفهاني، المفردات 722/1.
(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 536/6.
(4) الدمغاني، قاموس القرآن 408/1.

أما دلالة ضميمة الكلم الطَّيّبِ: بناء على ما تقرر قبلُ من تعريف للفظ الطَّيّبِ، تكتسي ضميمة "الكلم الطَّيّب "حسب حال الورود في الآية- معنى تحقق قبول أعمال العبد المؤمن المتضمنة للكلام الحسن الطَّيّبِ، الذي يحوي الذكر والدعاء والتسبح والتحميد والتهليل من قبل اللهﷻ، واكتسبت هذا المعنى من ورود فعل الصعود المسبوق بالضميمة، قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيّبِ﴾{ فاطر: 10}. بمعنى قبوله.

قال القرطبي: والصعود هو الحركة والعروج إلى فوق. ولا يتصور ذلك في الكلام لأنه عرض، لكن ضرب الله ﷻ صعوده مثلا لقبوله؛ لأن موضع الثواب فوق، وموضع العذاب أسفل. و "الكلم الطَّيّب "هو التوحيد الصادر عن عقيدة طَيّبَةٌ. وقيل: هو التحميد والتمجيد، وذكر الله ونحوه[1].

وخص الله- سبحانه وتعالى- "الكلام الطَّيّب "بالذكر لبيان الثواب عليه، وأنه المصدر الوحيد لقبوله، فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: "إن الله طَيِّب لا يقبل إلا طَيِّبا. . . "[2]، وأي شيء أفضل عند الله تعالى من ذكره وتوحيده. لقول النبيﷺ: "خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت انأ والنبيون من قبلي، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء "[3].

وصفوة القول: إن دراسة موارد ودلالات ضميمة "الطَّيّب "الثلاث التي أوردناها آنفا تكشف عن شبكة من العلاقات تربط هذه الضميمة بغيرها من الألفاظ المفردة والمركبة، وهو ما يستدعي إجالة النظر في هذه المفاهيم والألفاظ من حيث دلالاتها اللغوية، والمعاني التي وردت بها في القرآن الكريم عموماً، وفي موارد الضميمة بشكل خاص، وهو مدار النقطة الآتية:

---

(1) الرازي، مفاتيح الغيب 329/14.

(2) رواة الإمام مسلم في صحيحة في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطَّيّب وتربيتها، رقم (1015) صحيح مسلم، ص: 270.

(3) رواه الترمذي في سننه، معجم الدعوات، باب في دعاء عرفه، رقم (3585) جامع الترمذي، طبعة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، ط1، 1999م.ص: 817. وقال عنه الترمذي حديث غريب من هذا الوجه، وما أورده الباحث إلا تيمنا بحديث رسول الله ﷺ، وجواز وردوه في باب فضائل الأعمال.

ثانياً: علاقات ضميمة "الطَّيّبِ" بغيرها من المصطلحات الوردة في النص.

❁علاقات الائتلاف:

1- علاقة الترادف:

وَهُدُوا إلى الطَّيّب من القول: اقترنت ضميمة "الطَّيّب من القول "بـــ "الهدايـــة "فـــي موضعين من القرآن الكريم وهو قوله تعالى:﴿ **وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَــوْلِ** ﴾ {الحـــج، 24}. ولكي نمسك بزمام العلاقة التي تربط بين المفهومين في هذا الموضع، يجب التعرف أولا علـــى المفهوم المقترن به- الهداية – لغة وعرفاً واصطلاحاً قرآنياً.

الهداية في اللغة: الهدى: ضد الضلال، وهو الرشاد، وهداه يهديه في الدين هدى، أي بينا لهم طريق الهدى وطريق الضلالة، وهديت لك في معنى بينت لك. وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾{ السجدة: 26}، إي أولم يبين لهم. وهداه الله الطريق، وللطريق وإلى الطريق هداية إذا دله عليها. وقيل عرَّفته، وقيل أرشدته. ومنه المهدي: الذي قد هداه الله إلى الحق، وبه سمي المهدي الذي بشر به النبي ﷺ، انه يجيء في آخر الزمان(1).

وقال الراغب: "الهداية دلالة بلطف، ومنه هـــوادي الـــوحش: أي متقـــدماتها الهاديـــة لغيرها"(2).

وفي الاصطلاح: "الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال: هي ســـلوك طريـــق يوصل إلى المطلوب"(3).

وفي اصطلاح القرآن الكريم: إرشاد الله ﷻ ودلالة لعباده، وتعريفهم طريـــق معرفتـــه، حتى أقروا بربوبيته، ودل كل منهم إلى ما لا بد له منه في بقائه ودوام وجوده.

ويُلحظ من المعنى اللغوية للهداية، أنها تدور على معـــانٍ: الدلالـــة والرشـــاد والبيـــان والتعريف والتبصير. وأن هناك تقارب ما بين المعني اللغوي والاصطلاحي حيث يجمعهما رابط

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (هدي).355/13.

(2) الراغب الأصفهاني، المفردات 647.

(3) الجرجاني، التعريفات 256/1.

الرشاد والبيان، ولكن يظل معناها مرهوناً بحسب مصدرها، فمن اللهﷻ إرشاد وتوفيق وهداية، ومن العبد تعريف وإرشاد إلى أمرٍ ما، كتعريف الطريق.

وورد لفظ الهدى في القرآن الكريم على ستة عشر وجهاً[1]: البيان، دين الإسلام، الإيمان الداعي، المعرفة، الرسل والكتب، الرشد، أمر محمد ﷺ، القرآن، التوراة، الاسترجاع عند المعصية الانقطاع عن الحجة، التوحيد، السنة، لا يصلح، والإلهام.

على ضوء كل ما سبق، واستثمارا لمعطيات خطاب الآية المقالية والمقامية، يتبن أن ارتباط الضميمة بالهداية تحكمها علاقة الترادف والاتفاق من وجهة أن الضميمة مسبوقة بفعل الهداية في سياق عاطفي جمعته جملة معطوفة على ما قبلها، إشارة على تعلق الجملة بما قبلها وهي قوله تعالى: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾{ الحج: 23}.

إن الجامع بين هذه المفاهيم لأنها ذات مصدر واحد هو الفاعل فيها وهو الله ﷻ، وهذا ما أفاده أسلوب الخطاب المباشر للمؤمنين في بداية الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿إن اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾{ الحج: 24}، كما أفاد الأسلوب المعزز بفعل المضارع المبني للمعلوم الذي- يفيد الثبوت والاستمرار والتحقق والتأكيد- على أن فعل الهداية هي من الآلاء المختصة بالمخاطَب تشريفاً له وإيذانا بمكانته عند المخاطِب.

و{من} في قوله: "الطَّيِّب من القول" بيانيه، حيث تفيد بيان المعنى الحقيقي بأن الله ﷻ سيحقق ثوابه وجزاءه للمؤمنين؛ بأن يرشدهم ويوحي لهم بأن ينطقوا بكلمات الحمد والثناء عليه سبحانه بما أنعم عليهم من نعيم الجنة، وهذا ما أكد عليه ابن عاشور في معرض تفسيره لمقطع الآية حيث قال: إن الله يرشدهم ويلهمهم إلى أقوال حسنة يقولونها بينهم، وقد ذكر بعضها في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ

(1) الدامغاني، قاموس القرآن 473/1.

﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾{يونس: 10}.

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾{الزمر: 74}[1].

كما توحي علاقة الضميمة بالهداية من خلال مقام ونسق الآية، عن مدى شدة التعبير بالفرحة والسرور، اللذين يغمران قلوب المؤمنين عند دخولهم جنات النعيم، المعدة لهم جراء أعمالهم الطَّيّبِة في الدنيا، التي تكللت بالتوحيد بألوهيته والإيمان بربوبيته سبحانه. ويظهر هذا التعبير جلياً بحرف العطف الدال على التتابع في النعم، وهذا تأكيدٌ لقوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ ﴾{ يونس: 58} وقوله تعالى: في سياق ما أعده للشهداء من نعيم قوله: ﴿فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه﴾ { آل عمران: 170}

فصفوة القول: إن الضميمة اجتمعت مع الإيمان بالله ﷻ وهدايته، وارتبطت بهما رباط السوار بالمعصم؛ لتشكل بمقتضاها شبكة دلالية ذات مفهوم يفضي إلى: أن الإيمان والهداية أمر طَيِّب وحسن، أوله وآخره مصدره الله سبحانه، لقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبِ﴾، مما يحفز المؤمن ويشحذ همته في طلبه، وأن يكون هدفه ومقصوده في كل أعماله.

ثانيا: علاقات الاختلاف.

❁ علاقة التضاد:

البلد الطَّيّب والبلد الخَبيث: وردت ضميمة البلد الطَّيّب من خلال سياقها المقامي في سورة الأعراف آية{58}: قال تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ مغايرة لضميمة البلد الخَبيث، وهذا الترتيب يدل قطعاً على تغاير واختلاف بين المفهومين، دل عليه صيغة العطف بينهما بقوله: { وَالَّذِي خَبُثَ}.

([1]) ابن عاشور، التحرير والتنوير234/17.

قال ابن عاشور: "قوله تعالى: { وَالَّذِي خَبُثَ}. حمله جميع المفسرين على أنه وصف للبلد أي البلد الذي خبث، وهو مقابل البلد الطَّيِّبِ، وفسروه بالأرض التي لا تنبت نباتا ينفع، ولا يسرع إنباتها، مثل السباخ، وحملوا ضمير يخرج على انه عائد للنبات، وجعلوا تقدير الكلام: والذي خبث لا (يخرج) نباته إلا نكدا، فحذف المضاف في التقدير، وهو نبات، وأقيم المضاف إليه مقامه، وهو ضمير البلد الذي خبث، المستتر في فعل يخرج"[1].

وبناءً على ما سبق، يصبح معنى الضميمة من خلال السياق كالآتي: المؤمن ينتفع برحمة الهدى من خلقت فطرته طَيِبَةٌ ، كالبلد الطَّيِّب ينتفع بالمطر، ويحرم من الانتفاع بالهدى من خلقت فطرته خبيثة، كالأرض الخَبِيثة لا تنتفع بالمطر فلا تنبت نباتا نافعا، فالمقصود من هذه الآية: التمثيل، وليس المقصود مجرد تفصيل أحوال الأرض بعد نزول المطر، لأن الغرض المسوق له الكلام يجمع أمرين: العبرة بصنع الله، والموعظة بما يماثل أحواله. فالمعنى: كما أن البلد الطَّيِّب يخرج نباته سريعا بهجاً عند نزول المطر، والبلد الخَبِيث لا يكاد ينبت فإن انبت أخرج نبتا خبيثا لا خير فيه، كذلك المؤمن والكافر ينتفع بما كسب.

وجاءت ضميمة البلد الطَّيِّب وصف على وزن فيعل وهي صيغة تدل على قوة الوصف في الموصوف، فالبلد الطَّيِّب الأرض الموصوفة بالطَّيِّبِ، وطَيبها زكا تربتها وملاءمتها لإخراج النبات الصالح والزرع والغرس النافع وهي الأرض النقية. ويقابلها ضميمة البلد الخَبِيث المضمر الموصوف أرضه بالخبث السبخة، وخبثها سبخة تربتها وعدم ملائمته لآخراج النبات الصالح والزرع والغرس النافع وهي الأرض الخَبِيثة النكدة المتعسرة.

بهذا المعنى تتجلى أروع صور التغاير في هذه الآية، ويتضح معنى علاقة التضاد والاختلاف بين الضميمتين، والذي يزيدها وضوحاً أكثر، ورودها في سياق آخر في الكتاب العزيز ظاهرة غير مضمرة في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير 158/8.

﴿ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ { فاطر: 9}. قال الطبري: أي بلد مجدب داثر، لا نبت فيه ولا زرع.

ثانيا: علاقات التداخل والتكامل.

علاقة العموم والخصوص:

تتمثل ظهور علاقة العموم والخصوص في هذا المقام. بورود ضميمة الكلم الطَّيِّب مرتبطة بالعمل الصالح في الآية العاشرة{10} من سورة فاطر: قال تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ ﴾ ، فالمتدبر للآية يُلحظ ذلك التداخل الحاصل ما بين "الكلم الطَّيِّب والعمل الصالح "، فهل الطَّيِّب هو نفس تعبير الصالح أم بينهما عموم وخصوص؟ وهذا يقودنا إلى وجوب تفكيك مفردات ضميمة العمل الصالح ؛ لمعرفة ذلك.

عرفنا قبلُ دلالة الكلم الطَّيِّبِ، وبقي أن نتعرف على ضميمة العمل الصالح التي تربطها علاقة ذات صلة بضميمة الكلم الطَّيِّبِ.

العمل لغة: "العين والميم واللام أصلٌ واحدٌ صحيح، وهو عامٌّ في كلّ فِعْلٍ يُفْعَل. والعمالة: أجر ما عمل. والمعاملة: مصدر الفعل. والعملة: القوم يعملون بأيديهم ضروبا من العمل، حفرا، أو طيا، أو غيره"[1].

وفسره الراغب بقوله: "العمل: كل فعل يكون من الحيوان بقصد، فهو أخص من الفعل لأن الفعل قد ينسب إلى الحيوانات التي يقع منها فعل بغير قصد، وقد ينسب إلى الجمادات، والعمل قلما ينسب إلى ذلك، ويستعمل في الأعمال الصالحة والسيئة"[2].

العمل في الاصطلاح: لم أطلع على تعريف مُرْضٍ للعمل، فكل ما اطلعت عليه إما عام لا معنى له، أو خاص لا يؤدي الغرض، والعمل ميدان واسع متشعب متعدد الأغراض، يصعب حصره في تعريف جامع مانع. ولعل أحسن ما يقال فيه: "انه كل ما يزاوله الإنسان من

([1]) ابن فارس مقاييس اللغة، مادة (عمل).

([2]) الراغب الأصفهاني، المفردات 587/1.

أنشطة صناعية، أو مهنية، أو زراعية، أو تجارية، أو غيرها بغيـة أي هـدف".[1] ولا حـدود لمعنى العمل فقد يطلق العمل ويراد به ما يزاوله الإنسان من أفعال يدوية صـغيرة أو كبيـرة، لقوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ. . . ﴾{ سبا: 13}

وقد يطلق العمل ويراد به فعل الصالحات التي يتقرب بها إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾{ التوبة: 105}.

وقد يقيد بالعمل الصالح وهو أكثر ما ورد في القرآن الكريم، قـال تعـالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾{ الرعد: 29}. وقد يقيد بالعمل السـيئ، قـال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾{ الأعراف: 153} وبهذا يتبين أن العمل عام شامل لكل ما يفعله الإنسان، ويأتيه بأي قصد أو غرض[2].

والعمل الصالح في اصطلاح القرآن والسنة هو: طاعة الله تعالى بامتثال أمره واجتناب نهيه، والبعد عن معاصيه، أي العمل بما جاء به كتابه وسنة رسوله ﷺ، على مسـتوى الفـرد والأسرة والأمة مع الإخلاص في ذلك.

وتأسيساً على ما ذكر: فإن مفهوم ضميمة قوله تعالى:﴿ إليه يصعد الكلم الطَّيِّب والعمل الصالح يرفعه﴾، كما قال الزركشي: "يحتمل أن يكون الضمير ألفاعلى الذي في (يرفعه) عائـدا على العمل، والمعنى أن الكلم الطَّيِّب – وهو التوحيد – يرفع العمل الصالح، لأنـه لا تصـلح الأعمال إلا مع الإيمان. ويحتمل أن يكون الضمير عائدا على الكلم، ويكون معنـاه أن العمـل الصالح هو الذي يرفع الكلم الطَّيِّبِ، وكلاهما صحيح، لأن الإيمان فعل وعمل ونيـة لا يصـح بعضها إلا ببعض"[3].

([1]) سليمان إبراهيم، العمل وأحكامه 9.

([2]) المصدر السابق 10. بتصرف.

([3]) الزركشي، البرهان في علوم القرآن 211/2.

وهكذا يمكننا القول: إن علاقة العمل الصالح بالكلم الطَّيِّبِ، تكاد تكون علاقة تداخل بل وحتى تطابق؛ إذ لا يمكن تصور كلم طَيِّب في ظل عمل سيء، فما ورد الطَّيِّب إلا مشفوعاً وملاصقاً للعمل الصالح لبيان صفته. وعلى ذلك يُعدّ الكلم الطَّيِّب جزءاً من العمل الصالح فالأعمال الصالحة كثيرة لا تحصى ولا تعد، ومن ضمنها القول والكلام الطَّيِّب.

إن الكَلِمَ الطَّيِّبِ– المتمثل بكلمة التوحيد– يصعد إلى محل كرامته الله ﷻ وهو السماء وهو مشرَّف عنده سبحانه، لأنها مسكن الملائكة، والعمل الصَّالح، وجاء التعبير بالصعود والرفع دلالة على القبول، قال الفراء: "يُتقبّل الكلام الطَّيِّب إِذَا كَان معه عمل صالِح "[1].

وقال أبو السعود: بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح، وصعودهما إليه مجاز عن قبوله تعالى إياهما، وتقديم الجار والمجرور في قوله { إليه} جاء دلالة على كمال الاعتداد به، أي له تعالى وحده لا لغيره عزة الدنيا وعزة الآخرة، أي فليطلبها منه لا من غيره فاستغني عن ذكره بذكر دليله إيذانا بأن اختصاص العزة به تعالى موجب لتخصيص طلبها به سبحانه وتعالى[2].

المطلب الثاني: ضمائم مصطلح "الخَبِيث" في القرآن الكريم

أولا: موارد ودلالات ضميمة مصطلح "الخَبِيث"

1.1. مورد الضميمة:

وردت ضميمة "البلد الخَبِيث "من خلال سياقها المقامي في موضع واحد من سورة الأعراف آية {58}. ولكنها جاءت مضمرة، ومضافة إلى البلد الخَبِيث المضمر في نص الآية، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾. وجاءت أيضا مغايرة لضميمة البلد الطَّيِّبِ، وهذا الترتيب يدل قطعاً على تغاير واختلاف بين المفهومين، دل عليه صيغة العطف بينهما بقوله: {وَالَّذِي خَبُثَ} سنبينه لاحقا في العلاقات بين الضمائم.

([1]) الفراء، معاني القرآن 367/2.

([2]) ابو السعود، إرشاد العقل السليم 145/7.

2.1. مفهوم الضميمة:

بناءً على ما تقرر قبلُ من تعريف "للبلد "، تكتسي ضميمة "البلد الخَبِيث "في موردها معنى تحقق الرداءة وعدم النفع في تربتها، وما يخرج منها من نبات وزرع ضعيف لا يسمن ولا يغني من جوع. فهي قيعان سبخة تنبت الأشواك التي لا تجدي نفعا.

وأراني هنا مضطراً[1] لذكر قول ابن عاشور: قوله تعالى: { وَالَّذِي خَبُثَ}. حمله جميع المفسرين على انه وصف للبلد، أي البلد الذي خبث وهو مقابل البلد الطَّيِّبِ، وفسروه بالأرض التي لا تنبت نباتا ينفع، ولا يسرع إنباتها، مثل السباخ، وحملوا ضمير يخرج على انه عائد للنبات وجعلوا تقدير الكلام: والذي خبث لا (يخرج) نباته إلا نكدا، فحذف المضاف في التقدير، وهو نبات، وأقيم المضاف إليه مقامه، وهو ضمير البلد الذي خبث، المستتر في فعل يخرج[2].

كما أكد الزمخشري على هذا المعنى بقوله: "وَالَّذِي خَبُثَ "صفة للبلد ومعناه: والبلد الخَبِيث لا يخرج نباته إلا نكداً، فحذف المضاف الذي هو النبات، وأقيم المضاف إليه الذي هو الراجع إلى البلد مقامه، إلا أنه كان مجرورا بارزاً، فأنقلب مرفوعا مستكنا لوقوعه موقع الفاعل، أو يقدّر: ونبات الذي خبث"[3].

ومما يزيد الضميمة وضوحاً ورونقاً، أنها جاءت مسبوقة بفعل التمْكيّن وهو{ بإذن ربه} مما يدل على أن مصدر الإنبات، وتمكين خروجه من الأرض هو الخالق المدبر سبحانه.

قال البقاعي:" أي الذي طابت أرضه فكانت كريمة منبتة {يخرج نباته} إذا نزل عليه الماء خروجاً كثيراً حسناً سهلاً غزيراً {بإذن} أي بتمكيّن {ربه} المربي له بما هيأه له، والذي طاب في الجملة ولم يصل إلى الغاية يخرج له نبات دون ذلك، والخَبِيث لا يخرج له نبات أصلاً بمنع ربه له، {والذي خبث} أي حصلت له خباثة في جبلته؛ بكون أرضه سبخة أو نحوها مما لا يهيئه الله

---

(1) كرر الباحث هنا قول ابن عاشور: لأنه الوحيد من المفسرين فصل فيه وأجمل اقوالهم.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير158/8.

(3) الرازي، مفاتيح الغيب 112/3.

تعالى للإنبات {لا يخرج} أي نباته {إلا} أي حال لأنه {نكداً} أي قليلاً ضعيف المنفعة"[1]. هذا ما شكلته الضميمة من داخل النص، وما تضمنه السياق فيها لمفهوم البلد الخَبيث.

وأما من خارج النص: فإن ثمة مقابلة واضحة بين الخَبيث والميت من الأرض تنم عن الائتلاف بينهما، من حيث جهة مصدرها المؤثر في طبيعة كل منهما وهو الله ﷻ، ومن جهة طبيعتهما في آخراج النبات الذي لا حياه فيه.

ويُلحظ من خلال الاستقراء والبحث في النصوص القرآنية التي ورد فيها مصطلح الخَبيث أن هناك قِلة في ضمائمه حيث لم يحمل سوى هذه الضميمه، وهذا يعود أصلا لضآلة ورود المصطلح نفسه في القرآن الكريم، مما أدى في النهاية إلى ضآلة وضعف في ورود ضمائمه.

ثانياً: علاقات ضميمة "الخَبيث" بغيرها من المصطلحات الورادة في النص.

۞:علاقة الاختلاف:

إن أول ما يستوقفنا هنا مع وجوب التأكيد عليه، ورود ضميمة البلد الخَبيث مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الأعراف آية {58} قوله تعالى: ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾. مضافة إلى ضميمة "البلد الطَّيّبِ" وهي الضميمة الوحيدة التي اجتمعت معها في نص الآية، تفيد معنى الاختلاف والتضاد، مما أثر بالتالي على قلة العلاقات بشكل عام.

إذن سنتحدث عن علاقة واحدة فقط جمعت الضميمتين وهي علاقة الاختلاف والتضاد بينهما، علما بأنه سبق الحديث عنهما فيما سبق في معرض الحديث عن علاقات ضمائم الطَّيّبِ.

ومما يؤكد الاختلاف بين الضميمتين { البلد الطَّيّب والبلد الخَبيث}، في أن الأرض الطَّيّبةِ تحمل في تربتها النفع والاستفادة، فتنبت الكلأ والنبات المفيد للإنسان والحيوان معا، فينتفعوا به بينما البلد الخَبيث المتمثلة بتربه أرضها السبخة القاحلة الخَبيثة استعارة بسبب شعثه

([1]) البقاعي، نظم الدرر 423/7.

وجدوبته لا حياة فيها، فإن نباتها فاسد رديء لا يسمن ولا يغني من جوع ولا ينتفع بـــه أحـــد، وكذلك البلد أو الأرض التي جمعت بين الضميمتين لفظاً هو الذي ميز بينهما دلالةً.

ومما زاد علاقة الاختلاف وضوحا، وورود ضميمة "البلد الخَبِيث "المضـــمرة متبوعـــة بصفة النكد لقوله: {لَا يَخْرُجُ **إِلَّا نَكِدًا** } حيث يضيف إلى حدها قيدا آخر يحمل صفة النبات الذي يخرج من البلد الخَبِيث وهو النكد المتعسر فيصير معناها حينئذ: البلد الخَبِيث ذات التربة السبخة المتعسرة التي لا تنبت إلا شعثاً وأشواكاً لا تنتفع فيه دواب الأرض باختلاف أنواعها.

وهذا كله من باب الاستعارة التمثلية لكل من المؤمن والكافر كما بينا من قبل، فالمكان العذب الزكي اللين من الأرض اللينة يخرج نباته إذا أمطرت فينتفع به، كذلك المــؤمن يســـمع الموعظة فتدخل في قلبه فينتفع بها وينفعه القرآن كما ينفع المطر الأرض الطَّيِّبة. والذي خبث لا يخرج إلا نكدا يعني: الأرض السبخة لا يخرج نباتها إلا من كد وعناء، فكذلك الكافر لا يســـمع الموعظة ولا ينتفع بها، ولا يتكلم بالإيمان، ولا يعمل بالطاعة إلا كرها لغير وجه الله. وهكـــذا يبين الله ﷻ الآيات والعلامات والأمثال، لمن آمن وشكر رب هذه النعم ووحده.

وخلاصة القول: إن دراسة ضمائم وعلاقات مصطلحي "الطَّيِّب والخَبِيث "التي جـــاءت في هذا المبحث قد قادت إلى نتائج جمة وقيمة في آن واحد، حيث أكسبت كلا المصطلحين ثراءً وقوة في المعنى والدلالة أضيفت إلى أرصدتهما، فأصبحا يشكلان مفهوماً عميقاً من الـــدلالات والمعاني في النص القرآني.

ومع هذا كله فإن هناك أموراً سيزيد الأمر معا زخما وضخامة وقوة في المعنى، أثنـــاء الحديث عن مشتقاتهما وما تحمله من دلالات وروابط، وهذا ما سيكون عليه موضوع المبحـــث الآتي.

المبحث الثاني

مشتقات مصطلحي "الطَّيِّب والخَبِيث" موارد ودلالات

بعد بيان امتدادات مفهوم مصطلحي "الطَّيِّب والخَبِيث "داخل المركب الاصطلاحي التي تمثله ضميمة كل منهما، وما جرى مجراها، فقد وجب تبيُّنُ امتداداتهما خارج الأبعاد التي ترسمهما نصوصهما، وذلك من خلال دراسة الألفاظ التي تأوي معهما إلى نفس الجذر اللغوي نفسه والمفهومي ونعني بذلك مشتقاته.

لذلك كان الرأي أن تُحلل موارد تلك المشتقات من جهة دلالتهما اللغوية العامة، ثم الاصطلاحية الخاصة المستقاة من نصوصهما، مع التركيز على ما فيهما من روابط وعرى تصلهما بالمصطلح الأم، ولعل في ذلك ما يكفي للتعريف بطبيعة نمو هذا المصطلح وتشعبه الخارجي.

المطلب الأول: مشتقات مصطلح "الطَّيِّبِ" في القرآن الكريم.

أولا: موارد مشتقات مصطلح "الطَّيِّبِ" في القرآن الكريم.

ورد من مشتقات الطَّيِّب في القرآن الكريم المنتمية معه إلى الجذر اللغوي نفسه، والمجال الدلالي، عشر مشتقات وهي: طَابَ، طبْتُمْ، طِبْنَ، طُوبَى، طَيّباً، الطَّيِّبونَ، طَّيِّبين، طَيَبَةٌ، طَيِّباتُ طَيِّبَاتِكُمْ. وهي تُكون من الموارد في مجموعها ثلاثة وأربعين، موزعة على عشرين سورة منها {11} مكية، {9} مدنية[1]. مبينة في الجدول الآتي:

([1]) المكية: (الأعراف، يونس، إبراهيم، النحل، الإسراء، طه، المؤمنون، سبا، الجاثية، الزمر، غافر). المدنية: (البقرة، النساء، آل عمران، المائدة، الأنفال، التوبة، الرعد، النور، والصف). روعي في الترتيب: ترتيب النزول حسب ما أورده السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن 39/1.

جدول يبين ورود مشتقات مصطلح الطَّيّب في القرآن الكريم:

الرقم	شكل الورود	حجم الورود	موضع الورود
1	طَابَ	1	النساء{3}.
2	طبْتُمْ	1	الزمر{73}.
3	طِبْنَ	1	النساء{4}.
4	طُوبَى	1	الرعد{13}.
5	طَيِّباً	6	البقرة{168} النساء{43} المائدة{88، 6}الأنفال{69} النحل {114}.
6	الطَّيِّبونَ	1	النور{26}.
7	طَيِّبين	2	النحل{32} النور{26}.
8	طَيِّبَةٌ	9	آل عمران{38} التوبة { 32} يونس {22} إبراهيم{2/22}[1] النحل{97} النور{61} سبا {15} الصف{12}
9	طَيِّباتُ	20	البقرة{267، 172، 57} النساء{160} المائدة{87، 5، 4}الأعراف{160، 157، 32} الأنفال{26} يونس{93} النحل{16} الإسراء{70} طه{81} المؤمنون51} النور{2/26} غافر{16}
10	طَيِّبَاتِكُمْ		الجاثية{20}
المجموع	**10**	**43**	**عشرون{20} سورة**

أهم ما يلاحظ في هذا التقسيم:

1. يحتل لفظ "الطَّيِّبات "النصيب الأكبر من المشتقات حيث ورد ما مجموعه{20} مرة، في اثنتي عشر{12} سورة، منها سبع سور مكية، وخمس سور مدنية. جاء فيها على صيغة الجموع المؤنث معرفة {12} مرة، ونكرة{8} مرات، وهذا له دلالة سنبينها لاحقاً.
2. تلا بعد ذلك لفظ "طَيِّبَةٌ "من المشتقات، حيث ورد {9} مرات، ثم تلاه لفظ "طَيِّباً "حيث ورد {6} مرات بصيغة المصدر.
3. تركزت مواضع ورود مشتقات مصطلح الطَّيِّب في عشرين سورة، منها {11} مكية، {9} مدنية. وهذا يدل على تقارب القرآن المكي والمدني في ترسيخ العقيدة، والأخلاق القيمة الحميدة، فبمقدار حاجة المسلم إلى استقامة عقيدته، كذلك بحاجة إلى استقامة سلوكه وأخلاقه، وما فعل الطَّيِّبات واجتناب الخبائث المحسوس منها والمعقول، والتحلي بالطَّيِّب منها، إلا عنوان سيرة المسلم الأخلاقية والسلوكية، ومظهر من مظاهره.
4. أكثر السور التي ورد فيها مشتقات الطَّيِّب سورة البقرة {4: مرات}، والنساء{ 4: مرات} والمائدة{4: مرات} والأعراف { 3: مرات}؛ لأن هذه السور تجتمع فيها الأحكام

([1]) يعني الرمز هكذا: انه ورد في آلاية 22، مكرر مرتين.

والتشريعات التي تنظم حياة الناس من جهة التحليل والتحريم. فكان من الضرورة بمكان أن يعرف المسلم ما يضره وما ينفعه من غذاء وشراب، فجاءت الآيات تبين له سبيل ذلك. كما نجد أن معظمها جاء الخطاب فيها موجه إلى المؤمنين في حثهم على أكل الحلال من الطَّيِّبات، واجتناب الحرام من الخبائث، فأراد الله ﷻ أن يميز المؤمنين ويطهرهم من النجاسات المعنوية والحسية؛ كي يبقى المؤمن ذا شخصية طاهرة متميزة.

ثانيا: موارد مشتقات مصطلح "الخَبِيث" في القرآن الكريم.

ورد من مشتقات الخَبِيث في القرآن الكريم المنتمية معه إلى الجذر اللغوي نفسه، والمجال الدلالي ست مشتقات وهي: خَبُثَ، الخَبِيثونَ، لِلْخَبِيثِينَ، خَبِيثة، الخَبِيثاتُ، والْخَبائِث. وهي تُكون من الموارد في مجموعها تسعة{9}، موزعة على أربعة{4} سور، منها {3} مكية، وواحدة مدنية[1]. مبينة في الجدول التالي:

جدول يبين ورود مشتقات مصطلح الخَبِيث في القرآن الكريم:

الرقم	شكل الورود	حجم الورود	موضع الورود
1	خَبُثَ	1	الأعراف{58}
2	الخَبِيثونَ	1	النور{26}
3	لِلْخَبِيثِينَ	1	النور{26}
4	خَبِيثة	2	إبراهيم {2/26}[2]
5	الخَبِيثاتُ	2	النور{{2/26}
6	الْخَبائِث	2	الأعراف{ 57} والأنبياء{ 74}
المجموع	**6**	**9**	**9**

أهم ما يلاحظ في هذا التقسيم:

1. يحتل لفظ "خَبِيثة، الخَبِيثاتُ، والْخَبائِث "النصيب الأوفر من المشتقات بفارق واحد، حيث ورد كل منهما مرتين، في أربعة{4} سور، منها ثلاثة{3} سور مكية، وسورة واحدة مدنية. جاء فيها الأول: على صيغة المفرد المؤنث، والثاني على صيغة الجموع المؤنث معرفة والثالث على صيغة الجموع النكرة، وهذا له دلالة سنبينها لاحقاً.

(1) المكية: (الأعراف، إبراهيم، الأنبياء). والمدنية: (، والنور). روعي في الترتيب: ترتيب النزول حسب ما أورده السيوطي في كتابه، الإتقان في علوم القرآن 39/1.

(2) يعني الرمز هكذا: أنه ورد في الآية 26، مكرر مرتين.

2. حضور مشتقات لفظ الخَبِيث في السور المكية أكثر منه في المدنية، ملفت للانتباه؛ كون القرآن المكي جاء يعالج ويزيل كل ما علق في قلوب الناس من أدران الشرك والضلال واكل الربا. . . الخ، في الجاهلية التي تعد قمة الخبائث، فجات الآيات تربيهم وتـــزرع في القلوب كل معاني الفضيلة، وجاءت أيضا مبينة لأحكام الحـــلال الطَّيِّـــب الطـــاهر والدعوة للتمسك بها، وأحكام الحرام الخَبِيث والدعوة لاجتنابه.

3. يُلحظ أن لفظ الخَبِيثون والخَبِيثات تركز في سورة النور، حيث ورد فيه لفــظ المشـــتق أربع مرات، وهذا يدل أن محور سورة النور جاءت معظم آياتها تركز علـــى التحلـــي بالفضيلة ونبذ الرذيلة، وما رذيلة الزنا إلا إحدى الفواحش والخبائث التي نهى الشـــارع سبحانه عنها؛ لأنها تفتت قوائم المجتمع المسلم الطاهر.

المطلب الثاني: دلالات مشتقات مصطلح "الطَّيِّب والخَبِيث" في القرآن الكريم.

أولا: دلالات مشتقات مصطلح "الطَّيِّب"

1- دلالة لفظ طاب:

1.1: طاب في اللغة: هو الجذر الأصل للفظ الطَّيِّبِ. والذي تدور معانيه على كل شيء لَذَّ وَزَكَا وطاب وكَان حَلَالًا، وَطَابَتْ النَفْسُ به وانبَسَطَتْ وَانشَرَحَتْ[1]. والجامع بين طاب والطَّيِّب لغـــة: هو معنى الحلال واللذة والزكاء والطهر، وأما الجامع بينهما مفهوما ومعنى، فذلك نتبينـــه مـــن خلال مورد لفظ "طاب" في القرآن الكريم.

2.1: طاب في القرآن الكريم: جاء مشتق "طاب "في الآية الثالثة {3} من سورة النساء، قولـــه تعالى: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾.

تأتِ الآية في خضم مقطع يتحدث فيه الله ﷻ مخاطبا المـــؤمنين عـــن نكـــاح النســـاء، وخاصة اليتامى منهم، فالمعنى: "أن الله تَعَالَى لما شدد فِي أَمْوَال الْيَتَامَى، تحرج الْمُسلمُونَ عَنْهَا غَايَة التحرج، وشرعوا فِي نِكَاح النِّسَاء، واستهانوا بِهِ؛ فَنزلت الْآيَة، وَأَرَادَ: أنكم كَمَا تحـــرجتم عَن أَمْوَال الْيَتَامَى؛ خوفًا من الْجور، فتحرجوا عَن الزِّيَادَة على الْأَرْبَع أَيْضا؛ خوفًا من الْجـــور

(1) الفيومي، المصباح المنير، والفيروزابادي، القاموس المحيط، مادة(طَيَّب).

والميل، فإنكحوا مَا حل لكم {من النِّسَاء مثنى وَثَلَاث وَربَاع} دون المحرمات، ولكن لَا تجــاوزوا الْأَرْبَع"[1].

فجاء لفظ طاب في الآية بمعنى "الحلال من النساء"، وبهذا المعنى يتقاطع لفظ طاب مع الطَّيّب في معنى الحلال والطهر، الذي يؤول إليه الطَّيّب في اللغة، وفي الدلالــة علــى حقيقــة التحريم والتحليل، الذي يأتي الطَّيّب في جانب من جوانب استعماله القرآنــي مترجمــا لتحققــه ووقوعه.

وجاء الخطاب "ما طابَ لَكُمْ ولم يقل: من طاب. قال الفراء:" لأنه ذهب إلى الفعل يريد الحدث والمعنى الذي في طاب، ولم يذهب إلى الذوات"[2]. فالمراد تحقيقه وصف الطَّيّب الحــلال مــن النساء.[3]

2- دلالة لفظ طِبْتُمْ:

جاء لفظ طبتم منتميا إلى جذر الطَّيّب، الذي تدور معانية في اللغة على الزكاء[4]، وطبتم صفة للفعل طَيَّب بمعنى الفوز والنجاة.

([1]) منصور بن محمد المروزى السمعاني(ت: 489هــ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بــن عباس دار الوطن، الرياض – السعوديةط1، 1997م، 396/1. وسيشار اليه فيما بعد عنــد وروده هكــذا: السمعاني تفسير القرآن.

([2]) الفراء، معاني القرآن253/1.

([3]) وفي هذا المقام أورد السمين الحلبي لفتات لغوية غاية في الجمال حيث يقول: قوله: {مَا طَابَ} في "ما" هــذه أوجه أحدُها: أنها بمعنى الذي، وذلك عند مَنْ يرى أن ما تكون للعاقل، وهي مسألةٌ مشهورة، قال بعضُهم: وحَسَّن وقوعَها هنا أنها واقعة على النساء وهن ناقصاتُ العقول. وبعضهم يقول: هي لصفاتِ مَنْ يعقِــل. وبعضُهم يقول: لنوعِ مَنْ يعقل، كأنه قيل: النوع الطَّيِّب من النساء، وهي عباراتٌ متقاربة، ولذلك لم نَعُدَّها أوجهاً. والثاني: أنها نكرةٌ موصوفة أي: انكِحوا جنساً طَيِّباً، أو عدداً طَيِّباً. والثالث: أنها مصدريةٌ، وذلــك المصدرُ واقعٌ موقع اسم فاعل تقديره: فانكحوا الطَّيِّب. والمصدرُ مقدرٌ هنا باسم الفاعل، والمعنى: فانكحوا النكاح الذي طاب لكم، والأول أظهر. والرابع: أنها ظرفيةٌ، والظرفيةُ تستلزم المصدريةَ، والتقدير: فانكحوا مدةَ يطَيِّب فيها النكاح لكم. إذا تقرر هذا فان قلنا: أنها موصولةٌ اسمية أو نكــرة موصــوفة أو مصــدرية والمصدرُ واقعٌ موقعَ اسم الفاعل كانت «ما» مفعولاً بــ«انكحوا». وقرأت "مَنْ طاب" «وهو مرجِّحٌ كونَ» ما «بمعنى الذي للعاقل. انظر: السمين الحلبي، الدر المصون561/3.

([4]) الفموي، المصباح المنير، والفيروزابادي، القاموس المحيط، مادة(طَيَّب).

وفي القرآن الكريم جاء لفظ طبتم في الآية {73} من سورة الزمر، قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ **طِبْتُمْ** فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾.

قال السمرقندي: "فزتم، ونجوتم من عذاب الله"(1).

وقال الطبري: "زكوتم وطابت أعمالكم في الدنيا، فطاب اليوم مثواكم"(2).

فالجامع بينهما مفهوماً ومعنىً هو: الزكاء والفوز والفلاح في الجنة، لأن السياق في الآية يتحدث عن ما يلاقيه المؤمنين من نعيم في الجنة، والفوز والنجاح يعد من أعظم الطَّيِّبات، فالتقى لفظ طبتم مع الطَّيِّب في هذا المعنى، وهو نفس المعنى الذي يؤول الطَّيِّب له في اللغة.

3- دلالة لفظ طبن: ينتمي مشتق طبن إلى الجذر طاب من الطَّيِّبِ، وهو بصيغة المؤنث، الذي تدور معانية المال الحلال الطَّيِّب من مهر النساء، والمأخوذ منهن على سبيل الرضا وطَيِّب النفس.

وجاء لفظ "طبن "في القرآن الكريم في مقطع يتحدث فيه عن مهر النساء، في الآية الرابعة من سورة النساء، قال تعالى ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴾.

والمعنى: فإن وهب لكم، أيها الرجال، نساؤكم شيئًا من صدقاتهن، (مهورهن) طَيَبَةٌ بذلك أنفسهن فكلوه هنيئًا مريئًا(3). أي حلالا طَيَّباً.

وقال الزمخشري: "والخطاب للأزواج. وقيل: للأولياء، لأنهم كانوا يأخذون مهور بناتهم وكانوا يقولون: هنيئا لك النافجة، لمن تولد له بنت، يعنون: تأخذ مهرها فتنفج به مالك، أي تعظمه"(4).

وبهذا المعنى يتقاطع لفظ طبن مع الطَّيِّبِ، في معنى المال الحلال الطاهر، الذي يؤول إليه الطَّيِّب في اللغة.

---

(1) السمرقندي، بحر العلوم 196/3.
(2) الطبري، جامع البيان 341/21.
(3) الطبري، جامع البيان 555/7.
(4) الزمخشري، الكشاف 470/1.

4- دلالة لفظ طُوبَى: ينتمي مشتق طوبى إلى جذر طَيَّب، التي تدور معانيه في اللغة[1]، وأنـــه فعلى من الطَّيِّبِ؛ وكان أصله طَيِّبِي، فقلبوا الياء واواً للضمة قبلها، والطوبى الطَّيِّبِ، والطوبى: شجرة في الجنة، وقيل الجنة نفسها.

وبما أن الطوبى من الطَّيِّب كما ثبت في اللغة، فالطَّيِّب يحمل معنى كـل مـا لـذا وطاب وزكا من الأشياء محسوسة كانت أم معقولة.

وفي القرآن الكريم: جاء لفظ طوبى في الآية {29} من سورة الرعـد، قولـه تعـالى: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾. قال الطبري: وقد اختلف أهل التأويل في معنى "طوبى لهم":

فمنهم من قال: نِعْم ما لهم.

ومنهم من قال: غبطة لهم.

ومنهم من قال: فرحٌ وقُرَّةُ عين.

ومنهم من قال: حُسْنَى لهم.

ومنهم من قال: خير لهم.

ومنهم من قال: اسم من أسماء الجنة ومعنى الكلام، الجنة لهُم.

ومنهم من قال: شجرة في الجنة[2].

واستناداً لما تقرر، فقد جاء لفظ طوبى في القرآن الكريم، مناسباً ومنسـجماً مـع لفـظ الطَّيِّب في اللغة، والتقيا في كل هذه المعاني التي تحمل في طياتها كل معاني الفـرح والغبطـة والسرور والخير العميم، الذي يلقاه المؤمن في نعيم الجنة. كما جاء الضمير {في لهـم} مقيـدا وخاصاً لهم دون غيرهم، دلالة على عِظم التكريم الحاصل لهم من قبل الله ﷻ، بناءً على أفعالهم الطَّيِّبِة الحسنه في الدنيا. كل هذه المعاني حمله مشتق طوبى كما علم من السياق في الآية.

5- دلالة لفظ طَيِّبا: جاء لفظ **طَيِّبا** منتميا إلى جذر الطَّيِّبِ، التي تدور معانية في اللغة على الزكا والطهارة[3]. وطَيَّباً صفة المصدر للفعل طَيَّب بمعنى الحلال الطاهر.

([1]) ابن منظور، لسان العرب، مادة (طَيَّب).

([2]) الطبري: جامع البيان 434/16.

([3]) الحموي، المصباح المنير، والفيروزابادي، القاموس المحيط، مادة(طَيَّب).

وفي القرآن الكريم: ورد مشتق طَيِّباً في ست آيات، موزعة على ست سور، أربعة منها: جاء مضافا منتصباً صفة للحلال:

1. قال تعالى: ﴿ يَا أيها النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبا ﴾ {البقرة، 168}.

2. قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبا ﴾ {المائدة، 88}.

3. قال تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبا ﴾{ الأنفال، 69}.

4. قال تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبا ﴾ {النحل، 114}.

واثنان منها جاء مضافا إلى الصعيد الطاهر من التراب:

1. قال تعالى: ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبا. . . ﴾{النساء، 43}.

2. قال تعالى: ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبا. . . ﴾ {المائدة، 6}.

أما الآية الأولى من الفقرة الأولى: فجاء لفظ طَيّبا فيها بمعنى: طاهرًا غير نَجِس ولا محرَّم[1]، والثانية بمعني: ما أحل الله تعالى لهم من الطعام[2]. والثالثة بمعنى: الحلال من الغنائم ذكره الله ﷻ للمؤمنين من أهل بدر: فكلوا أيها المؤمنون مما غنمتم من أموال المشركين حلالا بإحلاله لكم[3]. والرابعة بمعنى: الحلال من بهائم الأنعام، إي كلوا أيها الناس مما رزقكم الله ﷻ من بهائم الأنعام التي أحلها لكم حلالا طَيَبا مُذَكَّاة غير محرّمة عليكم[4].

أما الآية الأولى والثانية من الفقرة الثانية: فجاء لفظ طَيَّبا فيها مرتين لكل منهما مناسبة وحكم، بمعنى: التراب الطاهر من الأقذار والنجاسات[5].

وبناءً على ما تقرر فإن لفظ المصدر "طَيِّباً "جاء مؤتلفاً ومتجانساً في اللغة، والاستعمال القرآني، مع لفظ "الطَّيِّب "في معنى الحلال الطاهر من الأموال والأطعمة، والتراب الطاهر الخالي من النجاسات.

([1]) الطبري، جامع البيان 301/3.

([2]) المصدر السابق 523/10.

([3]) المصباح المنير، والفيروزآادي، القاموس المحيط، مادة(طَيَّب)71/14.

([4]) المصدر السابق 312/17.

([5]) المصدر السابق 410/8.

كما أن لفظ المصدر طَيِّبا " جاء صفة مضافة ملاصقة للحلال في الآيات؛ زيادة للتأكيد في المعنى، ومن باب التخصيص للطَيِّب؛ كون هناك مال طَيِّب، وطعام طَيِّب، ولكن تم اكتسابه من حرام عن طريق الربا أو السرقة، أو تراب ظاهره طاهر، ولكن وجد في مكـــان النجســـات والقاذورات.

ومما يزيد اللفظ زيادةً في المعنى، أنه جاء ضمن سياق الآيات ذات الفواصل المعبـــرة عن التقوى والإيمان، متبوعة بالحض على الشكر لله ﷻ على هذه النعم الحلال الطَّيِّبِة، ليـــربط علاقة حميمة واسعة المعني بين معنى الطَّيِّب والإيمان وهي الطهارة، كأنه يقول ســـبحانه: إذا أردتم أن تكونوا مؤمنين طاهرين، فعليكم التحلي بأكل الطَّيِّبات التي أحللت لكم، والابتعاد عـــن الخبائث المحرمات التي تجلب المضرة والفساد لأعمالكم في الدنيا والآخرة.

6-7: دلالة لفظ "الطَّيِّبونَ" و" للطَيِّبينَ" :

ينتمي مشتق كل من الطَّيِّبون والطَّيِّبين إلى جذر طَيَّب، الذي تدور معانيه على الطهارة والزكاء، والطَّيِّبون والطَّيِّبين صفة الجموع مذكر من الفعل طَيَّب بمعنى، قال الراغب: "والطَّيِّب من الإنسان: من تعرى من نجاسة الجهل والفسق وقبائح الأعمال، وتحلـــى بـــالعلم والإيمـــان ومحاسن الأعمال"[1].

والجامع بين الطَّيِّبون والطَّيِّبين والجذر طَيَّب لغة: هو معنى الطهارة والتحلـــي بحســـن الخلق ومحاسن الأعمال والأفعال، التي يتحلى بهما الطَّيِّبون والطَّيِّبين.

أما الجامع بينهما مفهوماً ومعنى، فذلك يتبين من خلال موردهما في القرآن الكريم. فقد ورد اللفظان مجتمعان في الآية السادسة والعشرون{26} من سورة النور، قوله تعالى: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ ﴾، في خضم مقطع يتحدث عن نماذج من: المؤمنين الطاهرين المتميزين بالطهر والعفاف، المبرؤون ألسنتهم من القول الفاحش في أعراض المسلمين وآخرين من: المنافقين الذين لاكت ألسنتهم القول الفاحش البذيء ملحقة

(1) الراغب الأصفهاني، المفردات 527/1.

الضرر والسمعة السيئة ببيت رسول الله ﷺ، والتي جاءت بمناسبة حادثة الإفك التي تعرض لها بيت النبيﷺ.

قال ابن عاشور: "بعد أن برأ الله عائشة- رضي الله عنها- مما قال عصبة الإفك ففضحهم، بأنهم ما جاؤا إلا بسيئ الظن، واختلاق القذف، وتوعدهم وهددهم ثم تاب على الذين تابوا. ثم أنحى عليهم ثانية ببراءة رسول اللهﷺ من أن تكون له أزواج خبيثات؛ لأن عصمته وكرامته على الله يأبى الله معها أن تكون أزواجه غير طَيِّبات، فمكانة الرسولﷺ كافية في الدلالة على براءة زوجه وطهارة أزواجه كلهن. وهذا من الاستدلال على حال الشيء بحال مقارنه ومماثله"[1].

وأضاف بقوله: "وفي هذا تعريض بالذين اختلقوا الإفك بان ما أفكوه لا يليق مثله إلا بأزواجهم، واللام في قوله: للطَيّبين لام الاستحقاق. والطَّيّبات والطَّيّبِون أوصاف جرت على موصوفات محذوفة يدل عليها السياق. والتقدير في الجميع: الأزواج. وعطف والطَّيّبات للطَيّبين والطَّيّبِون للطَيّبات، إطناب؛ لمزيد العناية بتقرير هذا الحكم، ولتكون الجملة بمنزلة المثل مستقلة بدلالتهما على الحكم، وللدلالة على أن المقارنة دليل على حال القرينين في الخير أيضا"[2].

كما ورود لفظ الطَّيّبين أيضا، في الآية الثانية والثلاثين{32} من سورة النحل، قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، قال الطبري: "كذلك يجزي الله المتقين الذين تَقْبِض أرواحَهم ملائكةُ اللهﷻ، وهم طَيّبون بتطييب الله إياهم بنظافة الإيمان، وطهر الإسلام في حال حياتهم وحال مماتهم"[3].

وقال ابن عاشور: وهذا مبالغة في الاتصاف بالطَّيّب وهو حسن الرائحة. ويطلق على محاسن الأخلاق وكمال النفس على وجه المجاز المشهور، فتوصف به المعاني والنفسيات كما وصفت به المحسوسات، فقوله تعالى: "طَيّبين "يجمع كل هذه المعاني أي تتوفاهم الملائكة

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير 194/18.
(2) المصدر السابق 195/18. بتصرف يسير.
(3) الطبري، جامع البيان 198/17.

منزهين من الشرك مطمئني النفوس، وهذا مقابل قوله تعالى في أضدادهم: ﴿ الَّــذِينَ تَتَوَفَّــاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي انفُسِهِمْ﴾ {سورة النحل: 28}[1].

وبناءً على ما تقرر: يُلحظ علاقة الائتلاف والانسجام للفظ الطَّيّبون والطَّيّبين في الآتين مع لفظ الطَّيّب في معنى الطهر وزكاة النفس الذي يؤول إليه معنى الطَّيّب في اللغة، فــالمؤمن صاحب النفس الزكية العامرة بالإيمان، هو المؤهل لأن يتعايش ويتألف مع من يتصــف معــه بنفس الصفة من الطهر والعفاف، وهم في النهاية المؤهلان لأن يحوزا الرضا من الله ﷻ عنــد خروج أرواحهم من أجسادهم، طاهرين من شوائب الشرك والكفر والنفــاق، صــالحين زاكيــة أفعالهم وأقوالهم، طَيّبين الأنفس، فرحين ببشارة الملائكة إياهم بالجنة، فطَيّبين: كلمة جامعة لكل معنى حسن حملاً لها على العموم، فدخل فيه جميع ما ذكر.

8- دلالة لفظ طَيِبَةٌ: ينتمي مشتق "طَيِبَةٌ "إلى الجذر الثلاثي من الفعل طَيَّب ومنه الطَّيّبِ، التــي تدور معانيه على كل ما لذ وزكا وطهر وحسن من الأشياء محسوسة كانت أم معقولة، والجامع بين طَيِبَةٌ وبين الطَّيّب لغة[2]: الطهارة والزكا في الأشياء المعقولة والمحسوسة، الذي يقتضــي رجوعها وصيرورتها إلى الطَّيّبِ.

<u>وفي القرآن الكريم</u>: جاء لفظ كل من الطَّيّبِة والطَّيّب جامعاً للمفهوم والمعنى معاً، فقــد ورد لفظ طَيِبَةٌ في الكتاب العزيز في ثمانِ آيات، موزعة على سبع سور[3] تؤول معانيه علــى الخيِّر والزكا والطهارة والحسن.

ففي الآية {38} من سورة آل عمران في قوله تعــالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَآءِ ﴾ جاء ورود لفظ "طَيِبَةٌ "في مقطع تتحدث فيها الآيات عن أحداث قصة زكريا عليه السلام مناجاة ربه بأن يمنحه ولداً صالحاً؛ طمعاً بالولد مــع كبــر ســنه، وعُقور زوجه.

([1]) ابن عاشور، التحرير والتنوير 144/1.

([2]) الحموي، المصباح المنير، والفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة(طَيَّب).

([3]) (آل عمران: 83)، (التوبة: 72)، (يونس: 22)، (إبراهيم: 24)، (النحل: 97)، (النور: 61)، (سبأ: 15)، (الصف: 12).

قال الطبري: عند رؤية زكريا ما رأى عند مريم من رزق الله الذي رَزَقها، وفضله الذي آتاها من غير تسبُّب أحد من الآدميين في ذلك لها، ومعاينته عندَها الثمرة الرّطبة التي لا تكون في حين رؤيته إياها عندَها في الأرض؛- نتيجة ما رأى من الثمار اللافتة للانتباه أنها ليست من ثمار الدنيا- طمع بالولد، مع كبر سنه، من المرأة العاقر. فرجا أن يرزقه الله منها الولد، مع الحال التي هما بها، كما رزق مريم على تخلِّيها من الناس ما رَزَقها من ثمرة الصيف في الشتاء، وثمرة الشتاء في الصيف، فرغب إلى الله جل ثناؤه في الولد، وسأله ذرّيةً طَيِّبَةً؛ وذلك أن أهل بيت زكريا كانوا قد انقرضوا في ذلك الوقت[1]. فالطَّيِّبة جاءت في الآية تعني الولد الصالح المبارك من النسل، وهذا المعنى ينسجم ويضارع لفظ الطَّيِّب في الطهارة والصلاح، وإنما أراد بالذرية: "ذرية "الجنسَ. فيكونُ التأنيث في «طَيِّبَةً "باعتبارِ تأنيث الجماعة وان أراد به ذكَراً واحداً، فالتأنيث باعتبار اللفظ. ولتأنيث لفظِ الذرية.

وفي الآية {72} من سورة التوبة، والآية {12} من سورة الصف، جاء لفظ طَيِّبَـــةٌ بمعنى المساكن الطاهرة الزكية المستلذة في الجنة، وذلك لما يحصل فيها من الســـرور والتـــنعم للمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ وقوله تعـــالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

قال ابن كثير: "مساكن الطَّيِّبة ": مساكن حسنة البناء، طَيِّبَةٌ القرار"[2].

وقال السمرقندي: "مساكن طَيِّبَةٌ، يعني: منازل طاهرة تطَيَّب فيها النفس"[3].

وفي آية {22} من سورة يونس، قوله تعـــالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾، جاء لفظ طَيِّبَةٌ مضافا إلى الريح؛ لبيان صفته الهـــين اللـــين المناسب لسير السفن، والموافق لاتجاهها ولغرضهم.

([1]) الطبري: جامع البيان 359/6. بتصرف يسير.

([2]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 174/4.

([3]) السمرقندي، بحر العلوم 73/2.

وفي آية {24} من سورة إبراهيم، قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾، ورد لفظ طَيِّبَةٌ مرتين في الآية، الأولى: مضافة إلى "الكَلِمَةً "بمعنى، كلمةُ التوحيدِ والإيمان: "لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ والإقرَارُ بالنبُوَّة "، والثانية: مضافة إلى "الشَجَرَةِ "وهي: "النخلةُ ذات الطول واللون والطَّيِّب والحسن، التي لا شيءَ أحلىَ من ثَمرِها وهو الرُّطَبُ"(1). فهذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن.

وفي آية {97} من سورة النحل، قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾، جاء لفظ طَيِّبَةٌ مضافا إلى الحياة بمعنى: الرزق الحلال، والسعادة والقناعة في الدنيا، وقال الطبري: "وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: فلنحيينه حياة طَيِّبَةً بالقناعة، وذلك أن من قنعه الله بما قسم له من رزق لم يكثر للدنيا تعبه، ولم يعظم فيها نَصَبه، ولم يتكدّر فيها عيشه، بإتباعه بغية ما فاته منها وحرصه على ما لا يدركه فيها"(2).

وفي آية {61} من سورة النور، قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾، ورد لفظ طَيِّبَةٌ مضافا إلى لفظ مباركة، حيث شكلت ضميمة واحدة تحمل صفة تحية السلام، ووصف جلّ ثناؤه هذه التحية بـ "المباركة الطَّيِّبة ". أي حَسَنَة جميلَة، وذكر الْبركَة وَالطَّيِّب هُنَا لما فِيهِ من الأجر الجزيل والثَّوَاب ومن أهدى سلاما إلى إنسان، فهي هدية خفيفة المحمل، طَيِّبَةٌ الريح، مباركة العاقبَة"(3).

وفي آية {15} من سورة سبا، قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾، جاء لفظ طَيِّبَةٌ صفة ونعت إلى

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 174/4.

(2) الطبري: جامع البيان 291/17. بتصرف يسير.

(3) السمعاني، تفسير القرآن 553/3.

البلدة بمعنى: الأرض الموصوفة بالطَّيّبِ، وطَيَّبها زكاة تربتها، وملاءمتهـا لإخـراج النبـات الصالح والزرع والغرس النافع وهي الأرض النقية، كما أسلفنا القول من قبل.

فصفوة القول: لفظ طَيَبَةٌ جاء في سياق الآيات لا سقف لمعانيه، مما يدل على أنه وصف غني وثري المعنى، أكسب ما أضيف إليه من ألفاظ مفاهيمَ شكلت شبكة مفهوميه واسعة الدلالات تحمل في طياتها كل معاني الطهارة واللذة والزكا.

9- دلالة لفظ الطَّيّباتِ:

ينتمي مشتق الطَّيّباتِ إلى الجذر الثلاثي طَيَّب، الذي يعود فيما بعد مصدراً للفظ الطَّيّب ومنه صيغة الجموع الطَّيّباتِ، والذي تدور معانيه في اللغة: على كل ما لذَّ وزكا وطهـر مـن الأشياء المحسوسة والمعقولة[1]، والجامع بين مشتق الطَّيّباتِ ولفظ الطَّيّب لغة: اللـذة والزكـا والطهارة والحسن والنقاء.

أما في القرآن الكريم: فقد ورد مشتق الطَّيّباتِ بصفة الجموع صفةً لما قبله أو بعده من الألفاظ، عشرون{20} مورداً، موزعة على ثلاثة عشر{13}[2] سورة من كتاب الله العزيز، وقد جاء معبراً عن معانٍ متعددة حسب سياق الآيات، وفيما يأتي جدول تفصيلي بذلك:

اسم السورة ورقم الآية	نص الآية	حالة ورود المشتق
البقرة: 57	﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَانزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانوا انفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	اقترانه بالرزق
البقرة: 172	﴿يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَـاتِ مَـا رَزَقْنَـاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾	اقترانه بالرزق
البقرة: 267	﴿ يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا انفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا آخرجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾	اقترانه بالكسب الحلال
النساء: 160	﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّـتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرِ﴾	اقترانه بقضية التحليل والتحريم

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة{طَيَّب}.

(2) البقـرة {267، 172، 57}، النسـاء { 160}، المائـدة {87، 5، 4}، الأعـراف {160، 157، 32}، الأنفال{26}، يونس {93}، النحل{72}، الإسراء {70}، طه {81}، المؤمنون {51}، النور {26، 26}، غافر {64}، الجاثية{16}.بناءً على ترتيب، محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكـريم ص: 432-433.

المائدة: 4	﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾	اقترانه بقضية التحليل والتحريم
المائدة: 5	﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾	اقترانه بقضية التحليل والتحريم
المائدة: 87	﴿ يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ان اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾	اقترانه بقضية التحليل والتحريم.
الأعراف: 32	﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي آخرجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾	اقترانه بالرزق.
الأعراف: 16	﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَانزلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانوا انفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.	اقترانه بالرزق.
الأعراف: 157	﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ﴾	اقترانه بقضية التحليل والتحريم.
الأنفال: 26	﴿وَاذْكُرُوا إِذْ انتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	اقترانه بالرزق.
الإسراء: 70	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.	اقترانه بالرزق.
يونس: 93	﴿وَلَقَدْ بَوَّأنا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾.	اقترانه بالرزق.
النحل: 72	﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ انفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾.	اقترانه بالرزق.
طه: 81	﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾.	اقترانه بالرزق.
المؤمنون: 51	﴿ يَا أيها الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا اني بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾	اقترانه بضميمة العمل الصالح.
النور: 2/26	﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾	اقترانه بالطّيّبين والطّيّبون.
غافر: 64	﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	اقترانه بالرزق.
الجاثية: 16	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	اقترانه بالرزق.

تصنيف أحوال الورود:

عند تأمل معطيات الجدول أعلاه، يمكننا التمييز – في أحوال ورود المشتق – بين خمسة أصناف:

الصنف الأول: ورد فيه المشتق{ الطَّيِّبات} مقترناً مع الرزق، مبيناً فيه صفته في أحـد عشـرة آية[1].

الصنف الثاني: ورد فيه المشتق{ الطَّيِّبات} مقترناً بالكسب الحلال، في آية واحدة[2].

الصنف الثالث: ورد فيه المشتق{ الطَّيِّبات} مقترناً بقضية التحليل والتحريم، في خمس آيات[3].

الصنف الرابع: ورد فيه المشتق{ الطَّيِّبات} مقترناً بالعمل الصالح، في آية واحدة [4].

الصنف الخامس: ورد فيه المشتق { الطَّيِّبات} مرتين مقترناً بالطَّيِّبين، في نفس الآية[5].

تعليل أحوال الورود:

1. **المشتق مقترناً بـالرزق:** إذا كانت الطَّيِّبات تحمل دلالة المدح، فإن اقترانهـا بـالرزق يعطيها بعداً خاصا يتناسب مع تحديد نوعه، والتي من شانها تبين وتوضح معنى ودلالة الرزق سواء كان محسوسا أم معقولا، فإنواع الرزق التي اقترنت بالمشـتق "الطَّيِّبـات "تعطيه أعمق المعاني والدلالات وأوسعها، والتي تؤهل المسلم فـي اسـتلهام بركتهـا وضلالها؛ لأنه يستشعر نعم الله ﷻ، الذي هو مصدر الرزق الأول والأخير، فتطمـئن النفس وتسكن فلم تعد تتحسر وتحزن على شيء قد فاتها من الرزق وتعداها إلى غيرها من البشر، فالذي رزق الآخرين من الناس بالطَّيِّبات من الذرية الصالحة الطَّيِّبة، والمال الطَّيِّب الحلال، والطعام والشراب الطَّيِّب من المأكولات والمشروبات. . . . الخ، هو في

([1]) البقرة {172، 57}، الأعراف{160، 32}، الأنفال{26}، الإسراء{70}، يونس{93}، النحل{72} طـه{81}، غافر{64}، الجاثية{16}.

([2]) البقرة {276}.

([3]) النساء{160}، المائدة{ 87، 5، 4} الأعراف{ 157}.

([4]) المؤمنون{51}.

([5]) النور{26}.

الوقت ذاته رازقها. وفهم هذا المعنى ودلالة في النفس يكسبها أيضا صفة التوكل على الله ﷻ، فمن جعل الله تعالى مصدر رزقه وولي نعمته، فهو وكيله وحسبه، ومن سأل حوائجه ممن خزائنه لا تنفد من الأرزاق الطَّيِّبات، فقد سأل المجيب الذي لا يخيب لديه رجاء السائلين.

إن اقتران الرزق- السالف الذكر- بالطَّيِّبات يعتبر حافزاً قوياً ومتيناً لأولي الألباب؛ ليجعلوا هذه المعاني نصب أعينهم، ويجعلوا الوقت من جهدهم الخضوع والاستسلام لمقتضبات مصدرها وهو اللهﷻ، مما يترتب عليه من التزام على المستوى العقدي والسلوكي.

ففي الآية {57} من سورة البقرة: جاء الخطاب من الله تعالى موجها إلى بني اسرائيل، "أن كلوا من شهيات رزقنا الذي رزقناكموه، وهو {المن والسلوى}، ومن الحلال الذي أبحناه لكم فجعلناه لكم رزقا، لأنه وصف ما كان القوم فيه من هنيء العيش الذي أعطاهم، بالطَّيِّب"، الذي هو بمعنى اللذة، وانه في نفس الوقت حلال مباح، و "ما "التي مع قوله: "ما رزقناكم "، بمعنى "الذي ". كأنه قيل: كلوا من طَيِّبات الرزق الذي رزقناكموه"[1].

وفي الآية {172} من سورة البقرة: جاء الخطاب من الله ﷻ موجها إلى المؤمنين في قوله تعالى: ﴿ يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾.

قال الطبري: "يعني: اطعَموا من حَلال الرزق الذي أحللناهُ لكم، فطاب لكم بتحليلي إياه لكم، مما كنتم تحرِّمونَ انتم، ولم أكن حرمته عليكم، من المطاعم والمشارب، وأثنوا على الله بما هو أهله منكم، إن كنتم منقادين لأمره سامعين مطيعين [2].

وفي الآية {32} من سورة الاعراف: جاء الخطاب من الله تعالى موجها إلى النبيﷺ، في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي آخرجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْق﴾.

([1]) الطبري، جامع البيان 101/2.

([2]) المصدر السابق 317/3.

قل: يا محمد، لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يحرمون على أنفسهم ما أحللت لهم من طَيِّبات الرزق: من حرَّم أيها القوم عليكم الحلال من رزق الله، الذي رزق خلقه لمطاعمهم ومشاربهم[1].

والمقصود بـ "الطَّيِّبات من الرزق "هنا: اللحم، وذلك أنهم كانوا لا يأكلونه في حال إحرامهم. وقيل: ما كانت الجاهلية تحرم من البحائر والسوائب، والوصيلة والحام[2].

وفي الآية {26} من سورة الأنفال: جاء الخطاب من الله تعالى موجها إلى المؤمنين المهاجرين قبل الهجرة، في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.

قال القرطبي: واذكروا إذ انتم قليل في أرض مكة تخافون أن يتخطفكم مشركو قريش فضمكم إلى المدينة وأمنكم فيها، وقواكم بعونه سبحانه، قيل: بالأنصار، وقيل: بالملائكة يوم بدر ورزقكم من طَيِّبات الغنائم يوم بدر[3].

وفي الآية{93} من سورة يونس والاية {16} من سورة الجاثية: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾. جاء الإخبار فيهما عن بني إسرائيل بما أنعم الله تعالى عليهم من "حلال الرزق وهو "الطَّيِّب "، وما رزقهم من ميراث أرض أهل مصر والشام من الزروع والثمار والخيرات الوافرة الطَّيِّبة "[4].

([1]) الطبري، جامع البيان 396/12.

([2]) قال ابن كثير: "البحيرة": التي يمنع درها للطواغيت، فلا يحلبها أحد من الناس. و" السائبة ": كانوا يسيبونها لآلهتهم، لا يحمل عليها شيء، و" الوصيلة ": الناقة البكر، تبكر في أول نتاج الإبل، ثم تثنى بعد بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم، إن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر. و" الحام ": فحل الإبل يضرب الضراب المعدود، فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت، وأعفوه عن الحمل، فلم يحمل عليه شيء، وسموه الحامي. انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 308/3.

([3]) القرطبي، الجامع لإحكام القرآن 394/7.

([4]) الطبري، جامع االبيان199/15. والسمرقندي، بحر العلوم131/2. وابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم 1985/6.

وفي الآية {81} من سورة طه: جاء الخطاب من الله تعالى، موجها إلى بني اسرائيل أيضا قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾. "كلوا يا بني إسرائيل من شهيات رزقنا، الذي رزقناكم وحلاله الذي طَيَّبناه لكم ولا تعتدوا فيه، ولا يظلم فيه بعضكم بعضا"[1].

وفي الآية {72} من سورة النحل، والاية {70} من سورة الاسراء، والآية {64} من سورة غافر: جاء فيها مشتق الطَّيِّبات بمعني: الرزق الحلال الطَّيِّب من نبات الحبوب والفواكه والعسل بخلاف رزق البهائم والطيور. وقيل: حلال الرزق من لذيذات المطاعم والمشارب وغيرهما، من الأشياء الطَّيِّبة[2]. والخطاب فيها موجه لابني ادم بشكل عام.

وفي الآية {51} من سورة المؤمنون: جاء الخطاب فيها موجه إلى "الرسول محمد ﷺ وأمته، والعرب تذكر الجمع، وتريد به الواحد، فإنهم يقولون للرجل: أيها القوم، كف عنا أذاك. وقيل: جميع الرسل. وقيل: عيسى عليه السلام "[3].

أما معنى الطَّيِّبات فيها: الأكل من "حلال الرزق "[4].

2- المشتق مقترناً بالإنفاق من الكسب الحلال:

جاء مشتق الطَّيِّبات متوسطاً ما بين الأمر بالإنفاق والكسب الحلال من أموال التجارة والصناعة والثمار والزروع التي أنبتها لهم من الأرض، في الآية {267} من سورة البقرة، يفيد معنى الحض على فريضة الزكاة، وآخراجها من المال الجيد والحلال الطاهر من الحرف السابقة، متوجُ بخطاب من الله ﷻ للمؤمنين كافه. ويفيد في ذات الوقت، إبراز وأعلاه من شان فريضة الزكاة التي بوَّأَتْ المؤمنين في الآية الكريمة تلك المرتبة السنية من المدح إن هم آخرجوها من حلال أمولهم التي اكتسبوها في تجارتهم، فكان النعت لهم بالإيمان تشريفاً لهم. فقال تعالى: ﴿يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا أنفقوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾.

---

(1) الطبري، جامع االبيان346/18.

(2) الطبري، جامع البيان 412/12، والسمرقندي، بحر العلوم 282/2، 321/2.

(3) السمعاني، تفسير القرآن478/3 .

(4) المصدر السابق478/3 .

قال ابن كثير: أمر الله ﷻ المؤمنين بالإنفاق من أطَيَّب المال وأجوده وأنفسه، ونهـــاهم عن التصدق وإعطا الزكاة من برذاله ورداءته – فهو خَبِيث – فإن الله طَيَّب لا يقبل إلا طَيَّبا.

3- المشتق مقترنا بقضية التحليل والتحريم:

ورد مشتق الطَّيِّبات بصفة الجموع مقترناً بقضية التحليل والتحـــريم؛ لبيـــان الأحكـــام المتعلقة به، وجاء هذا البيان في نص الآيات بناءً على سؤال تقدم به الصـــحابةﷺ للرســـولﷺ، يستفسرون عن ماذا يحل لهم أكله من الأطعمة والاشربه؛ مما يدل على شدة حرصـــهمﷺ فـــي تناول الحلال الطَّيِّبِ؛ تبرئة لدينهم وحفاظاً على أجسامهم أن لا يخالطها الحرام الخَبِيث الـــنجس الذي يفتك ويهدم الإيمان.

<u>ففي الآية {5، 4} من سورة المائدة، والآية {157} من سورة الأعـــراف: جـــاء لفـــظ</u> الطَّيِّبات مقترنا ببيان حكم تناول الطَّيِّبات بأنها حلال لكم، ولا حرج عليكم في تناولها والأكـــل منها، قال تعالى: { قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ} وقوله: { أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ } وقولـــه: {وَيُحِـــلُّ لَهُـــمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ}.

فالآية الأولى: جاءت في بداية مقطع يتحدث عن جواب مباشر عن سؤالهم مـــاذا أحـــل لهم؟ الجواب: قل لهم: أحلت لكم الطَّيِّبات. والطَّيِّبات هنا بمعنى كل شيء لذيذ ومستطاب فيصير التقدير: أحل لكم كل ما يستلذ ويشتهى ويستطاب، وهذا عام فـــي الأطعمـــة، "إلا أنـــه أدخـــل التخصيص في ذلك العموم فقال: {ويحرم عليهم الخبائث} دلالة على إباحة المستلذات والطَّيِّبات فصار هذا أصلا كبيرا، وقانونا مرجوعا إليه في معرفة ما يحل ويحرم من الأطعمة "(1). وفـــي الآية الثانية والثالثة: جاء الحكم يُقرر ويؤكد ما سلف. والذي دل على كل هذا المعاني هو سياق الآيات ومناسبتها.

---

(1) الرازي، مفاتيح الغيب 290/11.

يقول الفخر الرازي: "إن العرب في الجاهلية كانوا يحرمون أشياء من الطَّيِّبات كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام. فهم كانوا يحكمون بلأنها طَيَبَةٌ إلا أنهم كانوا يحرمون أكلها لشبهات ضعيفة فذكر تعالى أن كل ما يستطاب فهو حلال، فالطَّيِّب في اللغة هو المستلذ، والحلال المأذون فيه يسمى أيضا طَيَّبا تشبيها بما هو مستلذ، لأنهما اجتمعا في انتفاء المضرة "[1].

وإن ما يَلْفِتُ النظر: أن لفظ الحل جاء بصيغة الماضي الدال على تأكيد الحكم والمضارع الدال على الثبوت والدوام والاستمرار، أي كان الله ﷻ يقول: هذا حكم ما تسألون عنه فهو حكم ثابت لا يتغير فرض عليكم فتبعوا. والجار والمجرور {لكم} جاء ليفيد الاختصاص أي لكم دون غيركم؛ كون الخطاب موجه للمسلمين.

أما الآية {160} من سورة النساء، والآية {87} من سورة المائدة: جاء لفظ الطَّيِّبات في الآية الأولى، متوسطاً حكم التحريم والتحليل متعلقاً بعلّة ظاهرة في النص وهي تحريم ما أحل الله ﷻ من طَيِّبات كانت محللة لليهود قبل ذلك. قال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِير﴾.

قال الفخر الرازي مبيناً مناسبة الآية: "لما شرح الله تعالى فضائح أعمال اليهود وقبائح الكافرين وأفعالهم، ذكر عقيبه تشديده تعالى عليهم في الدنيا وفي الآخرة، أما تشديده عليهم في الدنيا: حرم عليهم طَيِّبات كانت محللة لهم قبل ذلك، فقال تعالى في موضع آخر: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وإنا لَصَادِقُونَ﴾ {الانعام: 146}"[2].

ثم بين الله تعالى مع التفصيل، العلة الموجبة لهذه التشديدات بقوله: ﴿وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ، وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ واعتدنا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ {النساء: 161}

([1]) الرازي، مفاتيح الغيب 290/11.

([2]) المصدر نفسه 246/11.

فهذه الأمور الأربعة هي الذنوب الموجبة للتشديد عليهم في الدنيا وفـي الآخـرة، أمـا التشديد في الدنيا فهو: الذي تقدم ذكره من تحريم الطَّيِّبات عليهم، وأما التشديد في الآخرة فهـو المراد من قوله: {واعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما}.

قال أبو حيان: "وتقدم السبب على المسبب تنبيها على فحش الظلم وتقبيحا له وتحـذيرا منه، وجاء مشتق الطَّيِّبات في الآية نكرة مبهمة؛ لبيان تفصيلها في آية سـورة الأنعـام سـالفة الذكر"[1].

أما الآية الثانية: فقد ورد فيها المشتق مقترنا بالنهي عن تحريم ما أحل الله تعـالى مـن الطَّيِّبات، ولكن جاء الخطاب هنا مغايرا عما ورد في الآية السابقة في سورة النساء، حيث جاء موجه إلى المؤمنين؛ لبيان الأحكام المتعلقة بحل المطاعم والمشارب واللذات فقال تعالى: ﴿ يَـا أيها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إن اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِين﴾ .

ومناسبة الآية لما قبلها يظهر المعنى جلياً، فقد ذكر الرازي بخصـوص ذلـك: أن الله تعالى لما استقصى في المناظرة مع اليهود والنصارى، عاد بعده إلى بيان الأحكـام للمـؤمنين المتعلقة بحل المطاعم والمشارب واللذيذات من الطَّيِّبات التي تشتهيها النفـوس، وتميـل إليهـا القلوب. وذلك لأنه تعالى مدح النصارى بان منهم قسيسين ورهبانا، وعـادتهم الاحتـراز عـن طَيِّبات الدنيا ولذاتها، فلما مدحهم أوهم ذلك المدح ترغيب المسلمين في مثل تلك الطريقة، فذكر تعالى عقيب هذه الآية إزالة لذلك الوهم ليظهر للمسلمين أنهم ليسوا مأمورين بذلك[2].

وصفوة القول، واستنادا لما تقرر في معنى مفهوم الطَّيِّب من قبل، يُلحظ أن المشتق قـد انسجم وائتلف قي الدلالة والمعنى مع الجذر اللغوي في معنى واحد وهو: كل ما لذ وطاب وزكا من المطعومات والمشروبات، كما ظهر من سياق الآية.

([1]) أبو حيان، البحر المحيط 133/4.

([2]) الرازي، مفاتيح الغيب 416/12.

4- المشتق مقترنا بالعمل الصالح:

ورد مشتق الطَّيِّبات في الآية {51} من سورة المؤمنون في قوله تعالى: ﴿ يَا أيها الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إني بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، مضاف إليه ضميمة العمل الصالح دلالة على أن العمل الصالح لا بد وأن يكون مسبوقا بأكل الحلال. كما تفيد، أن الرسل مثلما هم متفقون على التوحيد، والاتقاء من معصية الله تعالى، كذلك هم متفقون على أكل الحلال والأعمال الصالحة.

وجاء المشتق يحتمل في طياته معنيين كما قال الرازي: الطَّيِّبات فيه وجهان:

الأول: إنه الحلال، وقيل طَيِّبات الرزق الحلال الصافي الذي لا يعصى الله فيه، فالصافي: الذي لا ينسى الله فيه. والقوام: ما يمسك النفس ويحفظ العقل.

والثاني: إنه المستطاب المستلذ من المأكل والفواكه فبين تعالى أنه وإن ثقل عليهم بالنبوة وبما ألزمهم القيام بحقها، فقد أباح لهم أكل الطَّيِّبات كما أباح لغيرهم[1]. والذي يوضح المعنى هذا جلياً قوله في فاصلة الآية: { إني بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}.

قال الطبري: إني بأعمالكم ذو علم، لا يخفى عليّ منها شيء، وأنا مجازيكم بجميعها وموفِّيكم أجوركم وثوابكم عليها، فخذوا في صالحات الأعمال واجتهدوا[2].

وبناءً على ما تقرر من قبل في معنى ضميمة العمل الصالح، فإن مشتق الطَّيِّبات وضميمة العمل الصالح قد تطابقا في المفهوم والدلالة في نسق هذه الآية.

5- المشتق مقترنا بـ "الطَّيِّبون" و "للطَيِّبين":

أما الآيتان الأخيرتان من هذا الصنف: الآية {26} من سورة النور: قوله تعالى: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَيِّبِينَ وَالطَّيِّبونَ لِلطَيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

فقد جاء المشتق على شكل ضميمة ملاصقة للطَيِّبين مرة والطَّيِّبون آخرى، تفيد القصر بتعريف الطرفين.

([1]) الرازي، مفاتيح الغيب 281/23.

([2]) الطبري، جامع البيان 40/19.

قال الطبري: "والطَّيِّبات من القول، وذلك حسنه وجميله للطَّيِّبين من الناس، والطَّيِّبون من الناس للطَّيِّبات من القول؛ لأنهم أهلها وأحقّ بها"[1].

وأضاف يقول في تعليله لاختيار ما سلف:" لأن سياق الآيات قبل ذلك جاء بتـــوبيخ الله ﷻ للقائلين في عائشة– رضي الله عنها– الإفك، والرامين المحصـــنات الغـــافلات المؤمنـــات وإخبارهم ما خصهم به على إفكهم، فكان ختم الخبر عن أولى الفريقين بالإفـــك مـــن الرامـــي والمرمي به، أشبه من الخبر عن غيرهم"[2].

وقال أبو زهرة: "فالطَّيِّبات من النساء لَا يقبلن إلا الطَّيِّبين؛ لأن الطَّيِّبة الكريمة لَـــا ترضـــى أن تكون فراشا إلا للطَّيِّب الكريم، ولا يرضى ذووها إلا بكريم طَيِّب ذي خلق ودين، والطَّيِّبون ذوو الأخلاق الذين لَا يختارون إلا كريمة ذات خلق ودين"[3].

وخلاصة القول في هذا الصنف: إن مشتق الطَّيِّبات جـــاء مزاحمـــاً وملاصـــقاً للفـــظ ومصطلح الرزق معبراً عن معنى: الحلال منه سواء كانت الطَّيِّبات محسوسة أم معقولة، وجاء فيها الخطاب موجهٌ إلى: الرسول ﷺ، والمؤمنين، وبني إسرائيل، والناس أجمعين، يحضهم على تناولها والتمتع بها، فهو سبحانه مصدر الرزق فيها.

10– دلالة لفظ طَيِّبَاتِكُمْ:

ورد مشتق طَيِّباتكم مضافة إلى ضمير الجمع مرة واحدة في القرآن الكريم، فـــي الآيـــة {20} من سورة الاحقاف، قوله تعالى: :﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَـــاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾.

ينتمي مشتق طَيِّباتكم إلى الجذر طَيِّب والتي تدور معانيه في اللغة: على كل ما تستلذ به الحواس والأنفس من الأشياء معنوية كانت أم حسية(1)، والجامع بين مشتق طَيِّباتكم وبين طَيِّـــب

---

(1) الطبري، جامع البيان، 144/19.

(2) المصدر السابق 144/19.

(3) محمد بن أحمد أبو زهرة (ت: 1394هـــ)، زهرة التفاسير، دار النشر: دار الفكر العربـــي، د: ط، د: ت، 5172/10. وسيشار إلية فيما بعد عند وروده هكذا: أبو زهرة، زهرة التفاسير.

الأصل هو: الشيء المستلذ الزاكي والمستطاب من الأشياء الذي تقتضي الحياة معه طَيَّبته العيش.

أما الجامع بينهما مفهوماً ودلالة في القرآن الكريم، فقد ورد المشتق "طَيَّباتكم "في خضم نسق يتحدث فيه الله تعالى عن حال الكافرين يوم القيامة، قائلا لهم على سبيل التنديم والتقريع والتوبيخ والتشنيع: لقد أذهبتم لذاتكم الطَّيِّبة في الحياة الدنيا باتباعكم الشهوات والمعاصي، وتطلبون النّجاة اليوم؟! {فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ بِما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِما كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ}، أي بسبب استكباركم وفسقكم فلم يبق لكم شيئا تتلذذون به اليوم، وما كان لنا أن ندرك المعنى إلا من خلال ملاحظة السياق في الآية.

والضمير في طَيَّباتكم تقيد الاختصاص، بما أنهم أُعطوها في الدنيا فأصبحت من اختصاصهم وأملاكهم وداخلة في حوزتهم، وهي بالأصل عائدة للمنعم، فلما بخلوا بتقديم شكرها والثناء على المنعم بها وهو الله ﷻ، عبر بالضمير زيادة بالتقريع والتوبيخ.

وخلاصة القول بشكل عام عن دلالات مشتقات مصطلح الطَّيِّب في القرآن الكريم: أنها ألفاظ كثيرة في دلالتها اللغوية؛ لذا كان لها الأثر الواضح والعميق في إنضاج مفهوم الطَّيِّب وتكثيف دلالة الاصطلاحية، وأهم ما لوحظ من مواردها: تأكيدُ معنى اللذة والزكاة والطهارة الذي يؤول إليه لفظ الطَّيِّبِ. هذا وسيتضح مفهومه أكثر عند الحديث عن دلالات مشتقات ضده من الألفاظ وهو: "مصطلح الخَبِيث "، موضوع النقطة الآتية.

ثانيا: دلالات مشتقات مصطلح" الخَبِيث" في القرآن الكريم.

1- دلالة لفظ خَبُثَ: خبث في اللغة: الجذر الأصل للفظ الخَبِيث. والذي تدور معانيه على كل شي فاسد ومستقذر ورديء وخسيس محسوساً كان أو معقولاً (2). والجامع بين الخبث والخَبِيث

---

(1) الراغب الأصفهاني، المفردات 527/1.

(2) الفيومي، المصباح المنير، والفيروزابادي، القاموس المحيط، مادة(خبث).

لغة: هو معنى الفساد والشر والرداءَة والحرام والنجاسة والفسق والفجور، وأما الجامع بينهمــا مفهوما ومعنى، فذلك نتبينه من خلال مورد لفظ "خبث "في القرآن الكريم.

خبث في القرآن الكريم: جاء مشتق "خبث "في الآية الثالثة {58} من سورة الأعــراف، قوله تعالى:﴿ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾. يأتي المشتق في خضم مقطع من الآية، تتحــدث عن مثل ضربه الله للمؤمن والكافر والبَّر والفاجر، ومعناه: أن الأرض منها الطَّيِّبِــة، الكريمــة التربة التي يخرج نباتها بسهولة وينمو بسرعة، ويكون كثير الغلة" أي كثيــرة الإنتــاج" طَيَّــب الثمرة، ومنها الخَبيثة التربة، كالحرة السبخة التي لا يخرج نباتها على قلته وخبثه – إن انبتت – إلا بعسر وصعوبة.

قال الطبري: "والذي خبث فردؤت تربته، وملحت مشاربه، لا يخرج نباته إلا نكدا: أي عسرا في شدة"(1).

وقال السمين الحلبي:" {والذي خَبُثَ}، صفةٌ لموصوفٍ محذوفٍ أي: والبلد الذي خَبُــث وإنما حُذِف لدلالةِ ما قبلَه عليه، إذ التقديرُ: والبلد الذي خَبُث لا يَخْرُج بإذن ربه إلا نكداً. وغايَر بين الموصولين فجاء بالأول بالألف واللام، وفي الثاني جاء بالذي، ووُصِلَتْ بفعل مــاضٍ دالاً على الثبوت"[2].

ومن اللفتات البلاغية في الآية ما قاله محمد رشيد رضا: "وقوله: {والذي خبث}، حذف موصوفة، أي والبلد الذي خبث، وهو دون الخَبيث في الخبث، فإن صيغة فعيل من الصيغ التي تدل على الصفات الكاملة الثابتة، والنكد قد يكون فيما دون هذا من الخبث. ومن دقة البلاغة في هذين التعبيرين، دلالتهما على الترغيب في طلب الرسوخ في صفات الكمــال، وتجنــب أدنــى الخَبث والنقص، وبين ذلك درجات"[3].

(1) الطبري، جامع البيان 495/12.

(2) السمين الحلبي، الدر المصون 353/5.

(3) محمد رشيد رضا بن علي الحسيني (ت: 1354هــ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة– مصر، د.ط، 1990م، 428/8. وسيشار اليه حال وروده فيما بعد هكــذا: محمــد رشيد رضا، تفسير المنار.

فجاء لفظ الخبث في الآية بمعنى "الرديء السبخ من التربة "، وبهذا المعنى يتقاطع لفظ خَبُث مع الخَبِيث في معنى الفساد والرداءة، الذي يؤول إليه الخَبِيث في اللغة.

3.2- دلالة لفظ "الخَبِيثونَ" و" لِلْخَبِيثِينَ":

ينتمي مشتق كل من الخَبِيثون والخَبِيثين إلى جذر خبث الذي تدور معانيه على الفساد والنجاسة والرداءة، والخَبِيثون والخَبِيثين صفة الجموع مذكر من الفعل خبث بمعنى، قال الراغب: "والخَبِيث من الإنسان: من وجدت فيه نجاسة الجهل والفسق وقبائح الأعمال، وخلع ثوب العلم والإيمان ومحاسن الأعمال(1)".

والجامع بين الخَبِيثون والخَبِيثين والجذر خبث لغة: هو معنى الفساد والنجاسة وقبح الإعمال والأفعال، التي يتحلى بهما الخَبِيثون والخَبِيثين.

أما الجامع بينهما مفهوماً ومعنى، فذلك يتبينُ من خلال موردهما في القرن الكريم. فقد ورد اللفظان مجتمعان في الآية السادسة والعشرون{26} من سورة النور قوله تعالى: ﴿الخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالخَبِيثونَ لِلْخَبِيثَات ﴾، في خضم مقطع يتحدث عن نماذج من: المؤمنين الطاهرين المتميزين بالطهر والعفاف، المبرؤون ألسنتهم من القول الفاحش في أعراض المسلمين، وآخرين من: المنافقين الذين لاكت ألسنتهم القول الفاحش البذيء، ملحقة الضرر والسمعة السيئة ببيت رسول اللهﷺ، والتي جاءت بمناسبة حادثة آلافك التي تعرض لها بيت النبيﷺ.

قال ابن عاشور: "بعد أن برأ الله عائشة- رضي الله عنها- مما قال عصبة الإفك ففضحهم، بأنهم ما جاؤا إلا بسيئ الظن، واختلاق القذف، وتوعدهم وهددهم ثم تاب على الذين تابوا. ثم أنحى عليهم ثانية ببراءة رسول اللهﷺ من أن تكون له أزواج خبيثات؛ لأن عصمته وكرامته على الله يأبى الله معها أن تكون أزواجه غير طَيِّبات، فمكانة الرسولﷺ كافية في الدلالة على براءة زوجه وطهارة أزواجه كلهن. وهذا من الاستدلال على حال الشيء بحال مقارنه ومماثله"(2).

(1) الراغب الأصفهاني، المفردات 527/1. بتصرف يسير.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير 194/18.

وأضاف بقوله: وفي هذا تعريض بالذين اختلقوا الإفك بان ما أفكوه لا يليــق مثلــه إلا بأزواجهم، واللام في قوله: للخبيثين لام الاستحقاق. والخَبِيثون والخَبِيثين أوصاف جرت علـــى موصوفات محذوفة يدل عليها السياق. والتقدير في الجميع: الأزواج. وعطف الخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالخَبِيثونَ لِلْخَبِيثَات، إطناب؛ لمزيد العناية بتقرير هذا الحكم، ولتكون الجملة بمنزلة المثل مستقلة بدلالتها على الحكم، وللدلالة على أن المقارنة دليل على حال القرينين في الشر أيضا[1].

وبناءً على ما تقرر، يُلحظ علاقة الائتلاف والانسجام للفظ الخَبِيثون والخَبِيثين في الآية مع لفظ الخَبِيث في معنى الفساد والنجاسة، الذي يؤول إليه معنى الخَبِيث في اللغــة، فالمنــافق صاحب النفس الشريرة العامرة بالنفاق، هو المؤهل لأن يتعايش ويتألف مع من يتصــف معــه بنفس الصفة من الفساد والخبث، وهما في النهاية المؤهلان لأن يحوزا السخط من الله ﷻ عنــد خروج أرواحهم من أجسادهم، متلطخين بشوائب الشرك والكفر والنفاق، فاسدة أفعالهم وأقوالهم، خبيثي الأنفس مهمومين ببشارة الملائكة إياهم جهنم، فخبيثين كلمة جامعة لكل معنـــى الفســـاد والخسة والرداءة والقبح حملاً لها على العموم فدخل فيه جميع ما ذكر.

4- دلالة لفظ خَبِيثَةٍ:

ينتمي مشتق " **خَبِيثَةٍ** "إلى الجذر الثلاثي من الفعل خَبُثَ ومنه الخَبِيث، الذي تدور معانيه على كل ما فسد وقبح ونجس من الأشياء محسوسة كانت أم معقولة، والجامع بين **خَبِيثَةٍ** وبــين الخَبِيث لغة[2]: الفساد والنجاسة والخسة في الأشياء المعقولة والمحسوسة الذي يقتضي رجوعها وصيرورتها إلى الخَبِيث.

<u>وفي القرآن الكريم</u>: جاء لفظ كل من **خَبِيثَةٍ** والخَبِيث جامعاً للمفهوم والمعنى معاً، فقــد ورد لفظ **خَبِيثَة** في الكتاب العزيز مرتين{2} في آية واحدة من سور إبراهيم ﷺ، تؤول معانيه على الرداءة والشر والنجاسة والقبح.

([1]) الراغب الأصفهاني، المفردات، 195/18. بتصرف يسير.

([2]) الحموي، المصباح المنير، والفيروزابادي، القاموس المحيط، مادة(طَيَّب).

ففي آية {26} من سورة إبراهيم، قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ . ورد لفظ **خَبِيثَة** مرتين في الآية، الأولى: مضافة إلى "الكَلِمَةً وهي "كلمة الكفر والشرك بالله تعالى"[1]، والثانية: مضافة إلى "الشَجَرَةٍ "وهي: "الحنظلة ذات الطعم المر المستكره التي لا شيءَ أمرَ من ثَمرِها وهو الحنظل "[2].

ومعنى المشتق مجملا بضمائمه: أي كلمة الشرك، كشجرة خبيثة وهي: الحنظلة، ليس لها حلاوة ولا رائحة طَيَبَةٌ، فكذلك الشرك بالله خَبِيث. ثم وصف الشجرة فقال: اجتثت من فوق الأرض أي: اقتلعت من فوق الأرض ما لها من قرار يعني: ليس لها أصل تجيء بها الريح، وتذهب. فكذلك الكفر ليس له أصل، ولا حجة في الأرض، ولا في السماء. [3] وهذا مثل ضربه الله تعالى للكافر المشرك.

فلفظ خبيثة جاء في سياق الآيات لا سقف لمعانيه، مما يدل على أنه وصف غني وثري المعنى، أكسب ما أضيف إليه من ألفاظ مفاهيمَ شكلت شبكة مفهوميه واسعة الدلالات، تحمل في طياتها كل معاني الفساد والنجاسة والشر.

5- دلالة لفظ الخَبِيثاتُ:

ينتمي مشتق الخَبِيثات إلى الجذر الثلاثي خبث الذي يعود فيما بعد مصدراً للفظ الخَبِيث ومنه صيغة الجموع الخَبِيثات، والذي تدور معانيه في اللغة: على كل ما فسد ونجس واستقذر وقبح من الأشياء المحسوسة والمعقولة[4]، والجامع بين مشتق الخَبِيثات ولفظ الخَبِيث لغة: الفساد والنجاسة.

([1]) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، غريب القرآن تحقيق، سعيد اللحام، د.ط، د.ت، 199/1. والطبري، جامع البيان583/61. والقرطبي، الجامع لآيات الأحكام 361/9.

([2]) الطبري، جامع البيان583/61. والقرطبي، الجامع لآيات الأحكام 361/9.

([3]) السمرقندي، بحر العلوم 242/2.

([4]) ابن منظور، لسان العرب، مادة{طَيَّب}.

أما في القرآن الكريم: فقد ورد مشتق الخَبِيثات بصفة الجموع صفةً لما بعده من الألفاظ، مرتين، في موضع واحد[1] من كتاب الله العزيز، وقد جاء معبراً عن معانٍ متعددة حسب سياق الآية.

قال تعالى: ﴿الخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالخَبِيثونَ لِلْخَبِيثَاتِ ﴾{النور: 26}.

فقد جاء المشتق على شكل ضميمة ملاصقة للخبيثين مرة والخَبِيثون آخرى، تفيد القصر بتعريف الطرفين.

قال الطبري: "والخَبِيثات من القول، وذلك قبيحة وسيئة للخبيثين من الرجال والنساء والخَبِيثون من الناس للخبيثات من القول; لأنهم أهلها وأحقّ بها"[2].

وأضاف يقول في تعليله لاختيار ما سلف:" لأن سياق الآيات قبل ذلك جاءت بتوبيخ الله ﷻ للقائلين في عائشة- رضي الله عنها- الإفك، والرامين المحصنات الغافلات المؤمنات وإخبارهم ما خصهم به على إفكهم، فكان ختم الخبر عن أولى الفريقين بالإفك من الرامي والمرمي به، أشبه من الخبر عن غيرهم"[3].

وقال أبو زهرة: "فالخَبِيثات من النساء يقبلن زواج الخَبِيثين؛ لان الخَبِيثة السيئة الفاحشة ترضى أن تكون فراشا إلى الخَبِيث الفاحش النجس، ولا يمانعون أهلها من زواجه منها، على العكس الطَّيِّبة الكريم الحسنة[4].

5- دلالة لفظ الْخَبَائِثَ:

ينتمي مشتق الخبائث إلى الجذر الثلاثي خبث، والخبائث، جمع خبيثة مؤنّث خَبِيث صفة مشبّهة من فعل خَبُث يَخْبث، وزنه فعيل، ووزن الخبائث فعائل، قلبت الياء همزة لأنها

---

(1) سورة النور {26} بناءً على ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص: 432-433.

(2) الطبري، جامع البيان 144/19.

(3) المصدر نفسه، 144/19.

(4) أبو زهرة، زهرة التفاسير 5172/10.

مسبوقة بألف ساكنة، وهي زائدة.[1] والذي تدور معانيه في اللغة: على كل ما فسد ونجس واستقذر وقبح من الأشياء المحسوسة والمعقولة[2]، والجامع بين مشتق الخبائث ولفظ الخَبِيث لغة: الفساد والنجاسة.

أما في القرآن الكريم: فقد ورد مشتق الخبائث بصفة الجمع؛ بياناً للحكم بالتحريم لها مرتين، في موضعين[3] من كتاب الله العزيز، وقد جاء معبراً عن معنى النجاسة والفساد في الطعام والمال حسب سياق الآيات.

ففي آية {157} من سورة الأعراف، قال تعالى: ﴿. . . وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ. . . ﴾، جاء المشتق يعبر عن معنى الفاسد والنجس من اللحوم والأموال.

قال الطبري: "ويحرم عليهم الخبائث، وذلك لحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلونه من المطاعم والمشارب التي حرمها الله "[4].وقال الزمخشري: "وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ" ما يستخبث من نحو الدم والميتة ولحم الخنزير، وما أهلّ لغير الله به أو ما خبث في الحكم، كالربا والرشوة وغيرهما من المكاسب الخبيثة "[5].

أما في الآية{74} من سورة الأنبياء، قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إنهُمْ كَانوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾، جاء المشتق مسندا إلى القرية والمرادُ أهلُها التي كانت تعمل أعمال الخبائث.

([1]) محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: 1376هـ)، الجدول في إعراب القرآن الكريم دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ط4، 1418هـ، 96/6.

([2]) ابن منظور، لسان العرب، مادة{خبث}.

([3]) سورة الاعراف {157} الأنبياء {74}، بناءً على ترتيب، محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص: 226.

([4]) الطبري، جامع البيان 166/13.

([5]) الزمخشري، الكشاف 166/2.

قال السمين الحلبي: "أسند عملِ الخبائثِ إلى القرية، والمرادُ أهلُها. والخبائــثُ: صــفةٌ لموصوفٍ محذوفٍ أي: تعملُ الأعمالَ الخبائثَ "(1).

قال القرطبي: وفي الخبائث التي كانوا يعملونها قولان:

أحدهما: اللواط.

والثاني: الضراط، أي كانوا يتضارطون في ناديهم ومجالسهم. (2)

واستناداً لما تقرر قبلُ عن معنى الخَبِيث، فإن المشتق تجانس وائتلف بعلاقة معه تفيــد معنــى العمل الفاسد والنجس والفاحش، وكلّ ما حرم الله ﷻ ؛ لأنه يعود بالمضرة على الفرد والمجتمع بشكل عام.

وخلاصة القول: دلالات مشتقات مصطلح الخَبِيث في القرآن الكريم ألفاظ كثيــرة فــي دلالتهــا اللغوية؛ لذا كان لها الأثر الواضح والعميق فــي إنضــاج مفهــوم الخَبِيــث، وتكثيــف دلالــة الاصطلاحية، وأهم ما لوحظ من مواردها تأكيدُ معنى: الفساد والنجاسة والقــبح وكــل شــيء مستقذر تعافه النفس، والذي يؤول إليه لفظ الخَبِيث.

(1) السمين الحلبي، الدر المصون 183/8.

(2) القرطبي، الجامع لإحكام القرآن 306/11.

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والحمد لله الذي بنعمته وكرمه تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من تجمل بطَيِّب الأخلاق ودعا إليها، وجاء متمما لها وعلى آله وصحبه الأخيار الطَّيِّبين.

أما بعد:

ونحن نضع عصا الترحال من رحلة علمية ممتعه، كانت في ربوع القرآن الكريم تفيأنا خلالها ظلال ألفاظه اليانعة، وجنينا عبق الطِيبِ والورود من نصوص آياته، تركت في فحواها كل معاني الطَّيِّب في القلوب، جعلته يلحق في ملكوت السموات والأرض مُخبتا خاشعا يوحد آلاء الله ﷻ، ينتظم الكلام في خاتمة البحث في مسلك نجني فيه محصول ما تقدم في فصول البحث ومباحثه، بشكل يفضي إلى الصورة التي يرسمها القرآن الكريم لمصطلح الطَّيِّب والخَبِيث. ونتذوق فيه ثمرة هذه التجربة مما ينفع في تأصيل الرؤية العلمية العامة التي وجهت هذا البحث، وأفضت إلى تحصيل تلك الثمار.

ويتلخص القول في هذا المسلك في ست نتائج، تتعلق بمنهج البحث وتطبيقه وهي:

1. لقد تم النظر إلى مفهومي "الطَّيِّب والخَبِيث "في القرآن الكريم، من خلال منهج الدراسة المصطلحية، وهي: دراسة تهدف إلى تبين وبيان المفاهيم ، باتباع أصول وأدوات منهجية تعتمد الوصف ولا تستبعد الرؤية التاريخية، وتجمع بين التحليل والتركيب، والاستقراء والاستنباط، كما يتجلى ذلك من خطواتها وإجراءاتها، سواء في الإعداد أم في العرض. وتتجلى فائدة دراسة المفاهيم القرآنية على ضوء هذا المنهج في تحرير واقع البحث في المصطلح القرآني من المذهبية في الفكر، والعمومية في القول، وتعود بالمصطلح إلى مفهومه القرآني الخالص المعبر عن التصور القرآني الخالص، وخاصة

إذا ما روعيت الخصوصية المنهجية في دراسة المصطلح القرآني، وكلمتي الطَّيِّب والخَبيث خاصة، سواء على صعيد أصول هذا المنهج أم على صعيد إجراءاته التطبيقية.

2. يتخذ كل من مصطلحي "الطَّيِّب والخَبيث" في القرآن الكريم، دلالتهما التي تستمد أصلها في اللغة من معنى "اللذة والزكا والطهارة "للأول، "والفساد والقبح والنجاسة للثاني "وتتشعب داخل سياقات النصوص القرآنية لتشمل معاني جزئية تؤول إلى معانيهما سابقة الذكر أعلاه.

3. إن أهم ما يميز مصطلحي "الطَّيِّب والخَبيث "في القرآن، لأنهما مصطلحينِ قليلَيْ الورود، محدودَيْ الأبعاد مقارنة بغيرهما من المصطلحات الغنية بالمفاهيم، كمصطلح الإيمان والإسلام مثلا، لكنهما مع ذلك يتبوَّأنِ موقعا بين المفاهيم الدالة على تجليات البعد العقدي للإسلام. هذا الموقع يؤكده ورودهما موصوفين أحدهما: بالحسن والطهارة والآخر: بالنجاسة والفساد، باعتبارهما عاقبة لبعض الأفعال المأمور بها والمنهي عنها في مجالات مختلفة، إذ دل ذلك على ارتباطهما بمفاهيم "الجزاء والثواب ". علاوة على أن مصدرهما الأول والأخير في الأمر والنهي هو: الله سبحانه، هذا فضلا عن بعدهما العلمي المتجلي في جانبي التعبير والتفسير، حسب ما تدل عليه بعض استعمالاتهما الآخرى.

4. أما على مستوى علاقات المصطلح مع غيره من المصطلحات، فقد شكَّلَ كل منهما مفهوماً "الطهارة والحسن للأول، والفساد والنجاسة للثاني"، مظهراً للمجال الدلالي الذي يتقاطع مع "الطَّيِّب والخَبيث"، على وجه الاختلاف تارة والاتفاق تارة آخرى، وهو ما أثمر التأكيد على سمتين بارزتين في مفهومهما: سمة تحقق المصدرية في الواقع في

بعدها العقدي، من جهة التحليل والتحريم، وسمة تحقيق "الثـواب والجـزاء الآخـروي "المترتبان على كل منهما.

5. مثلت ضمائم مصطلحي "الطَّيِّب والخَبِيث "مجالا واسعاً من المفاهيم امتدت فيهما دلالـة المصطلحين ونمت. لكنها على قلتها حملت في طياتها الكثير مـن المعـاني الجزئيـة، الناتجة عن شبكة من العلاقات التي ربطتها بمفاهيم ومصطلحات آخرى ربطت "الطَّيِّب والخَبِيث" بعوالم تدور بفلك "الخير للأول وبفلك الشر للآخر ".

6. لقد سمحت مشتقات مصطلحي "الطَّيِّب والخَبِيث" في القرآن الكريم، رغم قلة ورودهمـا في القرآن الكريم من جهة، وطبيعة دلالتهما الاصطلاحية من جهـة ثانيـة، بالحـديث الواسع عن امتدادات المصطلحين عموديا بالتشعب الكمي، وأفقيا بالتشعب الكيفي، وكان ذلك من المظاهر الدالة على سعة المساحة التي يحتلهما لفظا الطَّيِّب والخَبِيـث داخـل النص القرآني.

وبناءً على ما سلف: يجزم الباحث، أن هذه النتائج والثمار السالفة الذكر ليست بدعاً من القـول في الدراسات القرآنية، أنها ثمارٌ تنتمي إلى شجرة من البحث تمتد جذورها في مجالات التفسير واللغة والأصول التي تعد من تراث هذه الأمة؛ الواجب الحفاظ عليه. ومع هـذا تبقـى شـجرة تحتاج إلى من يغذي جذورها، ويروي ترابها؛ – كي يزداد أصلها ثباتاً، وتمتد فروعها يانعةً في السماء– بالتأصيل والتحقيق العلمي والشرعي، لمناهج الدراسات القرآنية عامة، ومنهج دراسـة مصطلحاتها خاصة.

إن تطبيق منهج الدراسة المصطلحية، أوقف الباحث على تذوق خصوصية المصطلحات القرآنية، التي تتسم بغنى المعاني وثراء الدلالات يقف معهـا الباحـث مؤمنـاً ومتيقنـاً أنهـا مصطلحات من لدن حكيم عليم، كيف لا؟! والأمر يتعلق بمفاهيم كتاب لا ينضـب معينُـه، ولا

تنتهي عجائبه مصداقاً، لقوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾{الكهف: 109}. وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾{ لقمـــان: 27}.

فمن منطلق هذا الإغناء الذي يوفره منهج الدراسة المصطلحية، يبقي الباب مفتوحاً أمام الباحثين والدارسين لكتاب الله العزيز؛ لتطويره وتحسين عطائه على مدى الزمان. من أجل هذا يوصي الباحث: بأن تتبنى كليات الشريعة في الجامعات، مثل هذه الدراسات في أروقة أقسـامها المتعلقة بدراسة المصطلحات القرآنية دراسة مصطلحية متخصصة، يتحقق بمقتضاها جودة في الفهم وصفاءً في المشرب، وشمولاً في النظرة، وتحصيلاً للتدبر في آيات الله ﷻ ؛ لأنها تفتقـر لمثل هذه الدراسات.

وإنه لا يسعني في هذا المقام، إلا أن أنطق بلسان الحمد والثناء والشكر لله تعالى الـذي أولاني عنايته ورعايته الكريمتين، بتمام هذا العمل الجليل المتصل بكتابه العزيز، فلولا عونـه ورعايته وتسديده ما كتبت حرفاً ولا ألفت جملة، فله الحمد على ما أولى وأنعم، وأستغفره لمـا حصل من تفريط وتقصير، إنه سبحانه غافر الذنب ولي النعم.

والحمد لله رب العالمين

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
1	﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ .	{ص: 29}	ب
2	﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ .	{ص: 29}	ل
3	﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ .	{ص: 29}	س
4	﴿ولقد يسرنا القرآن﴾ .	{القمر: 17}	2
5	﴿ ....بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾	{آل عمران: 79}	6
6	كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ	{البقرة، 143}	17
7	﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ....﴾	{النساء: 2}	29
8	يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ	{ الصف، 12}	30
9	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ انثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾	{ النحل: 97}	31
10	﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾	{المائدة: 100}	31
11	﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ...﴾	{ النساء، 3}	33
12	﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ....﴾	{الزمر، 73}	33
13	﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ...﴾	{الرعد، 29}	33
14	﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ .	{ص: 29}	36
15	﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ....﴾	{النساء: 2}	40
16	﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ ...﴾	{النساء، 4}	40
17	﴿ فَانْكِحُوا مَا **طَابَ** لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾	{النساء، 3}	42
18	﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ... ﴾	{البقرة، 172}	42
19	﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أخرجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ. . . ﴾	{ الأعراف، 32}	43
20	﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ... ﴾	{البقرة، 57}	43
21	﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ. . . ﴾	{ الحجرات، 14}	43
22	﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ...﴾	{ الكهف: 28}	44
23	﴿وَمَا أَرسَلْنا مِنْ قَبلِكَ مِنْ رَسولٍ إلاّ نوحي إليهِ انهُ لا إله إلاّ انا فاعبدونِ﴾	{الأنبياء: 25}	48
24	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ،.... ﴾	{العلق1-5}	52
25	﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾	{ النجم 8-9}	57
26	﴿وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾	{الفجر، 1-3}	57
27	﴿ذُقْ انكَ أنت الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾	{ الدخان، 49}	65
28	﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾	{المعارج 19-21}	66
29	﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ، النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾	{الطارق، 1-3}	66
30	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً﴾	{البقرة، 26}	68
31	﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا...﴾	{ الإسراء، 23}	71
32	﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ﴾	{ الأعراف، 22}	73
33	﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾	{ القصص، 12}	73

34	﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾	{طه، 120}	73
35	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾	{ الفرقان، 45}	73
36	﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾	{سبا، 14}	73
37	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾	{سبا، 7}	73
38	﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ...﴾	{ طه، 40}	74
39	﴿ يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	{الصف، 10}	74
40	﴿ .... وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ.. ﴾	{يونس، 22}.	77
41	﴿....وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ....﴾	{النور، 26}	77
42	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾	{ إبراهيم، 24}	77
43	﴿ ... بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾	{سبا، 15}.	77
44	﴿..... فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا...﴾	{النساء، 43}	78
45	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾	{ الإسراء، 70}	78
46	﴿...كُلُواْ مِمَّا فِي الأرض حَلاَلاً طَيِّباً..﴾	{ البقرة، 168}	80
47	﴿...كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ما رَزَقْناكُم...﴾	{ طه، 81}	80
48	﴿ فَانكِحُوا مَا **طَابَ** لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾	{النساء، 3}	81
49	وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ	{ الأعراف، 157}	81
50	﴿..... فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا...﴾	{النساء، 43}	81
51	﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي آخرجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ. . . ﴾	{ الأعراف، 32}	81
52	﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَانزلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾	{ البقرة، 32}	82
53	﴿وَلَقَدْ بَوَّأنا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ... ﴾	{يونس، 93}	82
54	﴿...وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى...﴾	{ الأعراف، 160}	82
55	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ....﴾	{المائدة: 87}	82
56	﴿ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾	{ الأعراف، 157}	82
57	يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ	{المائدة: 4}	82
58	﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ ان اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	{ الأنفال، 69}	83
59	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾	{ الإسراء، 70}	83
60	﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾	{الحج، 24}.	83
61	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ....﴾	{المائدة: 87}	83
62	﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا انتمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾	{ آل عمران، 179}	83
63	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾	{ إبراهيم، 24}	83
64	﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ....﴾	{ إبراهيم، 26}	83
65	﴿.....وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ.....﴾	{ الأعراف، 157}	84
66	﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾	{النور، 26}	84
67	﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ....﴾	{ إبراهيم، 26}	84
70	﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾	{ الروم، 30}	86
71	﴿...وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ﴾	{النساء: 2}	87
72	﴿... قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾	{المائدة: 100}	87

73	﴿... يَميزَ الخَبيث مِنَ الطَّيِّب....﴾	{ آل عمران، 179}	87
74	﴿...وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ....﴾	{ إبراهيم، 26}	88
75	وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ...	{النساء: 3}	90
76	وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ .....سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ	{الزمر: 74}	90
77	﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ ...﴾	{النساء، 4}	90
78	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ **طُوبَى** لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾.	{الرعد، 29}.	90
79	﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا انتمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الخَبيث مِنَ **الطَّيِّب** ... ﴾	{آل عمران 73}	90
80	﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ....﴾	{النساء: 2}	90
81	﴿.... قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّب وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾	{المائدة: 100}	90
82	﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّب يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾	{الأعراف، 58}	90
83	﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ.....﴾	{الأنفال، 37}	90
84	﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّب مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾	{الحج، 24}	90
85	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّب﴾	{فاطر، 10}	90
86	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْض حَلَالًا طَيِّبًا.....﴾	{البقرة، 168}	91
87	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى .... فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾	{النساء، 43}	91
88	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ....فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾	{المائدة:6 }	91
89	وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ	{المائدة:88 }	91
90	﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ ان اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	{ الأنفال، 69}	91
91	﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ ان كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.	{النحل، 114}	91
92	﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ... ﴾	{النور، 26}	91
93	﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	{النحل، 32}	91
94	﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ... ﴾	{النور، 26}	91
95	﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي....﴾	{ آل عمران: 38}	92
96	﴿ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾	{التوبة، 72}	92
97	﴿ .... وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ.. ﴾	{يونس، 22}	92
98	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾	{ إبراهيم، 24}	92
99	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ انثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾	{ النحل: 97}	92
100	﴿ فَسَلِّمُوا عَلَى انفسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً **طَيِّبَةً** ﴾	{ النور، 61}	92
101	﴿ ... بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾	{سبا، 15}	92
102	﴿ ....وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	{ الصف، 12}	92
103	﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَانزلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴾	{البقرة، 57}	93
104	﴿ يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾	{ البقرة، 172}	93
105	﴿ يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا انفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ..... ﴾	{البقرة، 267}	93
106	﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ...﴾	{النساء، 160}	93
107	﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ.....﴾	{المائدة: 4}	93
108	الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ	{المائدة: 5}	93
109	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ....﴾	{المائدة: 87}	93

110	﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي آخرج لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ. . . ﴾	{ الأعراف، 32}	93
112	﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَانزلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ... ﴾	{الأعراف، 16}	93
113	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ....وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ..﴾	{الأعراف، 157}	94
114	﴿ ...وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	{ الأنفال، 26}	94
115	﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ... ﴾	{يونس، 93}	94
116	﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ انفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ.. ﴾	{النحل، 72}	94
117	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾	{ الإسراء، 70}	94
118	﴿....كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ما رَزَقْنَاكُم...﴾	{ طه، 81}	94
119	﴿ يَا أيها الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا اني بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ...﴾	{المؤمنون، 51}	94
120	﴿.... ورَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	{غافر، 64}	94
121	﴿ ....ورَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	{الجاثية، 16 }	94
122	﴿ ...وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾	{الاحقاف، 20}	95
123	﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّب يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾	{الأعراف، 58}	97
124	﴿ يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا انفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ..... ﴾	{البقرة، 267}	98
125	﴿مَا كَان اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا انتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الخَبِيث مِنَ الطَّيِّب﴾	{ آل عمران، 179}	98
126	﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ...﴾	{النساء: 2}	98
127	﴿... قُلْ لَا يَسْتَوِي الخَبِيث وَالطَّيِّب وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الخَبِيث﴾	{المائدة: 100}	98
128	﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّب وَيَجْعَلَ الخَبِيثَ بَعْضَهُ ....﴾	{الأنفال، 37}	98
129	﴿ الخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ... ﴾	{النور، 26}	98
130	﴿ الخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ... ﴾	{النور، 26}	98
131	﴿ومَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ....﴾	{ إبراهيم، 26}	99
132	﴿ الخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ... ﴾	{النور، 26}	99
133	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ....وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ..﴾	{الأعراف، 157}	99
134	﴿ ولُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ ﴾	{الأنبياء، 74}	99
135	﴿ يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا انفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ..... ﴾	{البقرة، 267}	100
136	﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ...﴾	{النساء: 2}	100
137	﴿مَا كَان اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا انتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الخَبِيث مِنَ الطَّيِّب﴾	{ آل عمران، 179}	100
138	﴿.... قُلْ لَا يَسْتَوِي الخَبِيث وَالطَّيِّب..﴾	{المائدة: 100}	100
139	﴿...لِيَمِيزَ اللَّهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ...﴾	{الأنفال، 37}	100
140	﴿ يَا أيها الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا اني بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ...﴾	{المؤمنون، 51}	103
141	﴿....كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ما رَزَقْنَاكُم...﴾	{ طه، 81}	103
142	﴿مَا كَان اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا انتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الخَبِيث مِنَ الطَّيِّب﴾	{ آل عمران، 179}	107
143	﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ...﴾	{النساء: 2}	109
144	﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الخَبِيث وَالطَّيِّب ﴾	{المائدة: 100}	111
145	﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّب ﴾	{الأنفال، 37}	111
146	﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّب يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾	{الأعراف، 58}	113
147	﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَانبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾	{سورة الحجر: 19}	115

148	﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾	{الحج، 24}	115
149	﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾	{فاطر، 10}	115
150	﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ ﴾	{الزمر: 74}	116
151	﴿ يَا أيها الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا اني بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ...﴾	{المؤمنون، 51}	119
152	﴿...كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ما رَزَقْنَاكُم...﴾	{ طه، 81}	119
153	﴿ يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا أنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ..... ﴾	{البقرة، 267}	121
154	﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا انتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الخَبِيث مِنَ الطَّيِّبِ﴾	{ آل عمران، 179}	122
155	﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ....﴾	{النساء: 2}	124
156	﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾	{المائدة: 100}	126
157	﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾	{الأنفال، 37}	126
158	﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا انتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الخَبِيث مِنَ الطَّيِّبِ﴾	{ آل عمران، 179}	132
159	﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾	{الحج، 24}	132
160	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾	{فاطر، 10}	133
161	﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾	{ النحل: 53}	133
162	﴿ يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾	{ البقرة، 172}	133
163	﴿ قُلْ لا أجِدُ فِيما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً ﴾	{الأنعام: 145}	134
164	كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ	{الأعراف، 58}	135
165	﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا انتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الخَبِيث مِنَ الطَّيِّبِ﴾	{ آل عمران، 179}	137
167	﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ....﴾	{النساء: 2}	137
168	﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾	{المائدة: 100}	138
169	﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ... ﴾	{الأعراف، 58}	138
170	﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ... ﴾	{الأنفال، 37}	138
171	﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ .... وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾	{الحج، 23-24}	138
172	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾	{فاطر، 10}	138
173	﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾	{الأنفال، 37}	140
174	﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ .... ﴾	{الحج، 23-24}	140
175	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾	{فاطر، 10}	140
176	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ انثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾	{ النحل: 97}	140
177	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ....وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ..﴾	{الأعراف، 157}	141
178	﴿...وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾	{ البقرة، 267}	144
179	﴿وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾	{ آل عمران، 179}	144
180	﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾	{النساء: 2}	144
181	﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	{المائدة: 100}	144
182	﴿وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾	{الأنفال، 37}	144
183	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ	{الأنفال، 37}	145
184	﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا انتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الخَبِيث مِنَ الطَّيِّبِ﴾	{ آل عمران، 179}	148
185	﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ .... ﴾	{الحج، 23-24}	148

186	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ انثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾	{ النحل: 97}	148
187	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾	{ البقرة: 220}	151
188	بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ. . . .	{ البقرة: 81}	151
189	﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾	{الأنعام: 160}	151
190	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا.... ،وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ. . . ﴾	{فاطر، 10-11}	152
191	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾	{ هود: 6}	154
192	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾	{ هود: 6}	154
193	﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي آخرجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ. . . ﴾	{ الأعراف، 32}	155
194	﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا انتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾	{ آل عمران، 179}	155
195	﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾	{الفرقان: 50}	156
196	﴿ وَآمِنُوا بِمَا انزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾	{البقرة: 41}	156
197	﴿...ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ....﴾	{المائدة: 89}	156
198	﴿ إِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	{ البقرة: 6}	156
199	﴿ اني كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	{إبراهيم: 22}	156
200	﴿ ...قُلْ لَا يَسْتَوِي الخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ.... ﴾	{المائدة: 100}	157
201	﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا... ﴾	{ البقرة: 205}	158
202	﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾	{ النحل: 88}	159
203	وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الخَبِيثِ	{المائدة: 100}	160
204	﴿وَيَجْعَلَ الخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾	{الأنفال، 37}	160
205	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾	{ البقرة: 220}	160
206	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾	{ الكهف: 50}	162
207	﴿ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ ﴾	{الأنبياء، 74}	162
208	﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ... ﴾	{الأعراف، 58}	164
209	﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ... ﴾	{الأعراف، 58}	167
210	﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾	{الحج، 24}	167
211	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ...﴾	{فاطر، 10}	168
212	﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ، وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾	{ البلد: 1-2}	169
213	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا. . . ﴾	{ إبراهيم: 35}	169
214	﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ .... بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾	{سبأ، 15}	169
205	﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ... ﴾	{الأعراف، 58}	169
216	﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ .... ﴾	{ فاطر: 9}	169
217	﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ....﴾	{الزمر: 18}	172
218	﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا....﴾	{ إبراهيم: 27}	172
219	﴿...وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾	{ السجدة: 13}.	172
220	﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ......﴾	{ النمل:82}	173
221	فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ	{ البقرة: 89}	173
222	﴿ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾	{الكهف: 86}	173

223	وَالمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾	{الرعد: 23، 24}	173
224	﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ...﴾	{فاطر، 10}	176
225	﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾	{الحج، 24}	178
226	﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ...﴾	{ السجدة: 26}	179
227	﴿...يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾	{الحج، 23}	179
228	﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ .... ﴾	{الحج، 23}	179
229	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ.....﴾	{يونس: 10}	180
230	﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ.....﴾	{ الزمر، 74 }	180
231	﴿فرحِينَ بما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فضلة﴾	{ آل عمران: 170}	180
232	﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ... ﴾	{الأعراف، 58}	180
233	﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ .... ﴾	{ فاطر: 9}	181
234	﴿..... إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ... ﴾	{فاطر، 10}	181
235	﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ. . . ﴾	{ سبا: 13}	182
236	﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ....﴾	{ التوبة: 105}	182
237	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾	{ الرعد: 29}	182
238	﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِن رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	{ الأعراف: 153}	182
238	﴿وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾	{ الأعراف: 58}	185
239	﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ ﴾	{ الأعراف: 58}	187
240	﴿فانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾	{النساء:2}	190
241	﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾	{الزمر: 73}	192
242	﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾	{النساء:4}	192
243	﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾	{الرعد: 29}	193
245	﴿يَا أيها النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾	{البقرة، 168}	194
246	﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾	{المائدة، 88}	194
247	﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾	{ الأنفال، 69}	194
248	﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾	{النحل، 114}	194
249	﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا. . . ﴾	{النساء، 43}	194
250	﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا. . . ﴾	{المائدة، 6}	194
251	﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾	النور : 26	195
252	﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	{النحل، 32}	196
253	﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي انفُسِهِمْ﴾	{النحل، 28}	197
254	﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً انكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾	{ آل عمران: 38}	197
255	﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأنهَارُ ﴾	{ التوبة:72}	198
256	﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأنهَارُ ﴾	الصف: 12	198
257	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾	{إبراهيم:24}	199
258	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أنثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً كانوا يَعْمَلُونَ﴾	{النحل، 97}	199
259	﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أنفسكم تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾	النور : 61	199

260	﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ﴾	سبا: 15	199
261	﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَانزلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾	البقرة: 57	200
262	﴿يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾	البقرة: 172	200
263	﴿يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا انفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾	البقرة: 267	200
264	﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ ﴾	النساء: 160	200
265	﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾	{المائدة، 4}	201
266	﴿ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾	{المائدة، 5}	201
267	﴿يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ ﴾	{المائدة: 87}	201
268	﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي آخرجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾	{الأعراف: 32}	201
269	﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَانزلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ﴾	{الأعراف: 16}	201
270	﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾	{الأعراف: 157}	201
271	﴿وَاذْكُرُوا إِذْ انتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾	{الأنفال: 26}	201
273	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾	{الإسراء: 70}	201
274	﴿وَلَقَدْ بَوَّانا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾	{يونس: 93}	201
275	﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ انفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾	{النحل: 72}	201
276	﴿....كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ما رَزَقْنَاكُم...﴾	{ طه، 81}	201
277	﴿يَا أيها الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾	{المؤمنون: 51}	201
278	﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ﴾	{النور: 26}	201
279	﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾	{غافر: 64}	201
280	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ﴾	{الجاثية: 16}	201
281	﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي آخرجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾	{الأعراف: 32}	203
282	﴿وَاذْكُرُوا إِذْ انتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾	{الأنفال: 26}	204
283	﴿وَلَقَدْ بَوَّانا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾	{يونس: 93}	204
284	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ﴾	{الجاثية: 16}	204
285	﴿....كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ما رَزَقْنَاكُم...﴾	{ طه، 81}	205
286	﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾	{المائدة، 4}	206
287	﴿ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾	{المائدة، 5}	206
288	﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾	{الأعراف: 157}	206
289	﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾	{النور: 26}	206
290	﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ ﴾	{ الأعراف: 58}	209
291	﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ﴾	{النور: 26}	209
292	﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ....﴾	{ إبراهيم، 26}	215
293	﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ﴾	{النور: 26}	216
294	﴿... وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ.... ﴾	{الأعراف: 157}	217
295	﴿ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ ﴾	{الأنبياء، 74}	217
296	﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي....﴾	{ الكهف: 109}	222
297	﴿وَلَوْ أنمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ....﴾	{ لقمان: 27}	222

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	الحديث	الصفحة
1	قال: ﷺ {من لا يشكر الناس لا يشكر الله}.	هـ
2	قال: ﷺ {هذا ما أصطلح عليه محمد رسول الله ﷺ...}.	7
3	قوله ﷺ: { إن الإسلام بَدأَ غَرِيبًا، وسَيَعُود غَرِيبًا كَمَا بدأ،...}.	79
4	لقوله النَّبِيِّ ﷺ :{أَعُوذُ بِاللَّه من الخُبُثِ والخَبَائِثِ}.	87
5	لقولهﷺ: { لَا يُصَلِّي الرَّجُلُ وَهُوَ يُدَافِعُ الأَخْبَثَان}	87
6	لقولهﷺ: "أيها الناس إن الله طَيَّب لا يقبل إلا طَيِّبا..."	106
8	لقولهﷺ: "أيها الناس إن الله طَيَّب لا يقبل إلا طَيِّبا..."	121
7	قالﷺ: "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم..."	122
10	عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء..."	136
11	قال: ﷺ "إذا فسد القلب فسد سائر الجسد..."	160
12	لقولهﷺ: "أيها الناس إن الله طَيَّب لا يقبل إلا طَيِّبا..."	178
13	قال: ﷺ "خير الدعاء دعاء يوم عرفة..."	178

فهرس المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

1. إبراهيم، سليمان، العمل وأحكامه، الرياض– دار السلام، ط3، 2000م.
2. ابو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى (ت: 1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، د. ط، د. ت.
3. ابو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت، ط1، 1420 هـ.
4. ابو داود، سليمان بن الأشعث(ت: 257ه)،السنن، طبعة دار السلام للنشر والتوزيع الرياض– السعودية، ط1، 1999م.
5. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى ألعمادي (ت: 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (المعروف بتفسير أبو السعود)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ط، د. ت.
6. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت: 728هـ)، الرد على المنطقيين، دار المعرفة بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.
7. ______________، كتاب الإيمان، تحقيق: الألباني، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق– سوريا، ط5، 19996م.
8. ______________، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق: فريال علوان، دار الفكر اللبناني، ط1، 1992م.
9. ______________، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة– السعودية، ط1، 2003م.
10. ابن حنبل، احمد(ت: 241ه)، مسند الإمام احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الارنوط ومجموعة من العلماء، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط2، 2008م.
11. ابن جزي، محمد بن أحمد الغرناطي (ت: 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت، ط1، 1416 هـ.
12. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت ط1، 1422 هـ،
13. ______________، نزهة الأعين والنواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم، مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، ط1، 1984م.

14. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ) زاد المسير في علم التفسير تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1، 1422 هـ.
15. ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت: 458ه)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1، 2000م.
16. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس 1984 هـ.
17. ابن عباس، عبد الله (ت: 68هـ)، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، جمعه محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، د. ت. 64/1.
18. ابن عبد السلام عز الدين عبد العزيز (ت: 660هـ)، الإمام في بيان أدلة الأحكام، تحقيق: رضوان مختار بن غربية، دار البشائر الإسلامية، بيروت– لبنان، ط1، 1987م.
19. ابن عطية، عبد الحق بن غالب ألمحاربي (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت ط1، 1422هـ.
20. ابن فارس، أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا (ت: 395ه)، مجمل اللغة، تحقيق: زهير سلطان مؤسسة الرسالة– بيروت، ط2، 1986م.
21. ______________، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون اتحاد الكتاب العرب د. ط، 2002م.
22. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: 276هـ)، غريب القرآن تحقيق، سعيد اللحام، د. ط، د. ت.
23. ______________, غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د. ط، 1978م.
24. ابن القيم، محمد بن أيوب الجوزية (ت: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي دار الكتاب العربي – بيروت، ط1 1996م.
25. ____________، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.
26. ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طَيَبَةٌ للنشر والتوزيع، ط2، 1999م.

27. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت: 273ه)، سنن ابن ماجه طبعة دار السلام للنشر والتوزيع- الرياض، ط1، 1999م.
28. ابن المثنى، معمر التيمى البصري (ت: 209هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فـواد سزگين، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، د. ط، 1381ه
29. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت ط3، 1414هـ.
30. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين الأنصاري (ت: 761هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تحقيق: يوسف البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع د. ط، د. ت.
31. الأزهري، محمد ابن احمد(ت: 370ه)، تهذيب اللغة، تحقيق، محمد مرعب، دار إحياء التراث- بيروت، ط1، 2001م.
32. امهاوش، محمد، قضايا النقد في النقد الإسلامي الحديث، عالم الكتب الحديث للنشر، اربد – الأردن، ط1، 2010م.
33. بن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله (ت: 543هـ)، المحصول في أصول الفقه، تحقيق: حسين علي البدري وسعيد فوده، دار البيارق، عمان- الأردن، ط1، 1999م.
34. بن مسعود، عبد المجيد، مفهوم النعمة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، ط1، 2011م.
35. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256ه)، صحيح البخاري، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، تقديم احمد شاكر، دار الهيثم- القاهرة، ط1، 2004م.
36. بدر، احمد، أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات-الكويت، ط1، 1973م.
37. بدوي، عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، ط1 1963م.
38. البعلبكي، رمزي، معجم المصطلحات اللغوية، دار العلمين بيروت- لبنان، ط1 19990م.
39. ألبقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ط، د. ت.
40. البوشيخي، الشاهد بن محمد، نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة، ندوة علمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، مطبعة انفو برانت- فأس- المغرب، ط2، 2005م.

41. ـــــــــــــــــــ، الشاهد بن محمد، نحو تصور حضاري للمسألة المصطلحية مطبعة انفوا برانت- فأس- المغرب، ط1، 2002م.
42. ـــــــــــــــــ، نظرات في المصطلح والمنهج، دراسات مصطلحية(2)، مطبعة انفوا برانت- فأس- المغرب، ط1، 2002م.
43. ـــــــــــــــــــ، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهلين والاسلامين قضايا ونماذج، دار القلم- تونس، ط1، 1993م.
44. بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن مقدمة في المنهج، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ط1، 1971م.
45. حجازي، محمود فهمي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب الفجالـة، مصـر العربية، بدون.
46. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة(ت: 279ه)، جامع الترمذي، طبعـة دار السـلام للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، ط1، 1999م.
47. التهانوي، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلـوم، تحقيـق: علـي دحروج مكتبة، بيروت- لبنان، ط1، 1996م.
48. الحاكم النيسابوري، الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد (ت: 405ه)، المسـتدرك علـى الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1990م.
49. الحربي، حسين بن علي بن حسين، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبقيه دار القلم، الرياض- السعودية، ط1، 1996م.
50. الحموي، ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت: 770هـ)، المصباح المنيـر فـي غريـب الشرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت، د. ط، د. ت.
51. حيدر، فريد عوض، علم الدلالة - نظرية وتطبيقيـة، مكتبـة الاداب، القـاهرة، ط1، 2005م.
52. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعـة مـن العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1983م.
53. الجوزو، محمد علي، مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة، دار العلمـين، بيـروت- لبنان ط1، 1980م.
54. الجزري، ابن الأثير مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد، النهاية فـي غريـب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود محمد، المكتبة العلمية، بيروت لبنان، ط1 1979م.

55. جيرو، بيير، علم الدلالة، ترجمة: منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ط1، 1998م.
56. خالد، عدنان التركماني ، المذهب الاقتصادي الإسلامي، مكتبة ألسوادي، ط1، 1990م.
57. الخولي، محمد علي، معجم علم اللغة النظري، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط1 2012م.
58. الدامغاني، الحسين بن محمد، إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق: عبد العزيز سيد، دار العلم للملايين- بيروت، ط3، 1980م.
59. دروزة، محمد علي، القرآن المجيد، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان د. ت.
60. الرازي، ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت: 327هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطَّيّبِ، مكتبة نزار مصطفى ألباز السعودية، ط3 1419هـ، .
61. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: 666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، 1999م.
62. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب "التفسير الكبير" دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420 هـ.
63. الربيعة، محمد بن عبدالله، اثر السياق القرآني في التفسير دراسة نظرية تطبيقيه على سورة الفاتحة والبقرة، رسالة دكتوراه غير مطبوعة، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية- السعودية، 1427ه.
64. رضا، محمد رشيد بن علي (ت: 1354هـ) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، 1990م.
65. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية د. ط، د. ت.
66. الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد المفضل (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم- دمشق الدار الشامية- بيروت، ط1 - 1412 هـ
67. الزركشي، بدر الدين محمد (ت: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط1 1957م.
68. الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو بن أحمد (ت: 538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط1، 1998م.

69. ـــــــــــ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3 1407هـ.
70. زمرد، فريدة، مفهوم التأويل في القرآن الكريم الحديث الشريف، مطبعة انفو برانت- فأس ط2، 2005م.
71. الزرقاء، أحمد بن محمد (ت:128ه)، شرح القواعد الفقهية، دار القلم دمشق- سوريا، ط1 1989م
72. السامرائي، إبراهيم، في المصطلح الإسلامي، دار الحداثة، بيروت لبنان، ط1، 1990.
73. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق، عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، ط1، 200م.
74. سلامة، علي محمد، السمع والبصر في القرآن الكريم، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس- ليبيا، ط1، 1986م.
75. السمرقندي، نصر بن محمد بن إبراهيم (ت: 373هـ)، بحر العلوم، تحقيق علي محمد معوض ومجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1988م.
76. سليمان، مقاتل البلخي(ت: 150ه)، الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، تحقيق حاتم صالح الضامن، مركز جمعه الماجد للثقافة والتراث دبي- الإمارات، ط1، 2005م.
77. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت: 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، ط1، 1974م.
78. ـــــــــــ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1998م.
79. ـــ
ـــــــــــــ، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1 ،1988م.
80. سيد قطب، إبراهيم حسين (ت: 1385هـ) في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت- القاهرة ط17، 1412ه ـ
81. السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت: 489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض السعودية، ط1، 1997م.
82. السمين الحلبي، احمد بن يوسف (ت: 756هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الألفاظ تحقيق: محمد باسل عيون السّور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1996م.

83. شاهين، عبد الصبور، العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصـــام للطباعـــة والنشـــر والتوزيع القاهرة- مصر، ط1، 1986م.
84. شتوي، فهد بن شتوي، دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام- دراسة نظرية تطبقيه، رسالة ماجستير، جامعة ام القـــرى- الســـعودية 2005م.
85. الشدياق، احمد ابن فارس أفندي، الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوائب- قسطنطينية 1299ه.
86. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: 1250هـــ)، فتح القدير، دار ابن كثيـــر ودار الكلم الطيِّب، دمشق- بيروت، ط1، 1414هـــ.
87. الشهراني، سعيد محمد، السياق القرآني وأثرة في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، رسالة دكتورا، غير مطبوعة، جامعة ام القرى- السعودية، 1427ه.
88. صافي، محمود بن عبد الرحيم (ت: 1376هـــ)، الجدول في إعراب القرآن الكريم دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ط4، 1418ه.
89. الطبري، محمد بن جرير, جامع البيان في تأويل القرآن تحقيق: أحمـــد محمـــد شـــاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.
90. الطالب، عمر محمد، مدخل إلى مناهج الدراسات الأدبية، منشـــورات عكـــاظ، الربـــاط المغرب، د. ط، 1988م.
91. عباس، فضل حسن، أساليب البيان، دار النفائس، عمان- الأردن، ط2،2009م.
92. عبد الجليل، منقور، علم الدلالة ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ط1، 2001م.
93. عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكـــريم، دار إحيـــاء التـــراث العربي بيروت، د. ط، د. ت.
94. العبود، جاسم محمد عبد، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1، 2007م.
95. عزام، محمد مصطفى، المصطلح الصوفي بين التجربة والتأويـــل، تقـــديم: طـــه عبـــد الرحمن الرباط- المغرب، ط1، 2000.
96. عمر، احمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.
97. الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب (ت: 817هـــ)، بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحيـــاء التراث الإسلامي، القاهرة، د. ط، د. ت.

98. ______________, القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط8، 2005م
99. الفراهي، عبد الحميد، دلائل النظام، المطبعة الحميدية، ط1 1388ه.
100. الفراهيدي، الخليل ابن احمد (ت: 170ه)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات– بيروت، ط1، 1988م.
101. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي (ت: 207هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومجموعة من المحققين، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1، د. ت.
102. النخجواني، نعمة الله بن محمود، ويعرف بالشيخ علوان (ت: 920هـ)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، دار ركابي للنشر، الغورية مصر، ط1، 1999م.

ABSTRACT

The concept of "good and bad" terminological study in Quran context

This study aims to highlight the concept of the term "good and bad" in the Quran terminological study through the context of the verses which contained therein, and in order to reach the goal of the study, the study undertook to answer the question upon which he:

What the concept of "good and bad" in the use of lexical and Quran? And relationship with each other within the Quran context as a term? They replied study on the extent of the Quran studies need to be like this kind of study, within based approach to induction, analysis and deduction, is through access to the dismantling of the linguistic and semantic their components, and synthetics in the case of enclosures, derivatives and their relations, in order to reach a statement of linguistic sense, the public and idiomatic, and idiomatic private Quran each of the two terms.

In order to reach tangible results are consistent with the objectives of the study, the study was divided into: Introduction, a preliminary and separate regarded as a boot to the study which is the theoretical side of it, where the study focused on all that would be certain to understand Accessories, also followed this division three main chapters and a conclusion.

The first chapter: it has been focusing on the stand on the concept of an indication of the terms in the linguistic usage and idiomatic an Quran d, and the second explained recipes terms in terms of properties and relations between the both of them, and the third, which was the focus on the statement idiomatic extensions for two terms in terms of enclosures and derivatives, it was the second and last chapters, as the practical side of the study. Then in the study reached its conclusion to the set of results and some of the recommendations have been explained in the Conclusion.